١٠٠٣
سلسلة قصص و روايات عبير
نادر النحاس

بشائر الحب

كاترين آرثر

www.liilas.com

نجم مذنب ينقضّ عبر سماء الليل

تنهدت جيني تنهيدة قصيرة، وهي تحدق في إثر النور الساطع، وهمست، وهي تحول عينيها نحو بيرون وقد استولت عليها قشعريرة لا إرادية، «هل رأيت ذلك؟»

«جميل،» رد بيرون بصوت منخفض أجش.

التقت عيناهما وتوقفتا على الرغم من الظلام الذي كان يعمهما. واستولى على جيني لبرهة انطباع غريب. إن تألق ذيل النيزك الفوسفوري كان يملأ الفجوة بينهما.

«جيني، هل يمكنك أن تقدمي لي شيئاً؟» قال بيرون أخيراً.

«ماذا؟»

«ارجعي إلى المنزل واغلقي الباب واوصديه.»

www.hiclass.com
noorah

تنبيه: ألا تباع هذه الرواية من غير غلاف لأنها قد تكون مسروقة.
فيجب إبلاغ الناشرين لأن الكتاب لم يبع، يجب إتلافه، أي من
الكتابة أو الناشرين لم يتلقا ضوءاً ثمناً لهذه النسخة المسروقة.

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية:

SIGNS OF LOVE
copyright 1992 by Katherine Arthur
ISBN 0-373-3229-3
Harlequin first edition November 1992
الطبعة العربية الاولى من مؤسسة النماس ١٩٩٣
عنوان الطبعة العربية

بشائر الحب بقلم كاترين آرثر

ترجمة: مي جرجس
سلسلة روايات عبير ٠٠٣

حقوق النشر باللغة العربية محفوظة ومحصورة في جميع
البلدان لمؤسسة النماس لتوزيع الصحف والمطبوعات بيروت (دار النماس) بترخيص من
هارلكوين انتربرايزز ليمتد (Harlequin Enterprises Limited).

جميع الحقوق محفوظة. باستثناء استعماله في أي مرجعية
يمنع استنساخ هذا الكتاب أو استعماله كلياً أو جزئياً بأي شكل
وبأي جهاز من الأجهزة الالكترونية أو الميكانيكية أو الوسائل
الأخرى، المعروفة الآن أو التي يتم فيما بعد اختراعها، بما في
ذلك الوسائل التصويرية والتسجيل أو تخزين أي
معلومات منها أو استعادتها بأي جهاز من الأجهزة، وذلك دون
الحصول على إذن من الناشر.

كل شخصيات هذا الكتاب ليس لها وجود خارج خيال الكاتبة،
وليس لها أية علاقة بأي شخص قد يحمل ربما اسمه مع أحد
الأسماء في الكتاب ولا تمثل شخصيات الكتاب أو الأسماء التي
أطلقتها إلى أية شخصية تعرفها، أو لا تعرفها الكاتبة، بل كل أحداث
الرواية هي من نسج الخيال الصرف.

العنوان مؤسسة النماس لتوزيع الصحف والمطبوعات بيروت
لبنان شارع فردان بناية فرحات الطابق التاسع ص.ب ١١/٩٧٩٨
هاتف ٨١١٦٩٨-٨٦٦٥٩٩ - فاكس 201197-214794.E
فاكس ٨٦٦٥٩٩

الفصل الأول

تضاءلت شمس الصباح بوهن، بسبب الضباب الذي تماسك برقة، كبيت عنكبوت باتجاه منحدر الجبل. تحت أرضية البيت بدت حافة الفناء، حيث وقفت جيني كومبتون وابن أختها تيم دونالدس، غير واضحة للرؤية. الألوان الزاهية لنبات الأذاليا بدت شبيهة بلوحة انطباعية للرسام بونات. وإلى أسفل، مروراً بالسياج العالي، ترى الضباب يدوم كتلاً من السحاب التي حجبت رؤية منظر الجبل، تاركة المقيمين على قمته، ينتشرون في وحدة غامضة.

«لا أستطيع أن أرى بعيداً؟ هل تستطيع أنت؟» علقت جيني وهي تنظر إلى تيم.

كان الولد ذو الخمسة أعوام يدني ذقنه على الدرابزين وهو يحدق بالضباب. أدار رأسه وقلب عينيه السوداوين الكبيرتين في اتجاهها. «اعتقدت أني رأيت شبحاً هناك.» بدا صوته أكثر تحمساً. «ربما قد يأتي أحدهم من خلال الضباب ويأخذنا معه.»

ابتسمت جيني وهي تمرر يديها بشعره بحنان. «لا داعي للقلق عليه، لقد ترعرعت في هذا البيت ولم يسبق لي رؤية أي شبح.» لكن إذا قرر أحد ما التجول حتى هنا، أتمنى عليه أن يتسلق بحذر السياج الذي وضعه جدي أو أن يقفز فوق حوض أزهار جدتي. وسيغضبان جداً إذا الحق شبح ما أي ضرر بحديقتهما الجميلة.» تيم ولد بالتبني ولكن خياله الواسع ميزة

أخذها عن أمه بورشيا، مما جعل جيني في بعض الأحيان غير قادرة على مجاراته.

جيني كانت دائماً تميل إلى أخذ الأمور بواقعية. كانت جيني تعرف أن الضباب سيختفي بعد ظهور الشمس ليكشف عن عدم وجود أية أشجار، بل عن مساحة ضيقة من الطريق العام، أبنية تجارية وشاطىء رملي وإلى الوراء المحيط الهادىء الأزرق. عرفت الآن أنه أحد أيام الصباح الربيعية في جنوبي كاليفورنيا وهي أشبه بأيام شمالي كاليفورنيا، لأنها قريبة جداً من المحيط. وشعرت أن الجو حار ومشمس في الداخل. في نادي فالي للتنس حيث كانت جيني إحدى الأعضاء في فريق المحترفين، قد تصل الحرارة هناك إلى خمسين درجة خلال فترة بعد الظهر.

«سارة، معك» قالت جيني للخادمة الأم التي كانت تلف حول [illegible] وهي تنظر بعيداً عنها.

«سألعب بعض الوقت مع هروات الصغيرة،» قال تيم وهو ينحني بخوف ليأخذ واحدة من الستة التي أتت بحثاً عن أمها. «ساخذ هذا، إنه الأقوى سأناديه بالشيخ.» ولف تيم وهو يعانق هرة صفراء اللون.

«في خلال أسبوع أو أكثر،» قالت جيني، «إذا كان الأمر مناسباً لأمك.»

«سيناسبها بالطبع،» قال تيم بجرأة. وكانت جيني تعلم أنه على حق. بورشيا، أختها تستطيع أن تتغلب على كل المشكلات والمصاعب بطريقتها الفريدة. أي إزعاج يطرأ على حياتها الهادئة والطائشة كما تراها جيني، يدعوها للجوء إلى أحد أساتذة الهنود الروحيين. وإذا أخفقوا

تطلب المساعدة من إحدى القوى الكونية.

في الوقت الحاضر تجد جيني صعوبة كبيرة في التفكير بالأيام القادمة. كان يوم أحد، وجيني لديها برنامج كامل بالدروس المعطاة للعاملين خلال هذا الأسبوع. تنهدت جيني وهي تفكر بالأمر. مزاجها سيء وهي غير قادرة على مواجهة يوم آخر تمضيه في تصميح ضربات الكرة. «الجو هادىء هنا،» تمتمت جيني، عندما طلب منها والداها تسلم إدارة البيت، خلال فترة تواجدهما في النمسا، فرحت كثيراً لإعطائها هذه الفرصة. في هذه اللحظة، لا تستطيع سوى التفكير بكتاب ممتع، وهي جالسة على أريكة خشبية حمراء اللون. بينما تيم يلعب مع الهررة، أو يبني لها بيتاً من أحجاره الخاصة. باستطاعتهما تناول الغداء على الطاولة التي تغمرها مظلة كبيرة لتحميهما من أشعة الشمس ثم الذهاب إلى الشاطىء في فترة بعد الظهر.

تنهدت جيني ثانية. هذا ليس الوقت المناسب لتحقيق هذه التخيلات وليس عليها فقط تخطي هذا النهار، بل التظاهر خلال الحفلة التي ستقام لمناسبة افتتاح جناح جديد في النادي. غروفر الدريش، رئيس النادي القاسي سيستاء كثيراً من غياب أحدهم. كذلك الحال مع أختها بورشيا وزوجها مارك اللذين يرأسان الجلسة. ولهذا أحضرت جيني تيم معها في اليوم السابق لإعطاء أختها وزوجها وقتاً كافياً للقيام بالتحضيرات اللازمة للحفلة.

«ستذهب يا تيم،» انحنت جيني لتطبع قبلة على خد قطتها الأم. «أعتني جيداً بالهررة الصغيرة في فترة غيابي.» وضعت جيني حقيبتها على كتفها وحملت بيدها الحقيبة التي تحتوي

www.liilas.com

على لباس الحفلة. ثم أسرعت نزولاً باتجاه الباب إلى السيارة.

وضعت حقيبتها في صندوق السيارة وقذفت بحقيبتها إلى المقعد الخلفي.

«ثبت حزام الأمان،» قالت لتيم.

«إني أفعل ذلك دائماً،» قال تيم وهو يقطب جبينه مستنكراً.

«هذا أفضل لك،» قالت جيني ثم أدارت السيارة. أحدثت السيارة صوتاً كالسعال احتجاجاً. «هيا،» قال جيم مشجعاً.

أومأت جيني برأسها موافقة وقالت: «لا أريد الآن الإتصال بالمرآب طلباً للمساعدة.» استجابت السيارة لها بإحداث صوت مماثل ثم بدأت تدور بشكل طبيعي. «سيارة جيدة،» قال تيم. ابتسمت جيني للطريقة التي تحدث بها تيم إلى السيارة (كأنها إنسان سوي). فجيني تتبع الطريقة نفسها عندما تحادث ذاتها ولكن فقط عندما لا تحسن التصرف. شبكت جيني المقود إلى اليمين باتجاه الطريق العام وكانت تنظر بحذر إلى الإتجاهين. لم تستطع أن ترى شيئاً، لذلك حاولت تغيير طريقها نزولاً من التل إلى الطريق العام الساحلي. لم تكن قد انطلقت بالسيارة عندما سمعت صوت سيارة وراءها مما أدى إلى توقف مفاجيء لسيارتها.

أوقفت جيني السيارة وأدارت رأسها في الوقت المناسب لترى سيارة فراري سوداء مسرعة.

«أيها الأحمق!» صرخت جيني وقلبها يخفق بسرعة. «ماذا كنت تفعل عند الجهة الثانية من الطريق؟» ألقت نظرة سريعة على تيم الذي كان يحدق إليها وسألته «هل أنت بخير؟»

«بالتأكيد، وأنت؟»

«أنا على ما يرام بخلاف سيارتي،» قالت جيني بتذمر.

«وذلك... المجنون لم يحاول حتى التوقف.» أدارت جيني السيارة لإعادتها إلى الطريق العام. «ابق هنا، ـ سألقي نظرة عليها.» قالت لتيم وهي تقفز خارجاً لتتفقد الأضرار.

«أوه، كلا! لم يصبها أي خدش من قبل. والآن سأضطر إلى تغيير «الرفراف.» لم يكن اصطداماً قوياً ولكن غطاء الضوء الخلفي قد تحطم. هناك انبعاج صغير وبعض آثار الدهان الأسود. رؤيتان تراقصتا أمام عينيها المغرورقتين بالدموع، فاتورة بقيمة المئات من الدولارات ومبلغ التأمين المرتفع. كانت ما تزال منحنية الرأس تتلمس الضربة بأصابعها عندما سمعت صوت إطار السيارة على بعد مسافة قصيرة منها ومحرك قوي آتياً باتجاهها. «الأفضل له أن يتوقف، وإلا لحقت به حتى أقبض عليه!» سمعت جيني وهي تندفع باتجاه الشارع. عيناها اتسعتا عندما رأت أن الشارع ينتهي عند قمة التل. لن يستطيع الهرب حتى في سيارة كهذه.»

ظهرت الفيراري ثانية وبسرعة فائقة. وقفت جيني واضعة يديها على وركيها تراقب. لم تلاحظ السيارة إلا وهي بقربها. رجل قوي البنية ترجل من السيارة نحوها. عيناه داكنتان تعبران عن غضب شديد. كان يرتدي بنطالاً من الجينز وتي شيرت بلا أكمام ملطخة ببقع من الدهان. شعره بني ضارب إلى الحمرة مثبت بمنديل معقود حول رأسه. لاحظت جيني وهي في حالة غضب شديد والدموع تنهمر في عينيها أن لباسه رديء. لم يبد عليه أي إحراج أو اعتذار. حاجباه تلاصقا ببعضهما فوق أنفه الذي يبدو أنه تعرض للكسر عدة مرات. بدا وكأنه أحد المتشردين الذين يتسكعون على شاطيء البحر وليس كسائق سيارة غالية. ولكن في جنوبي كاليفورنيا

www.fliesen.com

يستطيع المرء توقع أي شيء، حتى لو أحد ما حطم سيارتك تجده يحدق فيك وكأنها غلطتك.

«هل تقود دائماً كالمجنون أو أنني فقط محظوظة؟» قالت جيني مطالبة بتفسير.

«لا هذا ولا ذاك.» دمدم الرجل من دون اكتراث.

«من المفروض أن تنظري وراءك قبل أن تقودي السيارة إلى الطريق العام.»

«بالطبع، ولكنني لم أتوقع صاروخاً. لم أرك إلا وأنت بجانبي فلا تحاول أن تلقي اللوم علي. كنت مسرعاً جداً.»

«لرضي ذلك، أنتِ السبب.» قال ذلك وهو يلقي نظرة على الدراجتين.

«لم هذا هو السبب؟» قالت وهو يرفع رأسه بعجرفة كانت عيناه الداكنتان تلتمعان بازدراء وهو يتفحص جيني بدقة من شعرها الذي نزل إلى حد ما الرجل مثل قرطيها شبه العاريتين في صندلها.

«رأيت شيئاً في البعيد ولكنني لم أستطع تحديده.» ردت جيني بسرعة حاسمة وهي تتلخصه بنفور. «أعرف خطوتك الثانية، ستحاولين ضربي.»

«لنرى إذا كان هناك أي أثر لسيارتك على الرصيف. من جهتي أنا؟»

سارت جيني باتجاه الرصيف متجاوزة الرجل وهي ترمقه بنظرة احتقار. «انظر هنا.» أشارت إلى بقعة سوداء.

«كنت على بعد ميل من صندوق بريد الجيران. لا تستطيعين أن تثبتي أن البقعة سببتها أنا.» قال الرجل بعبوس. «لقد فلت منه الآن، فهو يعرف أني على حق.» فكرت جيني بتجهم. «لا

يبدو واثقاً من نفسه. إني أراهن على ذلك. الجدل معه سيسفر عن نتيجة.»

«كم كانت سرعتك على كل حال؟»

هز الرجل كتفيه استهجاناً معلناً استسلامه. «كنت على عجلة من أمري، وليس عندي الوقت للمجادلة.» مد يده إلى جيبه وأخرج ورقة بيضاء صغيرة من محفظته. «خذي!» قال ذلك وهو يناولها الورقة. «هل لديك قلم؟ سأعطيك رقم هاتفي. استشيري بعض الخبراء لتخمين الأضرار ثم اتصلي بي لمعرفة قيمة المبلغ المتوجب علي.»

«دون تأمين؟» سألت جيني بسخرية

«أفضل أن أعالج الأمر بنفسي.» أجاب الرجل بهدوء.

«لا تقلقي. لن أهرب. إني أقيم في آخر [illegible] هل [illegible] هزت جيني كتفيها. أخذت البطاقة منه دون أن تنظر إليها ثم أحضرت قلماً. «حسناً.» قالت وهي تكتب البطاقة على السيارة. أعطاها الرجل وقلماً ثم أضاف: «هل تتفضلين بإعطائي اسمك حتى أعرف من سيتصل بي.»

«لماذا؟ هل تتعرض للعديد من الحوادث؟» سألت جيني. انفجر الرجل غاضباً عند سماعها، مما أدى إلى ارتعاش جسدها لا إرادياً، بدا وكأنه ينوي ضربها. «أوجينا كومينون.» أجابت بتكبر.

وضعت القلم جانباً ثم قلبت البطاقة محاولة إخفاء دهشتها لدى معرفتها بالإسم «بيرون دي ستيفانو» أسطورة محفورة على البطاقة. الإسم مألوف لها بالطبع. لقد حصل خلاف بين أعضاء النادي دام أسابيع عدة عندما ما كلف الرسام الشهير برسم لوحة لتوضع في صالة الإستقبال. البعض كان يفضل

أسلوباً أكثر واقعية من أسلوب بيرون المعروف به. تذكرت الآن كلام مارك عن مسكن ستيفانو القريب من بيت آل كومبتون. من الصعب التصديق أن هذا الشخص الذي هو أشبه بفنان بوهيمي هو بالذات الرسام المشهور.

«شكراً يا سيد ستيفانو،» قالت ذلك بفتور وهي تحاول رفع عينيها لتلتقي بعينيه. «سأبقى على اتصال حالما أحصل على التخمين. لن أستطيع ذلك قبل نهار الإثنين.»

أومأ ستيفانو برأسه دون أي محاولة للمغادرة. تفحص جيني بدقة أكثر مما جعلها تشعر بعدم الإرتياح ثم نظرت إلى تيم. عيناه ضاقتا، نظرة غريبة مركزة بجهد عليهما. تنقل نظره بينهما عدة مرات ثم استقر على جيني لمرة ثانية. كان بيرون على وشك أن يتكلم عندما استهل تيم الحديث واضعاً ذراعيه على مقعد السيارة وهو ينظر إلى الخلف.

«هل أنت قرصان؟» سأل تيم.

نظرته المروعة وحركة رأسه المشمئزة جعلتا جيني تتساءل إذا بيرون دي ستيفانو اعتقد أن تيم لا يستطيع الكلام لكن سرعان ما استعاد مركزه وهو يبتسم. أسنانه البيضاء تلائم بشرته الداكنة اللون، فكرت جيني.

«هذا صحيح. ولكنني استبدلت سفينتي مقابل هذه السيارة،» أشار بأصبعه نحو السيارة.

ابتسم تيم ابتسامة عريضة مدركاً بوضوح أنهما يتشاركان نكتة. «هذه سيارة متقنة.»

«شكراً.» تلاشت ابتسامة بيرون دي ستيفانو ووجه اهتمامه نحو جيني. «لا أذكر أني رأيتكما من قبل. هل أنتما جديدان على المنطقة؟»

هزت جيني برأسها. «كلا. عشت هنا معظم حياتي. هذا بيت والدي. تنقلت كثيراً، من بلد إلى بلد.»

«فهمت.» قال ستيفانو ثم قطب جبينه وكأنه في حالة تفكير عميق. «أوجينا كومبتون. اسمك ليس غريباً علي.»

«أشك في ذلك.» أجابت جيني. هناك شيء قوي ينبعث من عينيه السوداوين مما يجعلها تشعر بعدم الإرتياح. نظرت بسرعة إلى ساعتها. «من الأفضل أن أذهب.» قالت جيني. صافحتم بالسيارة بأسرع وقت.»

هز بيرون دي ستيفانو رأسه موافقاً ثم سار إلى الأمام ليلقي نظرة ثاقبة على الأضرار. «لا بأس بها.» قال ذلك وهو يعدل بوقفته. «إني آسف. شعرت بالخوف عندما رأيتك تركضين بالسيارة إلى الوراء.» لم ترد عليه جيني فحول نظره إلى تيم. «على أنك لن تكون الشخص الأكثر حذراً.»

كانت جيني تحاول أن تجد له العذر عندما شرع تيم في الكلام. «إنها ليست أمي بل خالتي.»

رفع بيرون أحد حاجبيه السوداوين ثم ألقى نظرة تقييم ثانية على جيني. «متزوجة؟» سألها.

«هذا ليس شأنك.» خاطبته جيني بحدة. أدارت ظهرها له ثم توجهت إلى سيارتها. أرادت إغلاق الباب بعنف، لكن بيرون سبقها، وأغلقه بلطف.

«تذكرت الآن أني قرأت اسمك.» قال ذلك وهو يحني برأسه تجاهها. «أنت محترفة في نادي فالي لكرة المضرب أليس كذلك.» حملقت جيني به. «نعم. وسأتأخر على تلاميذي بفضلك أنت.» قالت ذلك بفتور.

«قودي على مهل.» قال ذلك وهو يدير ظهره مغادراً. بعد ذلك

www.liilas.com

أدار سيارته الفيراري وانطلق بها نزولاً من الجبل متمهلاً جداً.

«رجل بغيض،» تمتمت جيني.

«لماذا لم تخبريه بأنك غير متزوجة؟» سألها تيم.

«لأن هذا ليس من شأنه،» ردت جيني. «وإلى جانب ذلك لم تعجبني الطريقة التي كان ينظر بها إلي.»

«مثل قرصان؟»

اعتبرت جيني تلك الفكرة ملائمة جداً. «نعم، مثل قرصان.» رجل وقح بلا ريب. هذا ليس ما توقعته من رجل انعزالي. لقد حصل شجار مؤخراً بين أعضاء النادي عندما رفض بيدرون دي سنيفانو القدوم إلى الحفلة لرفع الستار عن لوحته بقال إنه لا يحب ارتياد الحفلات. فهو نادراً ما يظهر علانية منذ [illegible] من على قمة الجبل عن بُعد من شاطئ لاغونا. لقد جاء من مكان مجهول في الشرق بعد تعرض زوجته وولده لحادث مميت. لا أحد يعرف الكثير عن ماضيه. [illegible] الحادث. لقد خيّب آمال الكثيرين. الرجل يحتاج لوقت طويل ليعاود الإتصال بالعالم الحقيقي وليتحرر من عبء الثقيل وهذا واجب كل فنان مشهور. تأثرت جيني للصورة التي تخيلتها له. شاحب اللون وحزين المنظر. ارتابت جيني في أمره. فهو بعيد جداً عن شخصية الرجل الإنعزالي كما يتصوره الناس. إنه لا يبدو بصحة جيدة ولو أن وسيماً في عينيه دلالة على عدم استحسانه لرفقة النساء. الوقت سيتكفل بتحريره من كآبته.

تنهدت جيني وهي تعض شفتيها. كم من الوقت يحتاج المرء لينسى؟ تساءلت جيني. منذ وفاة خطيبها كورت والعيش إثر تعرضه لحادث غطس خطير السنة الماضية، وهي تشعر أنها

تعيش على الهامش. حاولت أختها وزوجها مارك كثيراً تعريفها إلى بعض الشبان ولكنها لم تستطع نسيان كورت. اعتقدت بورشيا أن تحمس جيني للعودة إلى بيت طفولتهم، أنسب طريقة للتخفيف من آلامها. خاصة عندما لا يكون لديها عمل. لم تجادل جيني بورشيا في طرق التحليل النفسي التي تتبعها للتغيير فقط مع أنها تشاركها الرأي. شعرت جيني بارتياح في غرفتها القديمة وعلى سريرها القديم. ففكرة الخروج مع أحد الشبان غير واردة، على الأقل في الوقت الحاضر. عندما سيتحسن حالها ستعاود التفكير بالأمر.

تذكيرها بالشيء الوحيد الذي طالما حاولت نسيانه جعلها تتمتم بحزن وبغضب شديدين. تمنت لو أن الشخص الذي اصطدم بسيارتها كان إنساناً عادياً أو حتى سمسار بورصة يدعى بيدرون دي سنيفانو. كورت كان أيضاً شخصاً غير عادي. شعره أشقر، طويل ومشعث. عيناه رياضي وكان السمرة بسبب تعرضه لأشعة الشمس. فقد كان متخصصاً في علم الأحياء وكان ينتظره مستقبل باهر. لم تخسره كحبيب فقط بل كرجل ذي أهمية. لم يكن من العدل خسارته. فكرت والدموع تترقرق من عينيها.

«هذه هي أمك،» قالت تيم وهي توقف السيارة. فك تيم حزام الأمان وقفز من السيارة بسرعة نحو أمه.

ارتسمت الدهشة على وجه جيني عندما لمحت أختها. فهي أقصر قامةً من جيني وممتلئة الجسم. ترتدي بورشيا دائماً ثياباً فضفاضة زاهية الألوان وتزين رقبتها بقلادات من الذهب والفضة ومعصمها بأساور متنوعة الأشكال. تذكرت

www.liilas.com

جيني بعصفور مازن يمشي على الأرض بدل أن يطير.

رافقت جيني بورشيا ثم تيم قبل أن تتوجه نحوهما. «هل تستمتعين بوقتك؟» بادرتها بالسؤال.

«لا بأس، حتى هذا الصباح، أحدهم سحق مرفراف» سيارتي وأنا أهم بالرجوع إلى الوراء.»

«بدا وكأنه أحد القراصنة.» أضاف تيم.

«يالله عليكما...» قالت بورشيا وهي تهز برأسها أسفاً على السيارة. «من هو؟ ألم يتوقف حتى؟»

كشرت جيني ازدراء لأنها لم ترد كشف هويته لأن بورشيا ستبلغ جميع أفراد النادي أن بيرون دي ستيفانو لا يعيش حياة منعزلة وهذا سيزيد من غضب أعضاء النادي عليه. «ولماذا أنا مهتمة؟ لن تصدقي ما حصل، ولكنه بيرون دي ستيفانو بالتأكيد. أتمنى أن يكون ربحه أفضل من صيانته.»

«بيرون... هذا مهم جداً.»

«مهم؟» ارتبكت جيني لدى سماعها استنتاج بورشيا المنطقي. «ماذا تعنين بمهم؟»

«ألم تلاحظي،» قالت بورشيا بجدية. «كم كان الوقت بالتحديد عندما حصل التصادم؟ الأمر تطلب خطة سماوية.» تابعت بورشيا.

هزت جيني رأسها. «لم يكن كذلك. بيرون كان مسرعاً ولم يكن على الجانب الصحيح. سادخل لقد تأخرت.» أخذت حقيبتها، أغلقت باب السيارة بعنف ثم أسرعت باتجاه حجرة الملابس. خطة سماوية؟ من أين راودتها تلك الفكرة؟ إذا كان الأمر مديراً لن أطالبه بأي مبلغ. كانت تفكر بطريقة ازدراء اعتبارها عندما سمعت صوتاً مألوفاً وراءها.

«هل أنت على ما يرام؟»

«أوه، نعم، المشكلة في الباب.» قالت ذلك بعد معرفتها لصوت ميمي روبارديز، تلميذتها الأولى لهذا اليوم. أخذت نفساً عميقاً ثم التفتت صوبها لتبادرها بابتسامة عريضة. ليس من المجدي تحميل تلاميذها نتائج قلقها. «كيف حالك ميمي؟» سألتها جيني وهي تخلع بدلتها الزرقاء لترتدي ملابس كرة المضرب. «هل أنت مستعدة لرد ضرباتي القوية؟»

«أعتقد ذلك، لقد تمرنت طوال اليوم.» ردت الفتاة الصغيرة.

تحدثوا عن كرة المضرب حتى انتهت جيني من ارتداء ملابسها. ألقت نظرة على مفكرتها برغم أنها لا تشعر برغبة في التعلم، ولكنها فرحت عندما تأكدت أنها محجوزة في الصباح لساعة واحدة فقط ولساعة أخرى عند الغداء. سيكون لديها متسع من الوقت للتفكير بسيارتها أو بتلك البيرون دي ستيفانو.

تتضاءل تحسس جيني خلال فترة وجيزة. على الرغم من أنها بذلت جهداً كبيراً للتركيز على تلاميذها، فإن حالتها النفسية التعبة لم تساعدها كثيراً مما جعلها تعض شفتيها عدة مرات لتمنع نفسها من إبداء أية ملاحظات قاسية لتلاميذها وخاصة عندما لا ينفذون أوامرها بسرعة. عندما قاربت الساعة الرابعة والنصف تعنت جيني على تلميذها الأخير مارك أخذ إجازة اليوم ليجهز نفسه للحفلة. جيني مولعة بمارك فهو أشهر تلاميذها ولكنها جد متعبة ومتوترة، وتشكر من صداع ومع ذلك استطاعت أن تبتسم له عندما رأته خارجاً من حجرة الملابس. مارك رجل سهل ووديد. شعره بني ويمكن اعتباره شخصاً بديناً. شخصيته الدافئة

www.liilas.com

وفطرته السليمة جعلتاه إنساناً محبوباً.

مارك نقيض مناسب لأخيها بورشيا الغريبة الأطوار. فكرت جيني.

«تمهل، لست مستعجلة.»

«انشغلت كثيراً هذا اليوم. إنني بحاجة إلى جلسة لتريح أعصابي.»

«سأخضعك لتدريب قاسٍ.» وعدته جيني متمنية أن تريحها أيضاً. «هل هناك حركة خاصة تود التدرب عليها؟»

«الضرب بظاهر اليد كالعادة. حاولت جاهداً ردّ ضربات غروفر آندريش بالتزان البارحة ولكنني رميتها بعيداً.»

«حسناً، سنتمرن قليلاً قبل خوض المبارزة.»

تلثت كلاهما في مركز ثم بدأت جيني برمي أول كرة للاستعداد. مارك كثير الحب. فكرت جيني بذلك وهي راضية عما أنجزته. «بسنان» لذلك، وهي تعلم الكرة عن الأرض «بالنسبة للمشكلة، مطلوب كتمان إلهي لحرية البيض وحرية [illegible] على الأرض.»

استجاب لها مارك بإرساله عدة ضربات قوية «ممتازة» «والآن قف بعيداً.»

انقضت الساعة بسرعة. «إنني استمتع بتدريب شخص «سريع الإستيعاب.» قالت جيني وهي تغادر الملعب.

ابتسم لها مارك. «شكراً، أيتها المدربة العظيمة. لو كان عندي مدرب مثلك من قبل لاستطعت تجنب عادتي السيئة في عدم الرغبة بالتعلم.» الجميع مستعد لحفلة الليلة. «هل اشتريت ثوباً ملائماً؟»

«نعم يا زوج أختي. سأكون هناك في الوقت المحدد. سأبدو جميلة ومحتشمة حتى لو أعجبني ذلك.»

«جميلة ومحتشمة!» ضحك مارك بحماس. «من تحاولين خداعه؟ أتمنى لو تخبريني قصتك مع بيرون دي ستيفانو. أخبرتني بورشيا بكل شيء.»

«حاولت كتمان غضبي قدر المستطاع.» قالت جيني ذلك مستنكرة. «نعم كان يرافقني.»

«هذا صحيح.» قالها ثيم بضحكة خافتة. «أود فعلاً مقابلة ذلك الرجل. إنسان عبقري، بكل تواضع أقولها. حاولت جاهداً إقناعه بالحضور، عن طريق المراسلة، طبعاً رقم هاتفه غير مدرج على اللائحة. لقد زرته مرة. المكان جميل وبعيد جداً عن الطريق العام، تظلله أشجار كبيرة. هل رأيته؟»

هزت جيني رأسها قليلاً وأضافت: «تجولت حول المكان. أعتقد أنه لم يكن في البيت لأنني لم أر سيارته. تعجبت عندما رأيته في سيارة فيراري. يبدو أنه شخص متكبر وغير انعزالي على الإطلاق.»

«نعم، إنني أوافقك الرأي، ما عدا أن له شعراً طويلاً ويرتدي لباس المتشردين. ربما هو من النوع الذي يختلط مع فئة معينة من الناس.» قالت ذلك وهي تفكر بإعطاء مارك رقم هاتفه. ولكنها غيرت رأيها بسرعة. جيني تود مساعدة مارك ولكن ليس من اللائق التورّط بأي شيء عن الفنان من دون الأخذ برأيه. إلى جانب ذلك فهي لا تريد رؤيته ثانية. لو لم تلتقِ به اليوم لكانت أمضت يوماً ممتعاً. «سأذهب إلى البيت لأغتسل حتى لا أبدو كأحد المتشردين. أراك لاحقاً.» قال مارك.

خيم الهدوء على النادي حوالي الثالثة والنصف. غادر أعضاء النادي لإرتداء ملابسهم الرسمية بينما بدأ العمال بتحضير المأدبة لتكون جاهزة في السابعة. أخذت جيني

حماماً ثم تمددت على أريكة في غرفة الجلوس وهي ترتدي رداء من الوبر. حاولت أن تريح أعصابها حتى يحين وقت الحفلة. بعد الساعة السادسة بدأت بالتبرج. استعملت عدة المكياج بكاملها بدءاً بكريم التأسيس حتى أحمر الشفاه. أرادت أن تظهر بأفضل حالاتها حتى لا تتعرض للتوبيخ من قبل بورشيا. تناولت فستانها من الخزانة حيث علقته الخادمة بعد أن كوته. جميع فساتينها القديمة تذكرها بالأيام الجميلة التي قضتها مع كورت. لذلك ابتاعت ثوباً جديداً أزرق ليتناسب مع لون عينيها الزرقاوين وجسدها الأسمر. فستان محتشم مفتوح عند العنق مثير وبدون أكمام.

اعترفت جيني بأن وجهها مبرّج بعناية. شعرها منسدل على كتفيها وقرطا الألماس المعان في أذنيها. لم تعد كالسذاجة بالتأكيد ستجد صعوبة في إقناع بعض الشبان بعدم رغبتها في مصاحبتهم.

انتظرت جيني اللحظة الأخيرة للدخول إلى غرفة الطعام لأنها كانت تعرف أن غروفر أندريس قد دبر لها مقعداً إلى جانب أحد الشبان العازبين ومنهم فريد مارتن وبوب ويلشن رئيس النادي طبيب نفساني شهير وهو دائماً جاهز لإسداء النصائح وقد حاول مع مارك وبورشيا إقناعها بعدم التصرف كعجوز بل كسيدة شابة جميلة. اكتشفت جيني بعد قليل أن تفكيرها كان في محله. غروفر، بورشيا ومارك كانوا يجلسون إلى الطاولة الثانية.

«يبدو أنها مؤامرة.»

لاحظت جيني أن أختها تنظر خلسةً إليها بينما مارك يبتسم. حاولت أن تتظاهر بالإستمتاع ولكن كان الأمر متعباً

ارتاحت جيني عند انتهاء الخطاب الذي أدلى به أحد الأعضاء ثم توجه الجميع إلى صالة الاستقبال لرفع الستار عن لوحة بيرون، في هذا الوقت كان العمال يجهزون غرفة الطعام للرقص. تظلم أثاث الصالة بشكل يتسع لنصف عدد الأعضاء. أما الباقون فقد وقفوا بشكل دائري وراءهم. رفضت جيني دعوة فريد مارتن للجلوس على كرسيه. أما مارك فكان له الشرف ليقوم برفع الغطاء عن اللوحة. توجه غروفر أندريش إلى الأمام ووقف ينظر من فوق رؤوس الجمع باتجاه الباب.

«أعتقد أن هناك مفاجأة.» قال غروفر.

«نعم، هذا هو.»

التفت الجميع إلى الوراء وبدأوا يتمتمون. شعرت بتقلص في حنجرتها عندما سمعت كلامهم - «دي ستيفانو» أدارت رأسها لتجد بيرون ينظر نحوها. ثم غير نظره نحو مارك للتجيب على سؤاله. لم تستطع جيني التوقف عن النظر إليه. لم يكن على رأسه أية عقدة. شعره مرتب ونظيف. يرتدي قميصاً أبيض ذا كمين طويلين. وبنطالاً أسود يزينه حزام جلدي أسود. تأثير ثيابه عليها كان مذهلاً. فهي تظهره بكامل رجولته. «يبدو غجرياً.» سمعت امرأة تهمس. «أو قرصاناً.» قالت أخرى. «رومانطيقياً للغاية.» أضافت الثالثة. نظرات الرجال تبدو غامضة ومشبّثة على بيرون. نظراتهم أكدت لجيني أن بيرون دي ستيفانو تفوق عليهم.

صفق الحضور لكلمة ألقاها غروفر أندريش ثم أخذ مارك مكبر الصوت ليضيف بعض الملاحظات ولكن جيني كانت في عالم آخر أنساها كل كلمة قيلت في الحفل. حالما وصل بيرون دي ستيفانو إلى الجهة الأمامية بدأت نظراته تأسرها

ثانية وشعرت بأن قلبها يخفق بسرعة وبصوت عالٍ حتى خيل إليها أن الجميع يسمعه. أخيراً حول نظره عنها ليحني برأسه لجمهور ثانٍ بلطف وبدون ابتسام. لم تحاول جيني التصفيق لأنها فكرت أنها ستبدو كالحمقاء. عضت على شفتيها ورأت مارك وهو يزيل الغطاء عن اللوحة. راقبها بيرون ثانية. شعرت بارتباك وخجل، لذلك لم تحاول النظر إليه. تنفست جيني بصعوبة وهي تنتظر إسدال الستار.

وعندما أسدلت تنفست جيني الهواء مما أدى إلى تدفق الدم في وجهها. سمعت صوتاً يقول مرتاعة: «رائعة.» وافقته جيني الرأي بدون أن تنطق بكلمة. لوحته الجديدة معبرة جميلة. فيها حركة وفيها صراع تنافسي لم تشهده من قبل. الأشكال غير محددة، غامضة، تتغير وتنتقل كلما نظرت إليها مجدداً. «سكري،» قال مارك «معه حق. لماذا قرر بيرون المجيء والطريقة التي كان ينظر بها إليها. أدارت عينيها نحوه بخوف. ولكن جمعاً من الناس يتوسطهم الآن ربما هو اتجه نحوها. ماذا ستقول له؟ مجرد التفكير بالتحدث إليه جعل قلبها يخفق وحلقها ينشف.

«هل تودين الرقص؟ بدأت الاوركسترا بالعزف في غرفة الطعام.» قال بوب ويلش وهو يبتسم.

«ربما، بعد قليل.» أجابته وهي تحاول رد الإبتسامة بذلك العذر الضعيف حاولت التهرب منه. وجدت جيني في الغرفة الجديدة والأنيقة مخبأ لها. بعض النساء كنّ هناك من بينهنّ زوجة غروفر آندريش. بدأت دوروثي بمحادثتها. «تبدين جميلة اليوم كيف وجدت اللوحة أليست رائعة؟» تطلعت جيني بتوتر ثم أمسكت دوروثي

بذراع جيني لتقودها إلى حيث يجري الاحتفال.

ظنونها بوجود مؤامرة تأكدت. حاولت أن تجد مخرجاً للهرب. ولحسن حظها كان الجميع يرقص عندما وصلت إلى الغرفة. «أعتقد أني سأتلقى ضربة.» قالت لدوروثي وهي تحرر ذراعها منها. توجهت إلى البار ثم إلى الصالة بحثاً عن الراحة. ترنحت جيني وهي تخطو نحو الغرفة عندما رأت بيرون واقفاً قرب لوحته وكان يتحدث مع أخيها وزوجها كانت على وشك الإنسحاب عندما شاهدوها. ابتسم مارك ودعاها إلى مشاركتهم. توجهت نحوهم وهي مسلوبة الإرادة بسبب نظرة بيرون المغناطيسية.

«هذه أخت زوجتي، جيني كوميتون.» قال مارك ذلك وعيناه تتلألآن بمكر. «أعتقد أنكما تقابلتما.» أرجع مارك رأسه إلى الوراء وهو يضحك بصخب.

تنفست جيني من تحرفه ثم نظرت إلى بيرون أوتراند بترحيب.

«الآنسة كوميتون.» قال بيرون بجرأة. «أفضل هذه المقدمة.»

تمنت لو تجد طريقة لتسلم عليه من دون إظهار حنقها. مجرد التفكير بلمسه أرعبها. لايمكن تجنب ذلك إذ أطبقت أصابعه الطويلة على يدها بدفء وباهتمام. وعندما لم يطلق يدها حاولت أن تقوم بذلك بنفسها. فبدت القربة جعلتها مضطربة. تجمدت في مكانها وهي تنظر إلى عينيه. تساءلت لو أن بيرون ترك أثر أصابعه على يدها. لاحظت أن مارك وبورشيا يراقبانها وربما يتساءلان لماذا هي صامتة. نظرت جيني إلى اللوحة من وراء بيرون. لم

www.liilas.com

تستطع إنكار مدى أعجابها ولذلك بقيت صامتة.

«إنني سعيد لأنها أعجبتك.» قال بيرون. «لقد رأيت تعابير وجهك وأنت تنظرين إليها.» قال ذلك بشبه إبتسامة.

«إنها... رائعة.» قالت جيني وهي تشعر أنها تتصرف كالحمقاء. كلماتها لم تكن مفردة كفاية.

«شكراً.» قال بيرون بجدية مقدراً رأيها. «أتمنى لو أستطيع رسم شيء جميل مثلك وفوجئت عندما رأيتك تهربين من صالة الرقص بعد تلمحك للوحشي.»

أحمرت وجنتا جيني بعد هذا التعليق. «أنت لطيف جداً.» تمتمت.

«معظم الرجال هنا يوافقونك الرأي.» قال مارك وعيناه تترقصان بعبث. «ولكن جيني مراوغة جداً حتى أنهم لم يعرفون إذا كانت تحب الرقص.»

حدقت جيني إليه مستاءة لها بإبتسامة ولم يرد بيرون وهي تجيل النظر بينها وبين بيرون.

«ولكنني أجيد الرقص.» قالت بورشيا بعبث أيضاً. طوقت مارك بذراعها وأضافت: «أعتقد أنهم يعزفون أغنيتنا هيا يا عزيزي.»

«الواجب يناديني.» قال مارك بعذوبة. «بعد أذنكما...»

حاولت جيني التملص من قبضة بيرون بجهد ولكنه كان أقوى منها. توسلت إليه وهي تشعر بذوار وبخوف. «ظننت إذا كنت تجيدين الرقص؟» أقترح عليها ذلك بلطف. «أؤكد لك بأن رقصي أفضل من قيادتي.» لخيراً أبتسم أبتسامه رقيقة أحدثت وميضاً في عينيه.

«أجيد لعب كرة المضرب أكثر من الرقص.» قالت جيني

بضعف. حاول بيرون تهدئتها بوضع يده على خصرها وكانها في حلبة الرقص ثم قادها إلى غرفة الطعام. على حافة المدخل توقف ليحتضن جيني بذراعيه وهو يضغط بشدة على يدها.

«أسترخي.» أمرها وهو يحاول شدها أكثر إليه.

«أسترخي.» لم تدر جيني إذا كانت مسترخية أم لا لأنها كانت مخدرة. حمدت جيني ربها لأن بيرون ماهر في الرقص. ورقصت كفراشة. أول رقصة كانت بطيئة. تحركا بدون كلام. رأس بيرون منخفض ليلامس خده جبين جيني. بدأت تتخللها أحاسيس غريبة. رائحة شعره الخلنجية الناعمة. ملمس قميصه الحريري بين يديها وعضلات ظهره القوية. وصوت الموسيقى الذي أخذ يتغلغل لعمق ذاتها في أعماقها وبيولوجيا.

عندما توقفت الموسيقى لم يطلق سراحها. نظرت إليه مستغربة.

«ترقصين ببراعة.» قال ببساطة. أحكم قبضته حالما بدأت الأوركسترا تعزف أغنية فالس قديمة. تحركا مع النغم على الرغم من أن العديد تركوا الصالة.

شعرت وكأنها تحلق في الفضاء. ما تكاد تلمس قدماها الأرض. ثم لاحظت أنهما الوحيدان على حلبة الرقص. تعثرت بخطوتها. «آسفة.» قالت بحرج. «أعتقد أن الجميع يحدق إلينا.»

«ليست بمفاجأة.» أجاب بيرون بعد انتهاء الموسيقى «للتنشق بعض الهواء.» قال وهو يحيطها بذراعيه. قاد جيني بسرعة إلى الشرفة وسط الحشد الكبير الذي تجمع حول

www.liilas.com

الطاولات المطونة مستمتعاً بهذه الأمسية المنعشة. تجاوز بيرون الناس متجاهلاً نظراتهم الفضولية وتوجه إلى الحديقة المحاطة بنافورة عصرية.

«هنا لن ينظر أحد إلينا،» قال وهو يترك يدها أخيراً.

وجوده بجانبها في هذه البقعة المنعزلة جعلها تشعر بعدم الإرتياح. فهي لا تعرف بعد سبب مجيئه الليلة. هل لمجرد رؤيتها ثانية؟ كلا. وخاصة بعد رفضه طلب مارك.

«أسئلة كثيرة تدور في رأسك،» قال وكأنه يقرأ أفكارها. «لماذا لا تسألين؟»

عضت شفتيها بارتباك ثم نظرت بعيداً. «لم... أتساءل عن السبب الذي دعاك إلى المجيء. مارك أخبرني أنك رفضت عرضه.»

«هل كنت ستستائين لو علمت بسببي؟» سألها بيرون.

«لا، كلا.» أجابته وهي ترفع رأسها وتهز بسرعة لم تكن جيني متأكدة. «فوجئت فقط.» تابعت جيني.

«إنني مسرور لأن مارك أراد مقابلتي. فهو رجل لطيف. أعجبني.» قال بيرون.

«أنت ممتعة أيضاً. يبدو أنها تعلم بالغيب.»

«نعم.» قالت جيني وهي تحاول التفكير بشكل مستقيم. «تحاول دائماً أن تأخذ الأمور بعمق ولكنها إنسانة لطيفة وهذا لا يؤثر على حياتها الشخصية كونها إنسانة حساسة.»

«لا سبيل لها غيرك.» قال بيرون ذلك وهو يبتسم. «جميل أن أرى أختين متفقتين.»

«نحن دائماً على وفاق.» قالت جيني.

«ولين أختك ثيم، هل هو أبنهما؟» سألها بيرون.

«نعم، لقد تبنياه. هو من سلالة مكسيكية وهذا ليس بسر لقد أخبرته بورشيا بذلك عندما كان صغيراً.»

«عمل حكيم. يتفهم الأولاد الأمور أكثر منا.»

«بالطبع، فهو لا يفوته شيء. حتى أنه أعتقد أحد القراصنة.»

«وأنت هل تعتقدين ذلك؟» أبتسم بيرون.

«كلا.» في الحقيقة أعتقدت...» توقفت جيني عن الكلام لشعورها بالخجل.

«فهمت. إنني لا أخرج عادة بذلك المنظر ولكني كنت على عجلة من أمري.»

لاحظت جيني أنه مهتم بالرد على سؤالها.

«هل هناك المزيد من الأسئلة؟» سألها بيرون.

«لكنك لم تنه جوابك.»

«حسناً، إنني وصلت الأمر سهل جداً. بعد أن تذكرت أنني أعرف إسمك أتصلت بدارك لأسأله [illegible] كانت الدعوة سارية قائمة. أردت رؤيتك ثانية.» قطبت جيني جبينها.

«ما زلت لا أفهم. لو أردت رؤيتي لاستطعت المجيء إلى بيتي.»

«فهمت. ولكن هناك شائعات تقول إنك تتجنب الخروج بين الناس، وخاصة في الحفلات.»

«غالباً.» أجاب بيرون بشجاعة. «لكنني أردت رؤيتك وسماع رأيك بلوحتي.» أمسك ذقنها بيده ورفع وجهها عالياً ليتفحصه بدقة. «أردت معرفة شعوري عند رؤيتك ثانية. ما زلت لغير متأكد.»

«لست متأكداً؟» تمتمت جيني وهي تنظر إلى أعماق عينيه.

www.liilas.com

فهي الوحيدة المتأكدة من شعورها. الرغبة في الهرب ولكنها لم تقدر حتى على التحرك. تشعر بوخزٍ في كل أنحاء جسمها.

«كلا.» أجابها بيرون «ولكن سأجد طريقة.»

تجمدت جيني في مكانها، ما تكاد تستطيع أن تتنفس. عرفت أنه يريد عنانها. على الرغم من أنه لم يبتسم، بدا فمه ناعماً ودافئاً.

راقبته وهو يحني رأسه باتجاهها. شعره متسدل على خديها. عندما عانقها عرفت جيني الجواب في خلال برهة قصيرة.

لماذا يبدو غاضباً؟

هز بيرون رأسه: «لن أنجح.» قال بصوت منخفض وقاس. أمسك بذقنها وقال «إني آسف كانت غلطتي.»

ترك يديها ثم أدار ظهره نحوها مغادراً.

الفصل الثاني

فوجئت جيني بتصرفه. لم تستطع التحرك. خجلت من تصرفاتها مما أدى إلى توتر وجنتيها وارتعاد جسدها. ثم بدأت الدموع تنهمر من عينيها. «يا إلهي، ماذا فعلت. هل فقدت رشدي؟» فكرت بالطريقة التي تجاوبت بها مع بيرون «ي ستيفانو «لا بدّ أنه يفكر...»

رتبت ثيابها بأصابع مرتعشة ثم توجهت نحو النادي. أفكار متناقضة تواردت في عقلها. لم تتصرف هكذا من قبل. أبداً.

«كوني صريحة. نعم مع كورت. ولكن عندما تأكدت من زواجنا.» لكنها لم تكن وحشية أبداً. لم يخالجني شعور كهذا. ما هو الفرق؟» بيرون رجل جذاب جعلها تقدر الحياة ثانية على الرغم من ارتباكها. عندما عانقها شعرت بأنها محترة. «هذا ليس بعذر. ربما لم يكن بيرون الشخص الذي تجاوبت معه. ما أكاد أعرفه.» تذكرها بكورت، بشعره وجسده. فهي تفتقده كثيراً. لقد مضى وقت طويل. جيني بحاجة إلى شخص يملأ الفراغ الذي تركه كورت. «لماذا توقف. هل تذكرته بزوجته؟ هل لاحظ فجأة أنني لست هي ولأنني لا أستطيع أن أكون بديلة. أو هل وجدني سهلة المنال.» ربما قرر أنه أخطأ بالحكم عليها فهو لا يريد شخصاً سهلاً لإغوائه. «لو لم يتوقف لكنت سمحت له بـ...»

توقفت جيني عن المشي لأنها شعرت بأنها ليست على ما يرام. جلست على أحد المقاعد ثم وضعت رأسها بين يديها.

www.liilas.com
noorah

انهمرت الدموع على خديها وارتجف جسدها نتيجة لتنهدات صامتة. «لم أكن في وعيي.» كانت تشعر بوحدة فظيعة.

«هل أنت بخير؟» نظرت جيني باتجاه الصوت وتأكدت أنها بورشيا. جلست على مقعد إلى جانبها وانتشرت رائحة عطرها في الهواء. وضعت بورشيا ذراعها حول جيني ثم ناولتها محرمة.

«لا تخافي، بإمكانك البكاء. كل شيء سيكون على ما يرام. إنه مقزز. عرفت ذلك منذ اللحظة التي رأيتك فيها مع بيرون، كنتما راقصين على حلبة الرقص. رأيتكما تغادران ثم رأيته وحيداً وغاضباً. لا أعرف ماذا حدث. على كل حال هذا ليس من شأني.» تمتمت بورشيا لو تعرف ما حصل.

«لقد ...انتهى.»

«وأنت سعيدة؟»

«كلا، ولكنها ليلتي المرتبكة.»

تمتمت بورشيا جيني. «هل استمتعت به؟ أعتقد أن بيرون مرتبك أيضاً لا تقلقي. ستقوم الأرواح بعملها. لا نعرف تواياها ولكن علينا بالإنتظار. ولكن أعتقد...» ابتسمت بورشيا. «أعتقد أن هناك مفاجأة سارة ستحصل لك عما قريب.»

«لا أعتقد ذلك. سأبقى وحيدة إلى الأبد.» تنهدت جيني لتمسح آخر دمعة على خدها.

«هذا ليس صحيحاً. أنت متوترة قليلاً. أظن أن هذا سينفعك.»

«سأذهب إلى البيت. لا أريد رؤية أحد.»

«أنت مخطئة. سترتدين نفسك لتعودي معي إلى الحفلة

وستشعرين بتحسن. هل تريدين أن يقولوا إنك هربت مع بيرون؟ هذا سيفتح باباً للشائعات. ربما ساخبرهم بنفسي.»

نظرت جيني إليها. «لماذا أنت قاسية؟ إنني مثيرة.»

«إنني لست بقاسية. أحاول حمايتك، هيا الآن.» قالت بورشيا. أمسكت بيدها لتقودها إلى صالة الإحتفال. رافقتها جيني وهي تتنهد.

«بورشيا على حق، على الأقل بالنسبة للشائعات. لا أريد أن يظن شبان النادي أن كل ما عليهم لجذب انتباهي هو الإعتناء بملابسهم.» جعلتها الفكرة تبتسم على الرغم من كآبتها. «بإمكان بعض الشبان التشبه به.» قالت جيني.

أصلحت مكياجها ثم رافقت بورشيا إلى الحفلة مطيعة أوامرها وهي (الرقص مع كل شبان النادي

لماذا لا تهتم الحرى الكولمية بالأمور عندما ترقص أو

ستهتم، لا تخافي.» قالت بورشيا بجدية.

«ولكن لن يعجبك الأمر إذا انقلبت ضدك. يجب أن تكوني جاهزة لمساعدتها.»

«إنني مستعدة صدقيني.» لم تصدق جيني كلام بورشيا ولكنها عندما دنت من غرفة الطعام رسمت على شفتيها ابتسامة عريضة حتى لا تثير الشكوك. دعاها بوب ويلش إلى الرقص فقبلت طلبه بابتسامة أعرض. لم تجد نفسها إلا وهي تنتقل من رجل إلى آخر. وجدت الأمر ممتعاً ولكن لا أحد يجيد الرقص مثل بيرون.

حوالي الساعة السابعة شعرت جيني بتعب شديد من جراء كعبها العالي. لم تعترض بورشيا على فكرة رحيلها.

www.rilas.com

«هل أنت سعيدة لأنك بقيت؟»

«أعتقد، ولكن قدمي تؤلمانني جداً.» توجهت نحو الخزانة لتغير حذاءها وفستانها. ثم غادرت النادي وعلامة الإرتياح بادية على وجهها. استطاعت الهرب من الحفلة من دون أية ارتباطات لكنها شجعت بوب ويلش كفاية. فقد كان أطفهم وربما ستخرج معه يوماً ما. حتى لو لم تأخذه بجدية فإن الأمر أفضل من البقاء في البيت وحيدة. لم تؤثر القوى الكونية عليها عندما اتخذت هذا القرار. لن تعيش بقية حياتها كراهبة. ستبدو غريبة في نظر الناس. لقد سمحت لبيرون بعناقها لأنها بقيت وحيدة لمدة طويلة. فهي بحاجة للخروج. شعرت جيني بتحسن بعد عودتها من الحفلة بفضل بورشيا.

وضعت سيارتها في المرآب ثم أخذت حقيبتها من الصندوق. ابتسمت عندما ألقت نظرة على الرفراف. «إنه خطر.» هزت جيني رأسها. «ربما لم أكن واعية.» كان أهلها يسكنون الطريق نفسه منذ عشرين سنة ولم يتعرضوا لأي حادث. لم تر أي أثر لسيارة بيرون.

خرجت من الباب الخلفي، صعدت السلالم ثم صرخت عندما رأت شيئاً يتحرك في الداخل.

«يا إلهي، ماذا تفعل هنا؟ لقد أخفتني حتى الموت.»

«إنني آسف، خرجت لأتنشق بعض الهواء. أردت التحدث إليك ولذلك عدت، جلست طوال الوقت على الأريكة الحمراء. يبدو أنني غفوت قليلاً.» كانت أسنانه البيضاء تلمع وسط الظلام. «تجري الأمور كأحداث غولديلوك والدببة الثلاثة.»

«نوعاً ما.» وافقت جيني على الرغم من أنها تشعر وكأنها في مواجهة ذئب. «هل قرر ملاحقتها لأنها سهلة المنال؟»

رجعت خطوة إلى الوراء عندما اقترب منها. «لماذا تريد التحدث إليّ؟»

«لأبرر موقفي. أعتقد أن المسألة فكرية.» عندما مشت جيني جانباً باتجاه الباب أضاف: «لا تخافي، لست مجنوناً. لن أعتدي عليك. هل تسمحين لي بالبقاء، لن أؤخرك، أعرف أنك متعبة.»

«أعتقد ذلك.» قالت جيني. أربكها طلبه ولكنه يبدو مهذباً بشكل مؤلم. أثار فيها الفضول برغم شعورها بالحرج.

أقفلت الباب ثم أشعلت الضوء. «تفضل، احترس من الهررة.»

ابتسم بيرون عندما رأى الهررة موزعة بشكل مستقيم وكانت ذيولها مرفوعة في الهواء. انحنى ليمسك بواحدة.

«هل ستتخاصمين منها؟» سألها وهو يداعب واحدة. «في خلال أسبوع، أجدت بتوتر لتعمل تريد واحدة كرسالتها بينما الثانية تداعب خدم بلسانها.»

«هذه.» قال من دون تردد. «أحب أولئك.»

«إنها أنثى.» حذرته جيني. «كل أنواع الكاليكوس هكذا.»

«هذا صحيح.» قال بيرون. «سأجعلها عالماً إذا زاد عددها.»

«سأفعل ذلك بأمها.» توجهت جيني نحو البراد لإحضار بعض الشراب. «هل تفضل العصير أم نوعاً آخر؟»

«بالطبع، شكراً. البيت ماك والديك؟»

«نعم.» قالت جيني وهي تحضر الكؤوس. «أنا مسؤولة عنه في فترة غيابهما. فهما في إجازة الآن. أقيم عادة قرب النادي.» صبت الشراب في الكأسين ثم قدمت له واحدة.

«لكنك أتممت هنا معظم حياتك؟»

www.liilas.com

«نعم، بني والدي البيت على آخر الطريق لأنه لم يكن في حوزته مال كاف.»

«ثم انقلب الوضع ليصبح موقع البيت مركزاً مهماً.»

لاحظت جيني أنهما يتحدثان وكأنّ شيئاً لم يحصل. شعرت بأن أعصابها محكمة كما أرادت.

«متى أتيت إلى هنا؟» سألته.

«عشت في نيويورك قبل ذلك.» تغيرت تعابيره ثم نظر إلى الهرة. «هذا ما أردت إعلامك به.» تنهد ثم وضع الهرة على الأرض.

نظر إلى جيني وقال: «الأمر ليس سهلاً.» توقف قليلاً ليتفحص وجه جيني المضطرب. تعبير غريب، يبدو قلقاً وحزيناً، شعرت جيني بالأسى له.

«تفضل.» قالت له مشجعة.

«حسناً. فقدت زوجتي وابني الوحيد منذ خمسة أعوام إثر هزة أرضية ضربت مدينة مكسيكو.»

لم تقل جيني شيئاً.. الكلام لن ينفع في موقف كهذا.

«تأثرت جداً لموت زوجتي. ولكنني لم أجد أي أثر لإبني، لا بدّ أنه أصبح بعمر ابن أختك. أتذكره دائماً عندما أرى ولداً بعمره وخاصة من سلالة مكسيكية. زوجتي كانت مكسيكية.» أخذ نفساً عميقاً ثم هزّ رأسه. «قررت الإنتقال إلى الغرب بعد مرور سنة على الحادث لأبدأ حياة جديدة. أعتقدت أن العمل سيساعدني على النسيان، لقد نجحت في عملي بالطبع ولكن...»

توقف بيرون عن الحديث ليمرر أصابعه المرتعشة بتوتر في شعره. «أريدك أن تفهمي شيئاً واحداً، ما زلت أعاني من الصدمة، أجدك جذابة جداً ولكنني خائف من الوقوع في

التجربة نفسها. لا أستطيع العمل وأنا في هذه الحالة، من دون عملي لا أساوي شيئاً، لذلك ألجأ إلى الهروب، والآن هل تصدقين أن المشكلة فكرية وليست جسدية؟»

«بالطبع.» قالت جيني بلطف، فهي أدرى بشعوره. فكرت بإخباره عن كورت ولكنها غيرت رأيها. فبيرون لديه ما يكفيه من المتاعب. «أتمنى لك الشفاء. إني مسرورة جداً لمتابعتك العمل. لوحتك كانت رائعة.»

تمتم بيرون كلاماً غير مفهوم ثم وضع رأسه بين يديه. عندما نظر إليها كانت عيناه مغرورقتين بالدموع. «إني أقدّر رأيك كثيراً. شكراً.» أبعد كرسيه إلى الوراء ثم وقف. «من الأفضل أن أذهب. الطريق بعيدة.»

«سأطفيء الأنوار في الخارج.» قالت جيني وهي تتبعه.

«لا تزعجي نفسك، أعرف الطريق.» توقف عند المدخل ثم نظر إليها. «لماذا لم تتزوجي بعد؟»

اندهشت لسؤاله. أرادت إخباره بأنها خائفة مثله ولكنها تراجعت. «لا أعرف، ربما لم التقِ بعد بالشخص المناسب.»

ضاقت عيناه. تفحص وجهها كأنه يراها للمرة الأولى. رأت في عينيه تساؤلات عدة. «هل أنت خائفة من الإرتباط؟»

«كلا.» قالت بصراحة.

«هل أنت خائفة من شيء آخر؟ أستطيع أن أرى ذلك في عينيك.»

شعرت جيني بتقلص في حلقها. «إني فقط متعبة.» قالت ذلك وهي تحاول الإبتسام. «كان يوماً حافلاً.»

«لم يبدأ بشكل جيد.» قال بيرون. «حسناً، تصبحين على خير.»

خرج بيرون أخيراً، وضعت يدها على الباب لتغلقه ولكن

شيئاً ما منعها. وقفت في وسط المدخل وهي تضع يديها في جيبيها.

نظر إليها بيرون وقال «أمسية جميلة.»

«نعم، بالتأكيد.» نظرت جيني إلى القمر ثم إلى النجوم وشعرت بجسدها يرتجف. «منظر جميل.» قال ذلك بصوت منخفض.

التقت نظراتهما ببعض في وسط الظلام. شعرت جيني أن ضوء القمر يملأ الفراغ الذي يفصلهما.

«جيني، هل تسدين لي خدمة؟»

«ماذا؟»

«عودي إلى البيت واغلقي الباب بإحكام.»

لم يعد صوته عذباً بل قاسياً.

فهمت جيني مقصده. ومن دون أي كلام تقدمت أو تراجعت. أطفأت الأنوار والشموع وتوقفت في مدخلها. وقفت قرب النافذة لتراقبه وهو يغادر. تقدم بضع خطوات ثم توقف لينظر إليها. تجمد في مكانه وكأنه خائف من الظلمة. أحنى رأسه قليلاً ثم تطلع نحو التل. واختفى في لمحة بصر.

غرقت جيني في سريرها وهي تحدق إلى الظلام والدموع ما تزال تنهمر على خديها. عاودها الشعور بالوحدة والخوف. «كل أمالي ضاعت.» وضعت الغطاء عليها من دون أن تخلع ملابسها. تمنت نسيان هذا اليوم، كالوهج الذي تحدثه نجمة مشتعلة. دخل بيرون حياتها كالصاروخ والتقى بالطريقة نفسها. خبأت جيني وجهها تحت الغطاء. لم تستطع التفكير ببيرون، فالأمر صعب جداً. وفي خلال لحظات غطست جيني في نوم عميق.

الفصل الثالث

كان الجرس يرن بقوة بالقرب منها محدثاً صوتاً يشبه صوت احتكاك ورق الزجاج. يا إلهي! القطط الهاتف! استدارت عندما سمعت صوتاً وراءها.

«إني آسفة.» قالت جيني عندما أدركت السبب. دفعت القطة جانباً ثم أمسكت بسماعة الهاتف: «ألو؟»

«أين كنت بحق السماء؟ كنت في عالم آخر؟» قال صوت مرير.

«كلا، كنت نائمة.» ورتعت جيني عندما عرفت صوت صديقتها القديمة ساندرا باركس.

«نائمة؟ الساعة تجاوزت العاشرة. ماذا حصل؟ هل أمضيت الليل وأنت تقرئين كتاباً جيداً؟»

تأوهت جيني ثم جلست. الفارحة... بيرون... هل ما حصل حقيقي؟ تأكدت جيني من ذلك عندما شعرت بألم شديد ثم تأوهت ثانية.

«جيني؟ ما بك؟ هل أنت مريضة؟» بدت ساندرا قلقة.

«كلا، ولكن... أرهقتني حفلة النادي. لقد قابلت بيرون دي ستيفانو، ثم عدت إلى البيت لأجده منتظراً.»

«هل أسرفت في الشرب؟» بدت ساندرا متشككة.

«بالطبع، كلا... لا أستطيع الكلام، حصل شيء ما و... الأمر صعب جداً... إني بخير.» شعرت بثقل بارد يتملك قلبها. إحساس أسوأ من الحالة التخديرية التي مرّت بها بعد وفاة كورت.

www.liilas.com

«لا تبدين على ما يرام.» قالت ساندرا. «هل تريدين التحدث؟»

«لا أعرف.» قالت جيني وهي تتنهد. ساندرا فتاة ذكية وواعية. امرأة أعمال ناجحة لا تؤمن بالخيال بخلاف أختها بورشيا. «ربما تستطيع مساعدتي. لا أحد يستطيع.»

«ما رأيك في تناول الغداء معي؟» اقترحت ساندرا. «لدي منقا وفطيرة تفاح طازجة. سأحضر لك طبقك المفضل.»

فكرت جيني قليلاً ثم وافقت. كانت جيني تستمتع دائماً بالبقاء وحيدة ولكنها اليوم بحاجة للتغيير. «لا تتحمسي كثيراً.» حذرتها جيني. «أنا لست جائعة.»

«من الأفضل أن تخبريني بما يزعجك.» قالت ساندرا بحزم. «تبدين بحالة سيئة.»

«شكراً. أشعر بتحسن.» ردت جيني. «سأراك لاحقاً.»

انسحبت ببطء من سريرها، أخفت حماساً وارتدت ملابسها ثم أطعمت هررها قبل طردها خارجاً من دون أن تنظر إلى الطاولة التي جلس إليها بيرون. أخذت حقيبتها وسارعت بالخروج. حاولت تجنب النظر إلى الطريق حيث وقف بيرون عندما أدارت سيارتها ارتجفت يداها عدة مرات.

«أوه، توقفي.» قالت بصوت عال وهي تضرب كفها بجبينها لأنها كانت حانقة على نفسها. تصرفت كالحمقاء. كان بيرون قد استطاع أن يسحرها في خلال يوم واحد. لقد استمعت كثيراً لهرطقات بورشيا مؤخراً. لن تفعل ذلك ثانية. «كفي. هل تسمعين.» تمتمت جيني وهي تحاول إرجاع السيارة إلى الوراء بحذر.

كانت الطريق القديمة قصيرة إلى المنتزه القريب من

الشاطئ، حيث تسكن ساندرا في شقة فوق محل التحف الذي تملكه. قررت جيني عدم تحميل ساندرا أية مشكلة. ستتخلص منها، ساكون بخير في خلال يوم أو يومين. أوقفت سيارتها وراء المحل ثم صعدت السلالم باتجاه الشرفة حيث زرعت ساندرا أعشاباً متناسقة اللون في أحواض فخارية حمراء. ساندرا فتاة مرتبة.» فكرت جيني وهي تنظر إليها بإعجاب.

«أنت هنا؟» جاء صوت ساندرا من المدخل. «سمعت خطواتك على السلالم.»

«أعشابك جميلة جداً.» أردت أن أعبر لها عن إعجابي.» قالت جيني وهي تبتسم لها. «أفكر بزرع البعض منها على السطح ولكنها شائكة جداً.»

«سأريك النوع المقبول بعد تناول الطعام.» اقترحت ساندرا عليها.

«لا داعي.» قالت جيني بحماس. «سأراك لاحقاً.» عرفت ساندرا الدائم مع بداءتها ونحافة جيني هما أحد المصادر الضرورية لاستمرار صداقتهما.

كشرت ساندرا ثم هزت رأسها. كان شعرها الطويل الأسود مسرحاً على شكل ذيل الفرس، يتمايل يمنةً ويسرةً على كتفيها. «إني جائعة دائماً.» قالت ذلك وهي تتنهد. «اجلسي هنا بينما أحضر الطعام.»

كان باب الشرفة يطل على مطبخ صغير ومرتب. «وهذا دليل آخر على قدرات ساندرا المنظمة والفنية.» فكرت جيني. صفوف من الحال المتقنة الصنع وعلب صغيرة موضوعة على رفوف مطلية بألوان زاهية كألوان قوس قزح. طاولة دائرية صغيرة مغطاة بشرشف أصفر وضعت فوقها مزهرية خضراء

www.faifas.com

تحتوي على أزهار اوْلوْية. كؤوس الخمر المثالقة والمعدة لعدة أنواع من الفاكهة الملونة كانت أيضاً موضوعة على الطاولة.

«تبدو الفاكهة لذيذة،» قالت جيني وهي تأخذ مقعداً.

«أعتقد أني جائعة.»

«تفضلي، هناك المزيد،» قالت ساندرا. أخذت قطع اللحم من المقلاة الحديدية ووضعتها في طبق كبير ثم جلست مقابل جيني. «والآن» قالت وهي تسند مرفقيها إلى الطاولة.

وضعت جيني قطعة كبيرة من الأناناس في فمها ثم هزت رأسها. «الأمر ليس خطيراً،» تمتمت جيني.

«تابعي أكلك. ليس خطيراً؟ ولكنك شاحبة اللون وأرى دوائر سوداء تحت عينيك. لست بخير.»

«لا شيء يستعصي على معالجته. أفضل أن أتكلم عن شيء ممتع. ما هي آخر الأعمال الفنية؟»

«ساريك،» أصبح وجه ساندرا فجأة مفعماً بالحيوية. «تعالي إلى غرفة الجلوس.»

«حاضر سيدتي،» قالت جيني مبتسمة وهي تنهض عن كرسيها لتتبع ساندرا. ما زال حماس ساندرا العملها معدياً كما كان في الماضي.

«هناك،» قالت ساندرا وهي تشير إلى لوحة ملونة ومدهشة معلقة على الحائط فوق أريكتها المفضلة. «أليست جميلة؟ تعرفين صاحبها، أليس كذلك؟»

نظرت جيني إلى اللوحة، تقلص حلقها، انهار عزمها على النسيان. أسلوب متزن، ألوان جريئة تصور الدلفين وهو يلعب في الماء بطريقة نابضة بالحياة. واضح أنها من عمل

بيرون دي ستيفانو. «دي ستيفانو،» همست جيني.

نعم، أليست رائعة؟ لقد وافق على بيعي مجموعة من أعماله،» قالت ساندرا. «هذه أول مرة...» توقفت ثم نظرت إلى جيني التي كانت تقف بعينين مغمضتين والدموع تنهمر على خديها. «يا إلهي، ماذا هناك؟ أنت مريضة. تمددي على الأريكة.»

«كلا،» ركضت جيني نحو المطبخ ثم جلست. أخذت محرمة بتوتر لتمسح دموعها. «حسناً، سأخبرك بما يزعجني،» قالت بصوت أجش. «ستظنون بأنني فقدت رشدي.»

«كلا، لن أفعل ذلك،» قالت ساندرا بنعومة. «أنت صديقتي منذ فترة طويلة، تذكري ذلك، هيا، أخبريني من البداية.»

«ليست قصة طويلة،» قالت جيني بصوت متهدج تعلو عن نغم شديد. تذكرت الحداد اليوم السابق به، من حادث السيارة وصولاً إلى لقائها بيرون في مطارها. «هذا كل شيء، والآن أخبريني لماذا أشعر بتعاسة؟ ربما لأنه يذكرني بكورت. فيلتي أفتقده كثيراً.»

هزت ساندرا رأسها. «لو أخذت برأيك لتأكدت بأنك مريضة. كلا، يا صديقتي، أنت واقعة في حب بيرون. يحصل هذا الأمر في بعض الأحيان بهذه الطريقة، من أول نظرة، ربما هذا قدرك أو...»

«توقفي! تتكلمون مثل بورشيا،» تمتمت جيني. «لا أؤمن بالحب من أول نظرة.»

هزت ساندرا كتفيها استهجاناً «صدقي ما تريدين. أنت سألتني عن سبب تعاستك. هذا هو السبب المنطقي الوحيد الذي تستطيع التفكير فيه. ربما أصبت بفيروس جديد و غريب.»

«ربما، ولكن ما الفرق؟ لقد اختفى ولن أراه أبداً.»

www.faifas.com

«هذا هراء، سيعود، سيجبر نفسه على ذلك ولكنه سيعود. لما حصل ذلك لو لم يكن مقتنعاً بما يفعله.»

ضحكت جيني: «سأتحسن كثيراً لو عاد.» تخلف من القرب إلى شخص جديد «الأمر رومنطيقي جداً.»

«بحق السماء...» قالت ساندرا بسخط «هل ستدعينه يحطم حياتك؟ هناك مجازفة في كل شيء. عليك مواجهة الأمر، وتخطيه أيضاً. يستحق بيرون دي ستيفانو ذلك. لولا سام لكنت رميت نفسي عليه.»

«لا تفعلي ذلك.» قالت جيني وهي تبتسم. «لن يقدر بيرون على الرسم ثانية.» خطيب ساندرا، سام، رجل قوي البنية، وأستاذ رياضة يغار كثيراً على حبيبته.

«لا تقلقي.» قالت ساندرا. «لن أحاول أخذه منك. ما رأيك بقطعة من الحلوى، تهضمينها مع كل الحكم التي أسطيع إياها؟»

«إني جاهزة.» قالت جيني وهي تتنهد. «بالنسبة للنصيحة الأولى، أتمنى أن يعود. ولكني لست متأكدة من ذلك. أتمنى أحياناً لو تتحقق جميع تكهنات بورشيا، حتى أستطيع الاسترخاء.»

رفعت ساندرا حاجبيها ثم ابتسمت لجيني. «ماذا باستطاعتك أن تفعلي؟» سألت ساندرا.

بقيت جملة ساندرا معلقة في ذهن جيني لعدة أيام. فليس بوسعها فعل شيء. الأفضل أن يتغلبا على مشاعرهما المتبادلة ولكن في الوقت الحاضر...

«تبدين وكأنك رأيت شبحاً.» قالت بورشيا عندما التقت بجيني خارج الملعب لتأخذ ثيم بعد انتهاء صفه. «هل أرهقك الأولاد اليوم؟»

«إني متعبة وأشعر بحر شديد. لقد كان أسبوعاً حافلاً. لم أر بيرون دي ستيفانو بعد.» حاولت جيني اقناع نفسها بتقبل الأحداث ولكنها لم تفلح. كان يزداد توترها يوماً بعد يوم. شعرت بإرهاق جسدي ووجدت صعوبة في النوم.

«هل هناك أخبار جديدة من بيرون؟» سألت بورشيا. ابتسمت عندما قطبت جيني جبينها. «هكذا، إذن!»

«كلا.» أنكرت جيني وهي مستاءة من قدرة بورشيا على قراءة أفكارها. لم تخبر بورشيا عن عودة بيرون تلك الليلة.

تجاهلت بورشيا إنكارها. «لا تغضبي.» قالت وهي تربت على كتفها. «تأخذ هذه الأمور وقتاً حتى بمساعدة القوى الكونية. لا بد من وجود وديان قبل تسلق القمم.»

«بعض المساعدة الكونية.» قالت جيني وهي تنشف وجهها وذراعيها. «أعتقد أن على الكون بوادي السوك أولاً مهاراً [illegible] بعض الشراب.»

«من دون سخرية.» قالت بورشيا وهي تراقبها إلى الصديقة العطلة بالأشجار. «كان هناك إشارة أكيدة أمس. غيزك حقيقي رائع. في الليلة نفسها التي التقيت فيها بيرون. هل رأيته؟ كان جميلاً.»

لماذا تنكرين؟ فكرت جيني وهي تتنهد. «نعم رأيته. كنت على سطح البيت.»

«رائع.» قالت بورشيا بفرح. «لو أستطيع أن أعرف إذا رآه بيرون أيضاً لتأكدت بأنكما تنتميان لبعضكما البعض، وبأنكما ستتزوجان خلال سنة.»

تجمدت جيني في مكانها. «بورشيا.» قالت بحزن. «لماذا تقولين هذه الأشياء؟ لم يكن سوى غيزك. سقط بالصدفة في

www.liilas.com

حقل جاذبية الأرض. لا يعني شيئاً للإنسان إلا إذا اصطدم أحدهم به.»

«هذا هراء.» ردّت بورشيا. «لقد كتبوا عن هذه الأمور منذ بداية الزمن.»

«هل أنت متأكدة.» قالت جيني بسخرية. «اعلم جيداً، حتى بيتر بان فهم ذلك.»

«سوف نرى.» قالت بورشيا بشجاعة.

فكرت جيني وهي تسلقي على أريكتها وتراقب النجوم. الناس بحاجة إلى الإيمان بالمعجزات السحرية. على الرغم من كل شيء، عرفت جيني أنها لا تستطيع منع نفسها من التفكير بتنبؤات بورشيا الفلكية. تساءلت عن حقيقة وجودها. مالت هرة بيرون المستلقية على صدرها. أمسكتها جيني لتقرأ خطها على وجه الهرة. «أعجوبة صغيرة.» فكرت جيني. «لماذا لا نؤمن بالآخرين.» وضعتها جانباً ثم أغلقت عينيها لعدة ثوانٍ. «لماذا؟» فكرت جيني ثم استسلمت للنوم.

أيقظتها نسمة رطبة وباردة. فتحت عينيها. غيوم داكنة آتية من منحدر الجبل تحاول حجب النجوم عن النظر. «الأفضل أن أدخل قبل أن أصاب بالبرد.» فكرت وهي ما تزال تشعر بتعاس شديد. توجهت نحو السطح بحثاً عن هررها. أدارت رأسها عندما رأت شيئاً لامعاً من طرف عينها.

«يا إلهي!» قالت لاهثة عندما لاحظت دخان السيجارة. تطلعت وراءها لترى شكلاً مألوفاً لشعر بيرون الأسود. «لقد أجفلتني.» تذمرت جيني بينما قلبها يخفق بسرعة هائلة.

«إني آسف.» قال. «لقد بدوت مرتاحة جداً ولذلك لم أشأ إيقاظك مع أنني كنت سأفعل ذلك.»

«نعم، الطقس بارد جداً.» وافقت جيني وهي تترك ذراعيها بقوة حتى لا تشعر بأي برد. شعرت وكأن تياراً كهربائياً أشعل جسدها. «هل تريد الدخول؟» سألته وجسمها يرتعد. «نعم، أردت التحدث إليك مجدداً، لم ننه حديثنا بعد.» وقف ثم لحق بها إلى الباب.

«أوه؟» نظرت جيني إليه مستغربة. استطاعت أن ترى وجهه عندما أضاءت النور. «انتظر.» قالت وهي تمسك ذراعها أمامه.

«إنها هنا.» ابتسم بيرون عندما رأى الهررة وهي تمشي وكأنها في موكب عسكري. «كيف حال هرتي؟»

«بخير، لقد أطعمتها جميعاً. بإمكانك أخذها إذا أردت.» رغب بيرون جيني وهو يمسك بهرته. راعب نقنها بأصبعه. لا تريده أن يأخذ الهرة، لأنه إذا فعل لن يبقى أي عذر منه في هذا البيت. ماذا لو ذهب ولا عودة؟

«أعتقد أنني سأنتظر قبرة أطول إذا سمحت لي.» قال بيرون وهو يضع الهرة على الأرض. «أعتقد أنها ما زالت بحاجة إلى أمها.»

«لا مانع.» قالت جيني وهي تشعر بالارتياح. ربما بيرون أراد إبقاءها كعشيقة وصل. لطالما كانت القطط موضع إعجاب بسبب قدراتها السحرية. غضبت جيني من نفسها لأنها تفكر مثل بورشيا معظم الوقت. «شاي أم قهوة؟» سألته. رأته يبحث عن منفضة فناولته واحدة من على الرف الذي يفصل المطبخ عن غرفة الجلوس.

«شكراً.» قال وهو يطفئ سيجارته. «لم أرد أن أدخن ثانية... ولكن شيئاً ما دفعني إلى ذلك الأسبوع الماضي. إني متوتر جداً.»

www.t-iass.com

«إني معتادة على المدخنين،» قالت جيني. «حاول أبي ترك السيجارة عدة مرات. ولكنه يدعي بأنه لا يستطيع التفكير بدونها.»

«توقفت عنها لعدة سنوات،» قال بيرون وهو يسند رأسه على الحائط. دخلت جيني إلى المطبخ. «إنها غلطتك،» قال وعلى وجهه شبه ابتسامة.

«غلطتي؟» رفعت حاجبيها ثم نظرت بعيداً عن البريق المزعج في عينيه. «قهوة؟»

«شكراً. أخشى أن أكون قد فشلت في إقناع نفسي بعدم رؤيتك ثانية. بقيت نظرة وجهك المؤلمة معلقة في ذهني عندما أمرتك بالدخول.»

رمقته بنظرة جانبية وهي تحضر القهوة. «ضع اللوم على إذا أردت،» قالت ذلك باستهجان. «ولكنني لا أتذكر أنني أعطيتك سيجارة.»

«أعرف، عذر سخيف،» جاوب بيرون بصوت أجش.

وضعت ابريق القهوة على النار، تفحصت وجهه ثم ابتسمت. بدا مرهقاً، كما شعرت هي خلال الأسبوع. كان شعره مشعثاً جزء صغير من باقة قميصه كان ظاهراً فوق كنزته الزرقاء. تاقت إلى عناقه، وإلى ترتيب باقة قميصه وإلى لمس شعره. «تجلس قليلاً ريثما تصبح القهوة جاهزة. ما زالت قدماي تؤلمانني من كثرة الوقوف طيلة الأسبوع الفائت.»

«لا أعرف كيف تستطيعين ذلك،» قال بيرون وهو يلاحق جيني بنظره كلما تحركت. عندما جلست إلى جانبه أضاف: «على الأقل يساعدك على المحافظة على رشاقة جسدك.»

«نعم، باستطاعتك قول ذلك،» قالت عندما غيّر مكانه. شعرت

بأمان وهو بعيد عنها. أصبح الجو متوتراً. كأنهما يفكران ويشعران بشيء أكبر مما يثير تحفظهما المهني. كان ينظر إليها وهو يفكر. بأنامله، أسدلت عينيها ثم حركت أصابعها بقلق لتعبث بخوان الطاولة الأحمر. لقد أتى للتحدث معي، فليبدأ هو. لم تستطع التفكير بشيء مقنع للتحدث عنه.

«لم نتصارح كفاية البارحة.»

«عما؟» قالت جيني وهي ترفع عينيها باتجاه عينيه.

«عنك،» ردّ بيرون. «أخبروني بأنك امرأة جميلة، عاطفية ومبهجة. ولكن عينيك تقولان خلاف ذلك. يجب أن أصدق عينيك.»

كشرت جيني. «لا أعرف عما تتكلم.»

«بالطبع، تعرفين. كنت أتحدث مع أختك و...»

«ماذا كنت تفعل؟» قاطعته جيني بغضب.

«ماذا تعني؟ تتطفل علي من وراء ظهري و...»

«إهدئي. لم أكن أتطفل. اتصلت بي بورشيا لتدعوني إلى حفلة. وطلبت مني موافقتك. حاولت التحدث معها بتحفظ ولكنها أخبرتني بأنها قلقة عليك. أخبرتني أيضاً عن خطيبك.»

«لم يكن لها حق.» استشاطت غضباً ثم توجهت إلى المطبخ. لقد بالغت بورشيا باعتمادها على القوى الكونية. أو هل كان لديها انطباع بأنها قد كرست كرسول. توجهت نحو خزانة المطبخ لتأخذ منها فنجانين. حاولت تجنب الإصطدام به وهي تحملهما.

«لماذا لم تخبريني؟» سألها بيرون وهو يأخذ الفنجانين ليضعهما على الصينية. «كنت أتساءل كيف ستتلقى الخبر.»

«المشكلة تخصني وحدي،» قالت جيني وهي تأخذ منه

«الابريق» باصابع مرتعشة.

«اسمحي لي بسكب القهوة.» قال بيرون وهو يبعد يدها. «لست متأكداً بأنها مشكلتك وحدك.» قال ذلك وهو يضع الفنجان على الطاولة.

«لم أفهم بعد.» قالت جيني ذلك لتشجعه. «مشكلتي تخصني وحدي ومشكلتك تخصك وحدك.»

«لن يلتقي الإثنان أبداً.» سألها بيرون. تلألأت عيناه برقة. نظرت إليه من فوق حافة فنجانها ثم ابتسمت رغماً عنها. من الصعب التصديق بأنه خائف.

«هذا أفضل.» أخذ رشفة من فنجانه ثم انحنى إلى الأمام، بدا وجهه أكثر جدية. «جيني.» قال. «لا أريد التدخل في حياتك الخاصة ولكن أعتقد أن مناقشة مشكلاتنا سيهون علينا الأمور. الله وحده يعرف. لا أريد أن أمضي بقية حياتي كسجين للماضي.»

«وأنا أيضاً.» قالت وهي تتنهد. «أحاول التوصل إلى حل يساعدني على التفكير ولكن يبدو أنني لن أنجح.»

«أعرف هذا الشعور.» قال ذلك بصدق. «حاولت الخروج من سجني والتخلص من متاعبي ولكن الشعور بالوحدة لم يفارقني حتى مع الناس. وكان جزءاً كبيراً مني ضائع.»

«أوه، بيرون.» قالت جيني بحنان. وتحركت مشاعر قلبها عندما رأت حزناً شديداً في عينيه. «لقد أحببت زوجتك كثيراً. هل تريد التحدث عنها، معي؟»

نظر إلى أسفل ثم عض شفته. تجعد وجهه فجأة محدثاً خطوطاً تثير القلق. «لا أعرف. لم أفعل ذلك أبداً. هل بإمكانك التحدث عن... كورت؟»

«نعم، كورت.» أخذت جيني نفساً عميقاً. هل باستطاعتها ذلك؟ توترت أعصابها عندما فكرت بإخبار بيرون عن كورت. وكانها تقول هذا هو الرجل الذي أحببته ولا أحد يستطيع أخذ مكانه. ولكنها لم تشعر بذلك أبداً. عندما نظرت إلى عيني بيرون المعذبتين شعرت بتوق إلى مساعدته. هل التحدث عن مخاوفها سيساعد بيرون على التخفيف من آلامه؟ هل سيساعدها هذا أيضاً؟ حتى الآن لم يساعده أي شيء آخر، الأمر جدير بالمحاولة.

«كان أخصائياً في علم الأحياء البحرية.» بدأت كلامها ببطء. «التقيت به في فترة الصيف، وبالتحديد عندما قررت الانضمام إلى الجولة الرياضية للمحترفين. كنت أشعر بإحباط شديد...»

ساءلت جيني وهي تصف السنتين اللتين أمضتهما مع كورت. لقد أسعدها كثيراً. لقد خططا للمستقبل جيداً. لم تشعر أبداً وهي تتحدث عن كورت، بخلاف ما تصورت. عندما همت بإخباره عن شعورها يوم أبلغت بالحادث توقفت قليلاً لتمسح الدموع عن خديها. «أعتقد أنك تعرف هذا الجزء.» قالت ذلك بصوت أجش.

«أعرف.» قال بالنيرة ذاتها.

«مزيد من القهوة؟» قالت جيني وهي تتوجه إلى المطبخ. دون أن تنتظر جوابه. زوّد التفهم البادي على وجه بيرون جيني بتدفق المزيد من دموعها. شعرت بيدي بيرون على كتفيها عندما أمسكت بإبريق القهوة. «لا تفعل.» قالت وهي تحاول السيطرة على نفسها. لا شيء في هذه الدنيا يضاهي لمسة تراعيه ولكنها ترفض شفقته.

www.bahras.com

ضغطت يداه بشدة على كتفيها، ثم أحنى رأسه ليلامس خدها. «أريد أن أشكرك.» قال بصوت عذب. ابتعد عنها قليلاً ثم أدارت جيني رأسها لتنظر إليه.

«دورك الآن.» قالت.

في بادىء الأمر بدا وكأنه يرفض طلبها. رفع ذقنه ثم أومأ برأسه. «حسناً.» قال. وجلس على الكرسي المواجه جيني وهي تعيد ملء الفنجانين. جلست جيني أمامه بتفاد صبر. مضى وقت طويل وهو صامت ثم بدأ. «قصتي أطول.» قال ذلك وهو ينظر إلى فنجان القهوة وكأن الأحداث مصورة في البخار المتصاعد. «زوجتي، كونسويلا، مواطنة من مكسيكو، قدمت إلى نيويورك لتلتحق بمعهد جوليارد للموسيقى هي عازفة بيانو، فتاة جميلة، شعرها أسود وعيناها داكنتان كبيرتان وقعت في حبها من أول نظرة. كنت فتى خجولاً آنذاك وهي تنحدر من عائلة غنية. على الرغم من فوارق عديدة أن هناك أموراً مشتركة أكثر أهمية فقررنا أن نتزوج. عارضت عائلتها إقناع أهلها بأنني زوج مناسب لكن سرعان ما سويت الأمور بعد أول عرض لي. كنا سعيدين جداً. أحرزنا تقدماً بارزاً في عملينا. لم تكن واردة فكرة إنجاب الأطفال في ذهننا. ولكنني فرحت جداً عندما علمت بأنها حامل.»

توقف بيرون قليلاً ثم ابتسم بمرارة. «ما زلت لا أعرف إن كانت قد تعمدت نسيان تناول حبة منع الحمل. على كل حال ولد طوني في أيار سنة ١٩٨٥. أرادت عائلة كونسويلا رؤيته وتعميده في كنيستهم في أوكسكا. وفي أيلول... أمضينا أسبوعاً كاملاً هناك ثم انتقلنا إلى مدينة مكسيكو للقيام ببعض الأعمال. أقمنا في فندق جميل وكانه شيد خصيصاً لنا. خرجت

تلك الصباح لأمارس رياضتي المعتادة بينما بقيت كونسويلا لتطعم الولد وتجهز نفسها لبقية النهار. وأنا في طريق العودة شعرت بالأرض وهي تهتز تحت قدمي. لم أعرف للحظة ما كان يحدث.»

توقف قليلاً ثم أخذ نفساً عميقاً قبل أن يتابع. «علت الأصوات وبدأ كل شيء يتحرك مع الأرض بتناغم. بدأت الأبنية تتساقط وتناثرت أجزاء كبيرة منها على الشوارع محدثة أصواتاً كقصف الرعد. توقفت. ورأيت الفندق يرتجف وكأن يد عملاق تهزه. حثني كل نبض فيّ على الركض ولكنني وقفت أحدق به وهو ينهار. أدركت فظاعة الأمر، زوجتي وولدي هناك و...» دفن بيرون وجهه بين يديه. ارتجف جسده وهو يتابع: «لم أفعل شيئاً. أنهى صديقه بهمس أجش رافقته جيني وهو يحاول السيطرة على نفسه. كتبت تتوقع كيف تتصرف لو كانت هناك عندما توفي كونور... تراقب، غير قادرة على المساعدة...

وأخيراً رفع بيرون رأسه والدموع تنهمر من عينيه. «ما زلت لا أصدق ما حصل.» قال.

بالطريقة التي أودت بحياتهما. قوة الهزة الأرضية. لا يمكن تصورها. لقد حددوا قوتها ولكنها لا تعبر عما حدث فعلياً رؤية سقوط مدينة بكاملها أمام عينيك. ما زالت تنتابني الكوابيس، أصوات سيارات الإسعاف، صراخ الناس المذعورين. الله وحده يعرف كيف استطعت النجاة بأقل مكسور من الحطام المتناثر. بقيت لعدة أيام وأنا أساعد فرق الإنقاذ وأمشي حتى أجد كونسويلا وطوني في أحد الملاجىء الأعجوبية التي أنقذت العديد من الناس. ولكنني لم أجدهما.

لقد سحقت كوني كزهرة أرضية تحت أقدام عملاق. طوني... لم أعرف مصيره أبداً. لم نجد أي أثر له. كان صغيراً جداً. انهمرت الدموع من عينيه وهو ينظر إلى جيني. «لا أعرف، جيني،» قال أخيراً. «هل سأستطيع يوماً النسيان؟»

«تنسى؟» هزت جيني رأسها. «لا أعتقد ذلك. هناك أشياء أبعد من أن تنتسى.» هذا ليس ما أرادت قوله للرجل الوسيم الجالس بقربها. فكرت جيني بحزن. وجه مجعد وحزين بسبب الذكريات التي اضطر إلى تحملها مرة ثانية. ولكنها عرفت أن ما قالته صحيح. لا أحد يستطيع أن ينسى تجربة كهذه. «عليك أن تتعلم عدم الرجوع إلى الوراء،» قالت بنعومة. «عندما ترى ستقدر على ذلك. لا تبدو لوحاتك حزينة.»

«هذا صحيح.»

وقف بيرون فجأة ليملأ فنجانه ثانية. «لن أنام لمدة أسبوع،» قال لذلك وهو يأخذ رشفة طويلة ويضع الإبريق على الطاولة. ثم أسند مرفقيه عليها. «هل تعرفين ما يزعجني أكثر من الذكريات التي تنتابني؟» قال بنبرة متحفظة. «حقيقة بعض الأشخاص الذين مروا بتجارب أسوأ واستطاعوا التكيف معها. كان أبي جندياً في المشاة أثناء الحرب العالمية الثانية. ساعدت كتيبته على تجرير معسكر للقوات العسكرية. يا إلهي كم تحمل هؤلاء الناس. نجا البعض منهم وتابعوا حياتهم بشكل طبيعي. أشعر أحياناً بأنني رجل أحمق... لا قيمة له.»

«لا قيمة له؟ وموهبتك؟ لا تكن سخيفاً.» وبخته جيني. «وكأنك أمضيت الخمس سنوات الماضية في النحيب والتذمر. ترسم عالماً جميلاً وحياً. لا بدّ أنك تشعر بذلك في أعماق نفسك.»

«أعماق نفسي؟ ليست مدفونة أبداً. إنني أحب الحياة. عالمٌ جميل. أعتقدت أنني معك بزمام الأمور حتى التقيت بك.» أخذ سيجارة من جيبه ثم أشعلها. «هل رأيت ما سببته لي؟» قال وهو يبتسم مازحاً.

«لم تساعدني كثيراً،» قالت جيني وهي ترمقه بنظرة باردة. «لن أبدأ بالتدخين. سأبقى في البيت وحيدة مع هرري حتى أصبح عجوزاً بشعة.»

«كلا، لن تفعلي. لن أدعك.» أطفأ بيرون سيجارته بغضب. مرر أصابعه في شعره. بدت عيناه مشرقتين ومتوترتين وهو ينظر إلى جيني.

«لا أعتقد أن الأمر يعنيك،» ردت جيني وهي ترفع ذقنها بتحد. أنذرها الوميض في عيني بيرون بوجوب حذرها في تعاملها وهذا أصعب من التكيف مع ذكرياته المزعجة.

نهض بيرون وأمسك يد جيني ليساعدها على الوقوف. «هذا هو قدرنا،» قال وهو يمسك وجهها بيده. «سنتكلم حتى يتملكنا اليأس. نحن نفهم ماضي بعضنا البعض. قليلون من الناس قادرون على ذلك ولكن عندما نصل إلى أبعد من ذلك يخالجنا شعور جديد.»

أحنى رأسه قليلاً حتى كان وجهه يلامس وجهها. «وعندما ينهار كل شيء، نهرب بعيداً،» همس بيرون. «لن نستمر في الهرب.»

تجمدت جيني في مكانها وقلبها يخفق كالمطرقة. كان وجهه قريباً منها، استطاعت أن تلاحظ عينيه السوداوين. شعرت بنفسه على وجهها. وبشعره على خديها. «اهربي،» ولكنها لم تستطع لأنها أرادت البقاء بقربه. ولكنه لم يقصد

www.liilas.com

الهرب فعلياً. هل كان على حق؟ في حالة خوف؟ هل كان يود عناقها لتلقينها درساً حتى تضع حداً لمخاوفها. جعلها قريبة منه تتنفس بصعوبة. شعرت بدوار وهي تحدق في عينيه، بركٍ عميقة لا نهاية لها. شعرت بأنها تنهار.

«يا إلهي، جيني،» قال بيرون وهو يطبق بذراعيه حولها. «هل أنت خائفة؟»

«كلا،» همست جيني وهي تتوسله لإسنادها عندما شعرت بأن الغرفة تدور من حولها. «أعتقد أني متعبة. الأفضل... أن أنام.»

أكد لها ذلك بنعومة ثم احتضنها بذراعيه القويتين. «لا شك في أنك مرهقة. قاربت الساعة الرابعة. لقد سهرتك حتى الصباح.»

«أول غرفة إلى اليمين،» قالت جيني وهي تغمض عينيها وتريح رأسها على صدر بيرون. لم يعد الدوار كان داهماً وقوياً. «ألا تريدين الذهاب إلى النوم؟» تمتم بيرون. «لست خائفة. أريدك أن تحتضنني.» شعرت أن عضلات جسده تتقلص.

«أريد أن أضمك، يا حبيبتي،» تمتم وهو يضع يديه بحنان على شعرها. «ولكن الأفضل أن لا أفعل... ربما قريباً.» أطفأ النور ثم حملها إلى غرفة النوم. أجلسها على حافة السرير. «هل ستكونين بخير الآن؟»

«أعتقد ذلك... شكراً لا أشعر بدوار عادة... كأحد أبناء عصر الملكة فكتوريا.»

ابتسم بيرون. «أعرف... أنت متعبة... هل من الضروري أن تدرسي... في الصباح؟»

«الساعة التاسعة،» قالت جيني وهي تتثاءب.

«هل أستطيع الإتصال بأحد لإلغاء الدروس، على الأقل حتى فترة الظهر؟»

«كلا، سأذهب. سأنام خلال استراحة الغداء. لدي ساعتان على الأقل.»

«لا أعتقد أن عليك الذهاب،» قال بيرون بقلق.

«سأكون بخير، حقاً.» ابتسمت جيني. من الممتع إيجاد شخص يجادلها غير بورشيا ذكرها بالحفلة.

«هل ستحضرها؟ نعم، السبت المقبل.»

«إنها حفلة تنكرية خاصة بالليالي العربية.»

«هل تريدين الذهاب؟»

«نعم،» قالت ذلك وهي تعرف أن بورشيا ستحاول الضغط عليها من دون رحمة حتى تحضرها، ولكن فكرة الذهاب مع بيرون جعلت أعصابها المتعبة تنتفض بالوخز والإثارة.

«سأتصل بمنظم حفلتها لأعلمه أن الأفضل أن أذهب. هل أنت متأكدة بأنك ستكونين بخير؟»

«إني بخير. قوية وبصحة جيدة.»

ابتسم بيرون، بدت عيناه داكنتين. وشعرت جيني بتيار يصل إليها من مكان وقوفه. أرادت أن تقفز وتضع ذراعيها حوله. ولكن شيئاً ما بداخلها منعها. عندما تكلم بيرون عرفت بأنه يبادلها الشعور. «لن أنسى ثانية حتى أتأكد من ردة فعلنا،» قال بيرون. «توقفي عن النظر إليّ بهذه الطريقة. تبدين كقطة مهجورة.»

«لست كذلك،» أنكرت جيني وهي تقطب حاجبيها.

«حاولي أن تنامي. تصبحين على خير،» استدار قليلاً ثم ترك الغرفة.

www.bilas.com

بعد لحظات سمعت الباب يغلق وراءه. وقفت قرب النافذة لتراقبه. نسيت أن باستطاعته رؤيتها لأن الأنوار مضاءة عندما وصل إلى الطريق العام نظر باتجاه البيت ثم لوح لها بيده. بادلته الحركة ثم راقبته وهو يركض صعوداً إلى التلة شعرت بوحدة وهي تراقبه يذهب ولكن لم يكن الوضع سيئاً هذه المرة. فكرت جيني. سيعود. ربما قريباً إذا كانت محظوظة تمنت لو أنه لا يتركها أبداً.

حولت نظرها عن النافذة ثم بدأت تخلع ملابسها. هل بورشيا على حق؟ إنه القدر؟ حب من أول نظرة؟ هل باستطاعتهما التغلب على المخاوف ثم الزواج وتكوين عائلة؟ هل باستطاعة أي شيء محو الحزن الذي يشتمل بيرون منذ فقدانه ولده الوحيد؟

يا إلهي، تيم. ولد تيم قبل بضعة أشهر من حدوث الهزة الأرضية. لقد ولد أيتاماً في مدينة مكسيكو... أو في إحدى المناطق المجاورة. لا أحد يعرف بالضبط أين ومتى. احتفل مارك وبورشيا بعيد مولده في حزيران. وجد فريق الإنقاذ تيم بعد حدوث الهزة الأرضية. ثم أخذوه إلى المستشفى. وعندما لم تعلن أية عائلة عن فقدانه وضعوه للتبني. كان آل دونالدسن على لائحة الوكالة. أخذت بورشيا الولد بحماس تحت تأثير الرموز الكونية. لقد عرض عليها الطفل يوم عيد الميلاد. هل هناك علامة أفضل من تلك؟ لكن ماذا لو أجريت بعض التحريات؟ ربما السلطات تحرت في المكان غير المناسب. لا يمكن أن يكون تيم ابنه المفقود. تذكرت الخريطة التي تخص بيرون بها تيم عندما اصطدم بسيارتها. هل كان يفكر...؟

هزت جيني رأسها بتفاد صبر ثم انزلقت تحت الأغطية

بالطبع، كلا. كان يتساءل إذا كان ابنها. إلى جانب ذلك لا بدّ أنه فتش في كل مكان عن ابنه. لا بدّ أن الكارثة بثت الكثير من الأولاد. هناك شبه بين تيم وبيرون. يبدو تيم الولد المناسب ليكون ابن بيرون. وخاصة مع أم بهذه الصفات. وكذلك مع الأولاد المتحدرين من سلالة مكسيكية. فمن الطبيعي أن يتضايق بيرون عندما يرى أولاداً من هذا النوع لأنهم يذكرونه بمن فقده. ابتسم بيرون عندما دعاه تيم بالقرصان. لا بدّ أنه معتاد على هكذا نوع من الصدمات. فهناك أولاد كثيرون من السلالة المكسيكية في جنوبي كاليفورنيا.

لو كان عندنا أولاد. لما كان شعرهم أسود. فكرت جيني وهي تتثاءب وتتمطى بارتياح. سيكون الأمر جميلاً لو كانت عيونهم سوداء. ولكن هذا يعيد المثال إلا إذا كان ظهور الميراث مختلفاً.

www.liilas.com

الفصل الرابع

بعد انقضاء أيام قليلة، لم تعد جيني تشعر بأي أمل، حتى أنها لم تكن متأكدة من عودة بيرون. كانت تعيسة وحانقة على نفسها. لأنها سمحت لتلك الأحاسيس بالتملك منها.

«أشعر وكأنني أعيش على قمة نبتة صبّار،» قالت لبورشيا في اليوم اللاحق عندما سألتها لماذا تبدو مترددة بالنسبة لذهابها إلى متجر الثياب لتختار ثوباً فاتناً للحفلة. «أثور وأرتجف كل الوقت، أتمنى لو أنه يتصل على الأقل. أعتقد أنه قرر عدم حضور حفلتك.»

«إنني متأكدة من مجيئه. ولكن إذا كنت قلقة لماذا لا تتصلين به؟ الهواتف لها منفعة خاصة،» قالت بورشيا وهي ترمقها بنظرة جانبية.

«إنني منتظرة القوى الكونية، ربما لا تستطيع معالجة الأمر بمفردها» قالت جيني بسخرية. «لاحظت بأنك لم تفسحي لها المجال.»

«تلصصين ذلك لأنني قررت إقامة حفلة الليالي العربية. ودعوة بيرون لاصطحابك،» قالت بورشيا وهي تبتسم بلطف. «هذا وحي كوني محض. اختار تيم بالصدفة كتاباً جميلاً وموسعاً عن تلك القصص من المكتبة. وإحدى شخصيات الكتاب ذكرتني ببيرون. نعم، قوى كونية. أنا وسيطتها بكل بساطة.»

«إذاً يجب أن أكون مهرجتها،» قالت جيني بمرارة. لم

تستطع إبعاد بيرون عن تفكيرها حتى ولو للحظات قليلة. ولكن هي بحاجة إلى رؤيته لتعرف حقيقة شعورها. هذه هي الطريقة الوحيدة التي تستطيع بها التغلب على مخاوفها. وهي تريد الإتفاق معه وهذا جعلها تشعر بعدم الوفاء لذكرى كورت. «ربما سأرتدي بدلة المهرج،» قالت جيني وهي تمسك ببدلة زاهية الألوان مزينة على حافة كميّها الخمشتين بأجراس مجلجلة.

«لا تكوني سخيفة، ما رأيك بهذه؟ ستظهرين كراقصة بالية رائعة في ثوبك ذي القطعتين المزركشتين،» قالت بورشيا وهي تتلى ثوباً ذا شراشيب مذهبة أمام جيني. «سأضع موسيقى تناسبه.»

«كلا، شكراً،» قالت جيني وهي تقطب حاجبيها. «مكشوف جداً. لا تكوني محتشمة.»

«مستحيل، لن أعرض جسدي على الجميع،» قالت جيني بغضب.

«من محاسن الأمور أنني أثبت معك،» قالت بورشيا منتقدة.

«لكنت اخترت حجاباً.» بحثت بورشيا بين الثياب عن زي مناسب ثم قالت: «ها هو!» زي شفاف له طبقات من القماش الناعم الذهبي والزهري اللون، مزين بزنار لماع ملون على أطرافه. «ستبدين كشهرزاد!»

لوت وجهها إستياء «لا بأس به.»

«جربيه،» أمرتها بورشيا.

أخذت الزي إلى حجرة الثياب لتلبسه.

لقد ألصق بالزي وشحت طبقات حجابه، ثوب ضيق بلون البشرة، له رباط واحد عند الكتف يساعدها على برم الحجاب

كلما التفتت. «إنه جميل، ويناسب صندالي الذهبي.

«كيف أبدو؟» سألت وهي تريها اللمسة الأخيرة.

«رائع، ولكنك تبدين حزينة.» أجابت بورشيا. «ولكن عندما سيكون بيرون إلى جانبك ستتغير ملامحك.»

لم تعلق جيني على كلامها ثم عادت لارتداء ملابسها العادية. «والآن بعد أن تم اختيارك سأعود إلى النادي. لدي صفّ بعد الظهر.»

«اتصلي ببيرون الليلة.» نصحتها بورشيا.

«ستسوء صحتك إذا بقيت على هذه الحالة. وكأنك مقيدة بالحبال.»

«سأتناول بعض الفيتامينات. الله وحده يعرف متى ستنتهي هذه العقد.»

أنهت جيني عملها في النادي ثم توجهت إلى البيت بسيارة قديمة استعارتها من المرأب وربما تنوي من تصليح سيارتها. أصدرت السيارة أصواتاً غريبة وهي تقودها صعوداً إلى الجبل مهددة بالتوقف قبل الوصول إلى البيت.

«متى سأنتهي منها؟» قالت ذلك باشمئزاز وهي تغلق الباب وراءها. «لن أتمكن من الوصول إلى بيت بيرون.» نظرت إلى أعلى الجبل ثم هزت رأسها. لا تعرف شيئاً سوى أنه لم يعد يسكن هناك. دخلت إلى البيت. أطعمت الهررة، ثم حضرت بعض الطعام لتضعه في الفرن الكهربائي. «ماذا سيقول بيرون عندما يعرف أنني لا أجيد الطبخ؟» استغرقت في التفكير وهي تحرك الطعام بكسل. وربما لن يهتم. قذفت الوعاء الكرتوني في الهواء، ذرعت الغرفة جيئة وذهاباً بقلق. خرجت إلى الشرفة، ثم

دخلت مجدداً. لحقت بها الهرة وهي تموء كأنها مدركة حالة سيدتها.

ربما بورشيا على حق. فكرت جيني وهي تحدق بهاتف المطبخ وتعبر عداد الفرن. لم تشأ التحدث إليه بل أرادت رؤيته. زالت الفكرة من توترها ولكنها ستتوتر أكثر إذا لم يأت لرؤيتها. باستطاعتها الذهاب إلى بيته. كلا. لن تتمكن من الوصول بتلك السيارة البغيضة. باستطاعتها المشي. شعرت بقدميها كقطعتين من الفرمرد الساخن بعد هذا اليوم الطويل في ملعب كرة المضرب. ولكنها ستنجح.

«سأرتدي حذاء كرة المضرب.» تمتمت. سيتعب الصندال قدميها وخاصة أنها ستمشي صعوداً إلى الجبل. ارتدت حذاءها القديم والمريح ثم لفت حزام متحافظة حولها. أحست أن السلاح قد زاد وزنه كلما اقتربت من منزله. لذلك [illegible] أسعارها فهي [illegible] جداً. لا بد أن بيرون دفع كثيراً ليحصل على البيت. فكرت جيني عندما وصلت إلى طريق بيته. تحيط ببيته أراضٍ كثيرة. لقد شيد منزله بعيداً حتى لا يطل على الطريق. مشت على منعطف الطريق ثم توقفت وهي منذهلة بجمال البيت. يبدو وكأنه منبثق من جهة الجبل. أرضيته المدحرجة. الرائعة، والنافذة والرقع الزجاجية التي تحيط به أعطته منظراً خيالياً كأنه طار ثم حط على بقعة أخرى. لا يوجد الكثير من المروج، فقط بضع أقدام تحيط بالمساحة الدائرية حيث أوقف بيرون سيارته. تركت بعض المساحة على نحو متهور وطبيعي وكأنها صممت لتكون بعيدة عن متناول أحد. بيت رائع يناسب بيرون دي شيفالو. فكرت جيني.

www.liilas.com

كان هناك بابٌ في الدور الأرضي ولكنه يبدو قليل الإستعمال. يتفرع من الممر الأمامي درج يؤدي إلى جهة الباب اليمنى ثم إلى فسحة كبيرة. تكهنت جيني بأنها الطريق التي يسلكها بيرون للدخول إلى البيت.

لم يكن يقرع على الباب عندما كان يزورها. عليها أن تفاجئه بدورها.

لم يحدث حذاؤها الرياضي أي صوت على السلم عندما وصلت إلى أعلاه توقفت ثم نظرت حولها. كانت المناظر تبدو خلابة فوق الأشجار. وكان على الحائط الزجاجي، إلى جانب الأرضية التي تقف عليها، غطاء رخو وفضفاض. وإلى أبعد استطاعت أن ترى ممتداً، وارث وبيلم نزولاً إلى الباب الرئيسي. كانت الستائر مردودة إلى الوراء وكان الباب المؤدي وراء المدخل مفتوحاً. استطاعت أن ترى سقف الغرفة العالي التي تتوسطها مدفأة رائعة. من الواضح أنها غرفة الجلوس. كانت رسمية أكثر مما توقعت. مليئة بكراسٍ وأرائك منجدة بنعومة شبه خالية من الألوان. أما الطاولات والخزائن فمصنوعة من خشب الساج. لم تزر أحداً. كانت على وشك أن تقرع الباب عندما سمعت أصواتاً. تراجعت إلى الوراء خلف الحائط الزجاجي المغطى بشرشف فضفاض. شعرت بتوتر. لم تشأ إحراج نفسها إذا كان لديه رفقة. ربما عليها التسلل إلى الدرج إذا خرجوا إلى الشرفة.

اقتربت الأصوات. عرفت جيني صوت بيرون ولكن الصوت الثاني... صوت امرأة. كانا يتحدثان بالإسبانية وبسرعة. لم تفهم جيني شيئاً، مع أن نبرتهما تدل على أنهما في جدال ربما

حول المال. سمعت جيني كلمة «دو لاز» عدة مرات بشكل عالٍ وبوضوح. ربما هي خادمة بيرون. لا بدّ أن لديه واحدة ترعى شؤونه. تقلصت معدتها، ربما هناك شيءٌ أقل براءة. خافت من أن يكتشفها وهي تسترق السمع. مع أنها لم تكن تفهم كلامهما. استدارت جيني ثم زحفت عبر الممر الخلفي نزولاً من الدرج بسرعة. لم تكن قد وصلت بعد عندما سمعت الباب وهو يفتح ثم وقع خطوات على الدرج.

«يا إلهي»، تمتمت جيني وقلبها يخفق. لو كانت ترتدي زياً أخضر بدل الأحمر لاختبأت بين الشجيرات في أسفل المدخل ولكن... نزل عليها وحي مفاجيء. أسرعت بخطواتها بإتجاه الباب الأرضي. رفعت يدها ثم دقت على الباب عندما سمعت خطوات وراءها. دقت ثانية ثم استدارت متجمدة وخطوات خطوات إلى أسفل الدرج.

كانت هنا. ملامحها الإسبانية من على وجهها وقد حاولت جاهدةً إبقاءها. وقفت قرب بيرون إحدى أجمل النساء التي رأتهن في حياتها. ترتدي بدلة سوداء، شعرها طويل أسود ومرفوع ليبرز قسمات وجهها الرائعة وقرط ماسي يتدلى من أذنيها. كانت تحمل حقيبة جلدية سوداء وبدا بيرون أكثر وسامة وهو يرتدي قميصاً أبيض وبنطالاً أزرق. وعلى كتفه معطف ملائم وفي يده حقيبة سفر.

عندما رأى بيرون جيني توقف. بدا وجهه شاحباً بلونه الأسمر. «جيني، هذه مفاجأة.» قال وهو يحدق بها باضطراب لعدة لحظات.

«نعم، أعتقد أنها كذلك.» ردت جيني وشعرت بأنها غبية صغيرة ولا قيمة لها وهي تقف أمام شخصين أنيقين.

www.liilas.com

«أردت... أن أسلم عليك» قالت بخوف، بينما لم يتفوه بيرون بأي كلمة.

محاولت الإتصال بك منذ لحظات. أخشى أنني لن أتمكن من حضور الحفلة نهار السبت. علي القيام برحلة غير متوقعة إلى مكسيكو. شيء مهم... علي الاهتمام ببعض الأعمال الشخصية. تحدثت إلى بورشيا، كانت ستخبرك.»

«أرى ذلك.» أعمال شخصية. ربما شخصية جداً، ولكن أية أعمال؟ هذه مزحة. شكت بأنه حاول الإتصال بها. ربما ترك هذه المهمة لأختها. رافقت بيرون بغضب وهو يلتفت نحو رفيقته ليقول لها شيئاً بالإسبانية. ربما يفسر لها مكانة تلك المرأة، الرثة الملابس. أصغت المرأة إليه، نظرت إلى جيني ثم ابتسمت، لبسامة مصطنعة وباردة أظهرت أسنانها البيضاء الرائعة.

«جيني،» قال بيرون، «هذه إليسا، هي تكون روما، أخت زوجتي.»

حقاً؟ شكت جيني بالأمر. ذلك يدوت هذيانا عندما رأيتني ومع ذلك ابتسمت بتهذيب.

«قل لها بأنني سعيدة بلقائها.»

تحدث بيرون إلى المرأة المكسيكية ثم قالت شيئاً لجيني اعتبرته كرد تحية في الإسبانية.

ابتسمت جيني ثانية ثم أمالت رأسها بتهذيب. «علي أن أذهب.» قالت لبيرون. «أتمنى لك رحلة موفقة.» «لا تزعج نفسك بالسؤال عني عندما تعود.» قالت جيني لنفسها.

«أين سيارتك؟» سألها بيرون بغضب.

«ضيعت.» اجابت جيني. «سيارتي قيد التصليح، لم أتمكن

بقدرة السيارة التي استعرتها من المرآب على الوصول إلى هنا.»

«إنني آسف، سيارتي تتسع لشخصين فقط.»

«لا تزعج نفسك، استطيع المشي، الطريق أسهل نزولاً.» قالت جيني بفتور.

لقد لكنفت من حديثه المهذب. أومأت برأسها للشخصين الطويلين. «إلى اللقاء.» قالت ثم استدارت وتابعت طريقها برشاقة. ثبتت خنكها في مكانه ثم راحت تؤرجح يديها المتمسكتين بإحكام من الجهتين. لم تكن قد ذهبت بعيداً عندما توقفت سيارة بيرون إلى جانبها. توقفت ثم رفعت حاجبيها مطالبة بتفسير.

«جيني،» قال بيرون فيما تحمل جيبته، «أنصحك بالذهاب إلى الحفلة برشيا والاستمتاع بوقتك. إنني آسف لأنني لن أستطيع البقاء لفعل ذلك.»

«لا تحاول التفكير بالأمر.» قالت جيني بحزم. انصرف من هنا قبل أن أصرخ!»

«لا تنظري إلي بهذه الطريقة.» قال بنعومة.

رفعت جيني ذقنها بتحد وهي تحاول السيطرة على أعصابها. «اذهب، أرجوك.» قالت بفتور. ثم انطلقت تعدو. تجاوزتها سيارة بيرون وانتظرت حتى غابت عن نظرها ثم توقفت عن الركض. انهمرت دموع صامتة على خديها وهي تمشي مجهدة نحو البيت. انتهى كل شيء الآن، لا تريد رؤيته ثانية.

دفعت جيني الباب بقوة. توجهت إلى غرفتها الصغيرة ثم رمت بنفسها على كرسيها القديمة والمريحة وأجهشت بالبكاء.

www.liilas.com

وهي تحتضن مفتتها الخضراء. ماذا توقعت؟ كان عليها أن تعرف أن بيرون ليس من النوع الذي يمضي بقية حياته وحيداً. ربما يخاف من رفيقة دائمة ولكن باستطاعته الحصول على أي شيء مؤقت بثروته وغناه. أخت زوجته؟ إذا كانت كذلك لماذا لم يحضرها للتعرف عليها؟ هل كان يخجل من جيني كومبتون الفقيرة؟ لاعبة كرة المضرب من الدرجة الثانية وتنحدر من عائلة متوسطة. هل ندم لأنه أخبرها عن تكريماته الحزينة أو لأنه تعرف إليها؟ لماذا سيزعج نفسه بمراقبة شخص يعاني مشكلة شبيهة بمشكلته؟ شخص مثل إليسا دي كوردوفا ستكون أكثر إمتاعاً. بدت وكأنها تستطيع أن تحصل على كل شيء. ربما على بيرون أيضاً إذا أرادت.

تملكتها روح الإنتقام. حاولت تذكر الحديث الذي دار بينهما. وصلت جيني إلى البيت وأسكتت الهرة بلطف.

«هذه أنت،» قالت للهرة الكاليكو. «لن يحصل هذا. ربما سيقوم بزحلة ما ويمضي لك هناك لتستحقين بيتاً أفضل من بيته.»

سمعت جيني صوت سيارة وهي تقف على الطريق العام. ثم صوت باب يغلق.

«يا إلهي،» تمتمت جيني وأخذت قميصاً لتلبسه ثم فركت عينيها. ربما المرآب. لقد وعدوها بإعادة السيارة اليوم. قفزت جيني من مكانها في الوقت الذي دخلت فيه بورشيا من باب المرآب بلباس زاهي الألوان كعادتها. وتيم وراءها.

«أنت هنا،» قالت بورشيا وهي تلهث. «حاولت الإتصال بك وساندرا لأرى إذا كنت في البيت.»

«ذهبت بنزهة،» قالت جيني وهي تبتسم لتيم، الذي وجد بسرعة هرته الصفراء المفضلة. عرفت سبب مجيء بورشيا. حمدت الله على أنها عرفت بالأمر واستطاعت تخطي الصدمة. لا تريد أن تنهار أمام تيم الذي يعيش معها متوهماً أنها تقدر أن تفعل أي شيء. لو تستطيع أن تخفي عينيها المتورمتين عن بورشيا. أبقت نظرها على تيم، تراقبه وهو يحتضن الهرة.

«لتحتسي بعض الشاي المثلج أو شيئاً آخر،» قالت بورشيا بصوت عالٍ ويقلق.

«أود إخبارك شيئاً.»

«أعرف كل شيء، على كل حال هذا لن يمنعنا من احتساء بعض الشراب،» ردت جيني وهي تتجه نحو الباب متقدمة بورشيا. «هل تريد عصيراً، تيم؟»

«بالطبع،» أجاب تيم.

«تعرفين؟» بدت بورشيا متفاجئة. «تلقيت الخبر بشكل عادي بالتأكيد. أعتقد...» دخلت إلى المطبخ واستطاعت أن تتقدم جيني. «كلا، لا أعتقد،» قالت بورشيا. «كيف عرفت؟»

«ذهبت إلى بيته،» ردت جيني وهي تسحب درج الثلج. «أخبرني.»

«حسناً، أكد لي بأنه لا يستطيع عمل أي شيء،» قالت بورشيا. «رجل مهم ومشهور. لديه أعمال في كل أنحاء العالم.»

«أتوقع ذلك،» وافقت جيني. «أعتقد أن لديه نساء أيضاً في كل أنحاء العالم، كانت معه واحدة اليوم وجميلة جداً، مكسيكية أيضاً. كانا يتحدثان بالإسبانية. لم أفهم أي كلمة ولكن بدا واضحاً أنهما يعرفان بعضهما جيداً.» وضعت جيني الثلج في الأقداح. «وكانت لديه الجرأة ليقول بأنها أخت زوجته.»

www.liilas.com

«زوجته كانت مكسيكية؟»

«نعم.»

«من المحتمل أنها كذلك.»

«من المحتمل وليس على الأرجح، بدا مذنباً عندما رفني على الباب.» قالت جيني وهي تعطي تيم العصير.

كشرت بورشيا عندما رأت جيني تأخذ إبريق الشاي الزجاجي بيد مرتعشة من البراد. وضعته على الطاولة وهي تحركه. «دعيني أقوم بذلك. اجلسي قليلاً، أنت محطمة.»

«كلا.» أنكرت جيني بغضب. «أني بخير. إني مسرورة لأنني عرفت حقيقة بيرون دي ستيفانو قبل فوات الأوان. لا أريد سماع المزيد من التفاهات عن القوى الكونية. لا أستطيع تحمل المزيد.»

«يا للطيف.» قالت بورشيا بسخرية وهي تمسح إناء من الشاي أوقعته يد جيني المرتعشة. «لماذا أشعر بالشفقة تجاه الرجال الذين يلعبون بمشاعر أحد ما العمل بهذه العقلية المعقدة. ربما عليك أخذ موعد للتحدث مع غورو نر أكديش.»

«بورشيا.» قالت جيني محذرة. «إني بخير. ربما كانت مضطربة لفترة ولكن الوضع تغير الآن.»

«حسن.» قالت بورشيا وهي تتبعها إلى الطاولة.

«أنا، ستاتين إلى الحفلة من دون بيرون، أليس كذلك؟ ستمرحين من دونه، سيكون هناك شبان عازبون، وستتعرفين برفقتهم، كما ستفعل أية امرأة طبيعية وعادية.»

نظرت جيني إلى أختها. «نقطة محكمة.» قالت جيني متعرفين أنني أكره الذهاب إلى الحفلات بمفردي.»

«بمفردك أم مع بيرون.» ردت بحسم. «ولكنك ستأتين. لقد

دعوت ساندرا وسام، وسأرسلهما لاصطحابك.» سام ضخم للغاية، سيصر على مجيئك حتى لو اضطر إلى حملك.»

«لا أريد الذهاب.» كررت جيني كلامها بتجهم مدركة أنها تحارب في معركة خاسرة. لماذا كلمة بورشيا دائماً سائدة في مواقف كهذه؟

منذ أن كانتا بنتين، كانت بورشيا دائماً تحثها على القيام بأعمال ضد إرادتها وتقنعها بتحمل مسؤولية المشكلات التي تسببها هي. حتى أنها أشركتها في مباراة كرة المضرب من دون علمها وذلك بإرسال اسمها ورسم الدخول. ربحت جيني تلك المباراة على الرغم من خوفها وبررت بورشيا موقفها بقولها إنها لم ترد إحراج والدها. هل دائماً بورشيا على حق؟

«ضيف العرس، لرؤية تورين.» وقف تيم إلى جانب كرسيها. «سأكون سائقاً عيناً.»

«لن أقوت على ذلك.» قالت جيني وهي تبتسم وترجع شعرها الأسود إلى الوراء بعيداً عن جبينه. «حسناً، سآتي.» نظرت إلى بورشيا مهددة. «لن ترسلي مارك لاصطحابي.»

«هذا جيد.» قالت بورشيا وهي تنهض عن الطاولة. «يجب أن أذهب. لم أجد شيئاً مناسباً لمارك. أفكر بجعله سلطاناً.»

«هل أستطيع أخذ هرتي إلى البيت؟»

«بعد الحفلة.» وعدته جيني. «أعتقد أن أمك لديها الكثير من المشاغل.»

«هل أستطيع أحضارها نهار الأحد؟» نظر تيم إلى أمه، تسعت عيناه. «هل أستطيع؟»

إذا كان لدي وقت كافٍ لشراء علبة صغيرة.» قالت بورشيا. «هيا. لدينا أعمال تتطلب الانجاز.»

www.liilas.com

بعد رحيل تيم وبورشيا توجهت جيني إلى الشرفة. اتكأت على الدرابزين، تحدق إلى الفسق، وحيدة ثانية. كرهت الألم الذي بداخلها. لو بيرون...

«توقفي!» وبخت نفسها بغضب وهي تمسح دمعة على خدها. لو تستطيع منع نفسها من التفكير ببيرون أو كورت. يجب أن تتصرف مثل أختها بورشيا. تخطط وتكافح معظم الوقت. تعيش بورشيا حياة رائعة خاصة منذ دخول تيم إلى حياتها. تزوجت مارك بعد تخرجها من الجامعة مع أنه يكبرها بعشر سنوات. بورشيا في الثلاثين. تكبر جيني بثلاث سنوات فقط. على جيني متابعة حياتها بشكل طبيعي وإلا سيفوتها القطار. كانت مرحة، تحب حضور الحفلات، ستستمتع بوقتها مع بيرون أو من دونه. حفلة بورشيا، ستكون البداية. عليها إذاً ارتداء ثوب راقصة باليه. لو أنها تعرف إحدى الرقصات لفاجئت الجميع.

الفصل الخامس

«هل لديك شريط لرقص الباليه؟» سألت جيني البائع في متجر الفيديو، في اليوم التالي.

استبدلت زي شهرزاد بزي أكثر إثارة، زي شراشيب ذهبية وصديرية بلون البشرة وسروال بيكيني ذهبي لماع ملصق بمنطال حريمي فيروزي اللون. اشترت جيني رداءً، من دون كمين، يصل إلى الكاحل ومن القماش الفيروزي نفسه لينسجم مع زيها ولكنه لم يساعدها على إخفاء باقي أجزاء جسدها العارية. التفتت جيني أمام مرآة حجرة الثياب ثم ابتسمت لنفسها برضى تام. فكرت جيني بارتداء زي ورقة شجر لتنتقم. هل ستتفاجأ بورشيا؟

«أوه، نعم.» قال البائع وهو يتجه نحو رف يحتوي على أشرطة منسقة. «بعض النساء يستعملن هذا لتزيين وسطهن. تمرين جيد.» تفحص جيني بدقة. «لا تحتاجين إليه.»

ابتسمت جيني. «شكراً. إني أتمرن على رقصة باليه.»

«هذا سيناسبك.» وعدها البائع.

وضعت الشريط في الفيديو تلك الليلة. ثم راقبت معلمة الرقص بشعرها الأسود مع مساعديها وهي تقوم بحركات متنوعة. لم يبدُ الأمر صعباً، بدأت بمتابعة حركاتهم وهي تتمايل وتتموج مع الموسيقى. في الوقت المناسب ستكون جاهزة بعد يومين من التمرين.

في المساء، عقدت جيني شعرها بشريط ساتاني فيروزي

noorان

وأجزاء منه تتدلى على ظهرها. استعملت بعض الكحل والظلال لتظهر عينيها بشكل منحدر وغامض. تمرنت على الرقصة وهي ترتدي ثوب التنكر قبل أن تذهب إلى الحفلة. لمعت ورنت الأساور الإثنتا عشرة الرخيصة، الفضية والذهبية التي اشترتها خصيصاً لتلمعها على ذراعيها. ستدهشهم جيني كوميثون الجديدة. تأسفت على غياب بيرون دي ستيفانو. تمنت له قضاء وقت ممتع مع اليسا في مكسيكو. شكت في ذلك. لأن اليسا بدت باردة.

كان قلبها يدق بحماس عندما أوقفت سيارتها قرب بيت مارك وبورشيا في الساعة التاسعة مساءً. كانت السيارات مصطفة على طول الطريق، لأن الحفلة بدأت منذ الثامنة. انتظرت جيني قليلاً لأنها أرادت أن تدخل بشكل ملائم. ترجلت من السيارة ثم توجهت نحو البيت. كانت الأضواء تتدفق من نوافذ الطابق السفلي والموسيقى التي اختارها بكوسة من مكعبات الثلج البراقة والمقدسة بيد عملاق ماهر. عندما اقتربت سمعت صوت الموسيقى الغريب على الرغم من دمدمة الأصوات العالية ثم ابتسمت لنفسها. الموسيقى نفسها التي تمرنت عليها. ضغطت على جرس الباب لأنها لم تشأ الدخول من دون إعلان عن قدومها كما فعلت مؤخراً.

عندما فتح مارك الباب ابتسمت له بغموض وبإغراء كما تمنت.

«مرحباً، مارك،» تمتمت جيني وهي تخلع رداءها الخارجي الطويل. «آسفة لأنني تأخرت.»

حدق مارك إلى فمها المفتوح. «واو!» قال أخيراً.

«زي رائع... جيني.»

«شكراً. يعجبني زيك أيضاً.» كان مارك يرتدي عمامة بيضاء ساتانية مزينة بجواهر مزيفة ورداءً فضفاضاً من الساتان المذهب فوق بنطال وقميص أبيض ساتاني.

«تفضلي بالدخول وابهري الضيوف.» قال مارك. «سأحضر لك شراباً وسأعرفك على الجميع. الأفضل أن أجد بورشيا، لأنها تريد تفحص زيك.»

انطلق بسرعة فائقة إلى وراء البيت ورداؤه يتدحرج خلفه. توجهت جيني ببطء نحو غرفة الجلوس وهي تتمتع بتحديقات الضيوف المألوفة وخاصة غروفر الدريش الذي بدا وكأنه يرى شبحاً. ابتسم لها ابتسامة شهوانية وحقيقية. وصل إلى جانبها في الوقت الذي عاد فيه مارك.

«شكراً لك.» تمتمت جيني. «هل رأيتماه [illegible] يتدفقان بمظهرها من أعلى إلى أسفل وكأنه لم يشاهدها من قبل.

«شكراً لك وفرت» تأمل جيني بهدوء. «انتظر حتى ترى رقصتي.» أخذت الشراب من مارك. «ما هذا؟» سألت وهي تأخذ رشفة. «إنه لذيذ.»

«تدعوه بورشيا بشراب شهرزاد.» أجاب مارك. «انتبهي، إنه قوي بخلاف ما يبدو.»

«أشياء أخرى كذلك.» قالت جيني وهي تبتسم له بخجل. «هل وجدت بورشيا؟»

نظر مارك حوله. «ها هي.»

بورشيا متألقة بزي نسائي، نسخة معدلة لزي مارك. نظرت إلى جيني وتجمدت في مكانها. فتحت فمها بذهول. «هذا أنت؟» قالت بصوت خفيض وأجش.

ضحكت جيني وهي ترى ردة فعل أختها. «بالطبع.» قالت

جيني. «قررت أن أصبح قوتي الكونية. إني جاهزة للقيام برقصتي، على الأقل بعد قليل. أريد أولاً أن أتعرف إلى بعض الأشخاص.» ابتسمت لمارك ثم شدته من ذراعه. «هل أنت جاهز لتقدمني إلى أصدقائك؟»

«سأخبرهم بأنك إحدى نسائي.»

تنقلت جيني بين الضيوف لمدة ساعة وهي ترشف شرابها، مسرورة بتجاوب الجميع وكأنها شخص جديد ومختلف. رمقها سام بعدة نظرات غرامية لذلك كانت ساندرا تقرصه بقساوة في ذراعه معظم الوقت. حتى ثيم الذي بدا رائعاً بلونه الأسمر، ببنطاله الحريري الواسع وبسيفه البلاستيكي المتدلي من حزامه العريض وسترته الحمراء السلتانية القصيرة، شعر بجاذبية خالته.

«هل سترقصين معنا؟» سألها خالتي جيني. سألها وهي تتحدث مع مهندس الديكور الشاب والوسيم بشعره الأشقر. «أرجوك قال ذلك. هل أستطيع أن أرقص معك؟»

«رقصة بالبيه؟» سألها مهندس الديكور. التمعت عيناه عندما أومأت جيني برأسها. «علمي أن أرى ذلك. أي موسيقى تفضلين؟ سأطلب من بورشيا أن تهتم بذلك.»

لم تكن جيني متأكدة مما يحصل. أختفى مهندس الديكور في لحظات. ثم بدأ الناس يشتمون وينظرون إليها. أخليت بعض المساحة في غرفة الجلوس من الناس. دخل مارك وأخذها من ذراعها إلى حلبة الرقص ثم أحنى رأسه.

«سيداتي سادتي، يسعدني أن أقدم لكم أميرة وجنية حقيقية استطاعت بمهاراتها السحرية في الرقص أن تنهج كبار الشخصيات في كل أنحاء العالم.» ترك مارك يد

جيني، تراجع بعيداً ثم صفق بيديه.

«لتبدأ الموسيقى.»

بدأت الموسيقى. وجدت الأمر أكثر إمتاعاً من قبل. كان وركاها منفصلان عن بقية جسدها. ابتسمت للرجال بعبث ثم استدارت وتمايلت بإغراء. عندما توقفت الموسيقى، وضعت يديها معاً ثم أحنت رأسها للجمهور المتحمس. «بعد،» قال أحدهم ثم انضم إليه من تبقى من المجموعة.

«حسناً، رقصة واحدة،» قالت بتهذيب.

كانت الموسيقى ما تزال في بدايتها عندما لاحظت جيني بعض الفوضى أمام الباب. تابعت الرقص وهي تراقب من طرف عينها تفرق الجمع ليسمحوا لأحدهم بالمرور. زائر متأخر. فكرت جيني وهي تستدير نحو المهندس الوسيم وتزيد من اهتزاز وركيها. ابتسم لها ثم أرسل لها قبلة. أشارت له بإصبعها ثم ابتعدت عنه بعبث. وقع نظرها على بورشيا. لم تكن تبتسم. بدت قلقة. أدارت رأسها إلى جهة الشمال ولكن عينيها كانتا تتنقلان بين جيني وشخص آخر.

تسارعت نبضات قلبها قبل أن تدير رأسها بشكل كامل نحو بورشيا. عندما رأته شعرت بقلبها يقفز من مكانه وبعدم القدرة على التنفس. كان بيدون يقف على حافة أرضية الرقص، يحدق إليها وكان يرتدي ثياباً عادية ولكن تعبيره كان غامضاً. بدا غاضباً ومندهشاً.

اعترت جسدها موجةٌ من القلق، جعلتها ترتجف. كان قلبها يخفق بصوت عالٍ لدرجة أنها لم تعد تسمع صوت الموسيقى. لم تحجب نظرها عنه ولكنها تابعت الرقص، رفعت ذقنها بتحدٍ. أما في داخلها فقد تراوح شعورها بين الذنب

www.liilas.com

والإمتداش. لم يكن لبيرون دي ستيفانو أي حق بالتحديق إليها، فعلت ما أمرها به. كانت تستمتع برقتها. من المؤسف أن الوضع لم يعجبه بعد كل ما فعله.

مرّ وقت طويل قبل أن تتوقف الموسيقى. أحنت جيني رأسها ثانية، تفرق الجمع بسرعة. وضع المهندس الوسيم ذراعيه حولها في الوقت الذي ظهر فيه بيرون أمامها. بدا بيرون أشد غضباً. نظرت جيني بسرعة إلى المهندس بشعره الذهبي.

«هذا بيرون دي ستيفانو،» قالت له وهي تحاول تذكر اسم الرجل. «بيرون هذا هو...»

«كلينت ستيفر،» أضاف المهندس بابتسامة. ومدّ يده ليسلم على بيرون. «إني معجب بأعمالك.»

«شكراً،» قال بيرون وهو يصافح الرجل بينما عيناه مركزتان على جيني. شعرت بعينيه تخترقانها لشدة غيرتهما.

«كلينت مهندس،» تمتمت لو أنها تستطرد الإطناء بحماسة حقيقية. «هو الذي صمم جناح النادي الجديد.»

«عمل حسن،» قال بيرون بتهذيب ونادراً ما كان ينظر إلى جهة الرجل. «جئت لتوي من المطار،» قال بنبرة مهتمة.

«لاحظت ذلك،» ردّت جيني وهي تقضب جبينها. نظرت إلى كلينت. «يكره البعض التخلف عن حضور حفلات بورشيا.»

«لا ألومهم،» قال كلينت وتلاعبت على شفتيه ابتسامة لهو. «من المؤسف أنك لم تكن هنا في وقت أبكر حتى ترى رقصة جيني الأولى،» قال لبيرون.

لاحظت جيني أن بيرون رمق كلينت بنظرة تكاد تودي بحياة قبل. هل كان يشعر بالغيرة؟ إذا كان كذلك، فمن الممتع أن نصبح متعادلين. ابتسمت له بلطف. «هل كانت رحلتك موفقة؟»

«متعبة، ولكنني أنجزت معظم أعمالي.»

ظهر مارك ثم قدم لبيرون شراباً. «تذوق آخر ابتكار لبورشيا،» حدق بيرون إلى الكأس، عبّه بجرعة واحدة ثم أعطاه لمارك. «أريد أن أتحدث إليك،» قال ذلك وهو يسدد نظرة ذات مغزى إلى كلينت.

«إننا نتحدث،» قالت جيني برباطة جأش وهي ترفرف رموشها ببراءة. تمتم بيرون بكلام غير مفهوم ثم أمسك ذراعها بضيق.

«بمفردك، والآن،» قال وهو يدفعها بعيداً عن كلينت وبسرعة باتجاه الشرفة.

«أتركني،» قالت بصوت خافت وهي تحاول جاهدةً عدم إظهار غضبها حتى لا تجذب إنتباه.

«لا يمكن ذلك،» تمتم بيرون توقف عند الباب الذي يؤدي إلى حوض بورشيا ومارك المضيء، ثم نظر إلى الجمع. «حضور كثيف،» قال وهو يتجه نحو المطبخ حيث تجمع حشد من الناس حول بورشيا. أحنى بيرون رأسه ليهمس شيئاً في أذنها، التمعت عينا بورشيا وهمست شيئاً بالمقابل متجاهلة نظرة جيني المهددة. أومأ بيرون برأسه ثم تابع طريقه مروراً بغرفة الطعام صعوداً إلى غرفة جلوس مهجورة في الطابق الثاني، تطل على حوض السباحة. «هنا،» قال وهو يدفعها للجلوس إلى جانبه على أريكة الغرام الأرجوانية. «هذا أفضل. هل تواجه بورشيا دائماً هذا العدد من الناس في حفلاتها؟»

«عادة نعم،» قالت وهي تفرك ذراعها بعدما حررها بيرون. «يعمل مارك في مجال الإعلان وهو يعرف الكثير من الناس. منصف سكان لوس انجلس،» قال بيرون بجفاف. نظر إلى

جيني، لان تعبيره حتى ابتسم أخيراً.«حسناً، ها قد التقينا، لتمنى لو عرفت مسبقاً أن باستطاعتي حضور الحفلة.»

أربكها دفء عينيه. فهي لم تشأ رؤيته. والآن وهو بقربها كانت تتلاشى تحت تأثير سحره وكأنه لم يسيء إليها أبداً. نظرت بعيداً ثم سألته. «تصبح الأمور مملة في جنوبي الحدود.»

«كلا. كنت قلقاً عليك، بدوت مستاءة عندما أخبرتك بأنني لن استطيع حضور الحفلة وبأنني لا استمتع بالوقت عندما لا أكون مرتبطاً باجتماعات.»

هل فكر أنها مستاءة بسبب ذلك؟ «هل أعتقدت بأنني سابقى في البيت واستغرق في تفكير كئيب لمجرد أنه قدم لك عرض أفضل؟» سألته بفتور وهي ترمقه بنظرة جانبية.

«عرض أفضل؟» أمسك بيرون ذقنها ثم أدار وجهها نحوه «هل تتكلمين عن اليسا؟» سألها. رفع حاجبيه وكأن الفكرة أدهشته.

«ومن غيرها؟» قالت وهي تحاول تحرير ذقنها.

«جيني، اليسا هي أخت زوجتي.» قال بيرون ببطء متعمداً ذلك. «وهي أيضاً محامية لقد أوكلت إليها بعض المهام مؤخراً.»

«ماذا؟» رنت بحسم. «هذا لا يفسر أي شيء.» حاولت إبعاد يده ولكنه أمسك بيدها بشدة.

«ماذا تريدين أن أفسر؟» سألها بلطف وهو يشدها إليه. هدأت الأضواء البراقة التي كانت تنبع من أعماق عيني بيرون الداكنتين بإغماء جيني وهو يقربهما نحوها على صوت موسيقى ساحرة: لم تكن الأغنية سبب انهيارها. بل الرجل

الوسيم الذي استعمل قواه الإغوائية. ويبدو أنها كثيرة الإستعمال. تراجعت بعيداً عن يده ثم هزت رأسها. «يجب ألا أخبرك.» قالت. «لم تتصل ولم تحاول رؤيتي لعدة أيام، اضطررت للرحيل فجأة وأردتني أن أعرف بذلك، وأنت بعيد، لا أصدق كلمة واحدة.»

ارتجفت عندما داعب بيرون ذقنها وخدها بأصبعه وهو يبتسم. «لا تفعل ذلك.» قالت بسخط وهي ترجع رأسها إلى الوراء وتنظر إليه خلسة. «لا أعتقد أنك فهمت مقصدي. إني حانقة عليك ولم أسمع بعد أي تفسير لما حصل. ربما لأنك لا تستطيع التفكير بواحد منطقي.»

ضيقين جميلة اللهجة. إني أجد صعوبة في التفكير. حسناً، لن يعجبك التفسير ولكنك ستعتادين عليه لأنها ليست المرة الأخيرة التي ستسمعينه. عندما عدت من منزلك... أعتقد من حوالى أسبوع، أليس كذلك؟ لم أكن في مزاج يسمح لي بالنوم لذلك بدأت بالرسم. انسجمت جداً لدرجة أني لم أحس بالوقت وهو يمر. لم أنم أو آكل بشكل طبيعي. كنت آخذ بعض القيلولة على سرير في المحترف. كانت تحضر لي مديرة المنزل بعض الطعام من وقت لآخر. فكرت بالإتصال بك عدة مرات ولكن دائماً في فترة عملك أو في منتصف الليل. ولي صباح الأربعاء أتتني اليسا ببعض المعلومات التي طلبتها منها. لم آخذ تطفلها بعين الاعتبار. غضبت جداً عندما أصرت على ذهابي معها للقاء بعض المسؤولين. كنت أخطط للمجيء ولإحضارك إلى بيتي لأريك عملي الجديد ولكن كان بحوزتها تذاكر الطيارة وبعض المواعيد المحددة.» توقف بيرون ثم تنهد وهو يهز رأسه بانحياء وجه جيني العابس. «كنت أعرف أنه لن

يعجبك.» قال وهو يداعب خدها بأطراف أصابعه. «ولكن صدقيني، هذه هي الحقيقة.»

تفحصته جيني بكثير من الإهتمام. ربما لم يعجبها التفسير ولكن باستطاعتها تصديقه. كان كورت ينغمس في عمله في المختبر بعض الأحيان، حتى أنه كان لا يعرف الأيام، وينسى الاتصال بها. استطاعت إقناعه أخيراً بأنها تفضل أن تسمع صوته في الثالثة صباحاً على أن لا تسمعه أبداً. إذا كانت علاقتها ببيرون ستستمر عليها أن تفهمه ذلك أيضاً ولكن... هل تريد الاستمرار معه؟ أو هل من الأفضل لها أن تنسى بيرون وكورت... رجلان مثيران... وتبحث عن شخص عادي أقل إزعاجاً.

أطلقت عينيها وحاولت أن تتحمل ذلك الوجع الوسيم والمثير قبل أن ينتفي من حياتها إلى الأبد. وقبل أن يتلاشى إلى ضباب في صباح يوم غائم وبارد. شعرت بالم الوحدة يعصر قلبها كجرس إنذار معبق. لقد وقعت في الفخ. لم تتحمل الفكرة.

فتحت عينيها لتمنع سقوط دموعها. «أصدقك.» قالت بصوت أجش. «ولكن في المرة القادمة، اتصل بي حتى ولو في منتصف الليل، اتصل بي في مكان عملي، كنت خائفة...» كبتت تنهيدة. «من أنك لا تريد رؤيتي ثانية.»

«أوه، جيني.» قال بيرون بنعومة وهو يحتضنها بذراعيه بقوة. «لا تفكري بذلك أبداً. سأتصل. وإذا لم أفعل... أعطيك الآذن للإتصال بي، وهذا لم أفعله لأحد أبداً. حتى لو كنت في ذروة عمل عظيم، بعد المونتاليزا أعدك بأنني لن أصرخ عليك وإذا جئت لزيارتي لن أرميك خارجاً.»

استطاعت أن تسمع الابتسامة في صوته ثم أرجعت رأسها لتراها. «أبدو سخيفة وغير واثقة.» قالت، وأشعرها الدفء في عينيه بأمان.

هزّ بيرون رأسه. «لكني شعرت بالطريقة نفسها.» قال بيرون، نقل نظره إلى فمها. داعب شفتيها بنعومة ثم نظر إلى عينيها.

«هل تريدين الذهاب إلى البيت؟» سألها. «يمكنك العودة غداً لأخذ سيارتك.»

وثب قلبها من مكانه عندما أدركت تلميحات بيرون المستترة. أراد تمضية الليل معها. لقد وعدها بعدم لمسها ثانية حتى يتأكد من استعدادهما وعدم خوفهما. هل هو متأكد الآن؟ هل هي أيضاً؟ لم تكن بكامل تمام ولكنها متأكدة من أنها تريده قريبها لتشعر بذراعيه حولها. فجرت أن تتصرف بجرأة ولن لا تهرب من الحياة ثانية. لقد بدأت اليوم. وربما ستستمر لترى النهاية.

«أحب ذلك.» قالت وهي تبتسم وتلمس خده بيدها.

«حسن.» ابتسم بيرون بإشراق وذراعاه حولها. بدأت يده تتحدر نحو وجهها. هذه المرة من دون مقدمة ناعمة. بل بانفعال طلباً للمزيد. شعرت بنار ملتهبة في داخلها. شعرت بأن كل بوصة من جسدها تنبض بالحياة. بدت لمسة يديه على ظهرها وكأنها تخترق جوهر وجودها. تمتمت أصواتاً ناعمة لتهاجية ثم شدته إليها بقوة. أحبت الشعور بقوته وهي تحيط به.

«مرحباً.» قال تيم بصوت عالٍ.

وكأن ماء بارد نزل عليهما، افترق بيرون عن جيني.

www.liilas.com

«مرحباً، أنت» قال بيرون وهو ينظر إلى تيم بغضب. كان يقف إلى جانبهما في بيجامته المقلّمة. «يبدو أنك ستأوي إلى الفراش؟»

«نعم. أحاول أن أجد أمي لتشعني فيه.» قال تيم ثم نظر إلى جيني. «هل رأيتها مؤخراً؟»

«كانت في المطبخ منذ فترة قصيرة.» ردّت جيني.

«ما رأيك...» قال بيرون. «نحن راحلان الآن ولكن علينا إيجاد أمك أيضاً لنودعها. سنجدها معاً.»

«حسناً.» قال تيم وهو يقفز بين أحشاء بيرون ويضع ذراعيه حول رقبته. «احملني.» أمره. «لا أريد أن يخطو أحد المدعوين على قدمي الحافيتين.»

«فكرة حسنة.» وافق بيرون وهو يبتسم لجيني. وقف قبالة تيم وسمح لتيم بسحب ذراعيه على ظهره.

«هل تيم يسحب شعرك بقوة ليتسلقه؟ لماذا شعرك طويل؟»

«لأني أفضله هكذا.» رد بيرون.

نظر إلى تيم ثم ابتسم وشعرت جيني بألم في قلبها. كانهما أب وابن، من المحزن أنه فقد ابنه الوحيد.

«أتمنى لو يكون شعري طويلاً.» قال تيم وهم يبتعدون طريقهم نزولاً على الدرج.

داعب تيم بأنفه. «كلا، لا تفعل، سيبدو الأمر بغيضاً في سنك هذا. سيتسخ معظم الوقت، وستضطر أمك إلى غسله وتنشيفه كل يوم انتظر حتى تكبر قليلاً.»

«إلى متى؟»

«الأفضل أن تأخذ رأي أمك.» أجاب بيرون. «لا أريد أن أقع في مشكلة معها.»

وجدوا بورشيا في غرفة الجلوس بقرب البيانو حيث كان أحد الضيوف يعزف موسيقى لكوامت.

«يريدك تيم أن تشعيه في السرير بنفسك.» قال بيرون وهو يسلمها تيم. «جيني وأنا على وشك الذهاب أيضاً.»

رفعت بورشيا حاجبيها بتساؤل نحو جيني التي أمنت رأسها لتهمس شيئاً في أذنها. وثبتت حاجبيها إلى أعلى عندما علمت بخطتهما. «ساعود غداً لأحضر سيارتي.»

«أتمنى لكما أمسية جميلة.» قالت بورشيا. «تيم توقفا ما هذا؟» كان يجرها بإلحاح.

«أريد أن أعرف، متى أستطيع تطويل شعري؟»

ابتسم بيرون بأسف. «أخشى أنني حسمته على أمره.»

هزت بورشيا كتفيها باستسلام. «اعتدت أنني كنت أوافيه بمكافأة كهذه قبل بلوغه سن الحراقة. ولكنه بدأ يتطلب مني أن أتغاضى عن تلك القرصان وبساطته الخيالية.»

قال بيرون، «أخبرته بأن عليه الإنتظار حتى يقدر على غسله بنفسه.» قال بيرون، «بإمكانك إرجاء ذلك مؤقتاً.»

قالت بورشيا لتيم: «السيد دي ستيفانون على حق، من الصعب الاعتناء بشعر طويل حتى يبدو جميلاً كشعره. إذا استطعت إبقاء غرفتك نظيفة وجميلة سأفكر بالموضوع.» تلألأت عيناها بمرح. «هذا سيمنحني الكثير من الوقت.»

«ماذا لو تصرف كما كنت تفعلين؟» سألت جيني لمضايقتها.

«حسناً، تصبحين على خير، كانت أمسية رائعة.»

«تصبحان على خير.» قالت بورشيا وهي تضغط على ذراع جيني. «سري علي عندما تعودين لأخذ سيارتك، سنكون في الحديقة، نستريح.»

www.liilas.com

«ستأخذين برداً وأنت في هذا الزي.» علق بيرون بعد لحظات من خروجهما وهما يسيران نحو سيارته. «العباءة سميكة كفاية.»

«لا أشعر بالبرد.» قالت جيني. شعرت بأن بشرتها تحترق من جراء لمسة ذراع بيرون.

«ستشعرين بالبرد عندما نصل.» قال ذلك وهو يحتضنها. «لا أستطيع إبقاء ذراعي حولك بسبب هذه المقاعد الصغيرة.»

عندما وصلا إلى السيارة، خلع معطفه. «البسيه.» قال وهو يناولها إياه. «لن يدفئك فقط بل سيمنع حصول كارثة.» ابتسم بيرون عندما رأى نظرة تساؤل في عينيها «إذا رآك أحد ما في هذا الزي، لن ينظر عندئذ إلى الطريق.»

ابتسمت له وهي تضع المعطف عليها. «كنت دائماً أود أن أوقف السير.»

«بهذا الزي، طبعاً.» ابتسم بيرون لمحاسن جيني وهو يعدل مقعده. «سأستبدل هذه السيارة بشيء أكثر رومنطقية. الحصول على فراري ليس بشيء مشرف.»

«ماذا تعني؟» سألته جيني بحيرة. «إنها مميزة بالنسبة لي. لم أركب سيارة مثلها من قبل.»

«أعني بالنسبة للمقاعد.» قال بيرون وهو ينطلق بها بسرعة فائقة. «كانت شاحنة أبي الصغيرة بمقعدها العريض مناسبة لضرب المواعيد.»

ضحكت جيني. «أراهن أنك استعملتها جيداً. كيف حدث أن كان عنده شاحنة؟ أعتقدت أنك كنت ولداً متمدناً.»

قال لها مبتسماً. «كان أبي يملك مشجراً للبقالة في بروكلين، كنا نستعملها للنقل والتسليم. وفي أمسيات السبت

بعد تنظيفها. «كانت لا تستحق الاستعمال في بعض الأحيان.»

قالت جيني: «أراهن أنك أمضيت أوقاتاً ممتعة في داخلها.» تراءى في مخيلتها صورة بيرون دي سنيفانو الصغير وهو يرافق صديقته في الشاحنة النظيفة والمتألقة. ربما لم تكن ليموزين ولكن بسحره لظنت كل فتاة بأنها كذلك.

«بالطبع.» أجاب بيرون. «سنوات قليلة، عندما التحقت بكلية الفنون، أخذها أخي الصغير ثم أخي الأصغر.»

«ما هو عدد أفراد عائلتك؟»

«ستة، بنتان وأربعة صبيان. أختي الصغرى أصغر مني، هي في الحادية والعشرين فقط.»

«عائلة كبيرة.» علقت جيني. «أنا وبورشيا الوحيدتان في العائلة. هل توقع والدك منك العمل معه؟ هل كان مخيباً لأنك اخترت طريق الفن؟»

«صدمني لكن أفراد عائلتي، كانوا معتادين بالفن. ثم يكن العمل كافياً لإعالة الجميع من دون التوسع، وهذا آخر ما أرادوا فعله. كانوا سعيدين بجيرتهم وبأصدقائهم القدامى. كانوا يفضلون أن أصبح موسيقياً ولكن ليس لدي هذه المؤهلات.»

«لا بد أنهم فرحوا عندما تزوجت عازفة بيانو.» قالت جيني بسرعة، وتمنت لو أنها لم تثر هذه الذكريات. انزلق الكلام من فمها وهي تتابع تسلسل أفكارها. ولحسن حظها هز بيرون كتفيه وكأن الأمر لم يعنيه.

«أحبوا عزف كونسويلا، ولكنهم لم يستطيعوا عائلتها. كما لاحظت عندما التقيت إليسا، كل ذي كوردوفا متكبرون.»

«بدت أنيقة... بشكل لا يحتمل.» قالت جيني وهي تحاول أن

www.elfas.com

تبحث عن كلمة ملائمة لتصف انطباعها.

ضحك بيرون. «وصف ممتاز. ماذا عن عائلتك؟ قلت إن أباك أستاذ في الجامعة. ما هو اختصاصه؟»

«أدب انكليزي.» أجابت جيني «أدب القرون الوسطى، بالتحديد.»

«تعنين شوسر وعائلته؟» سألها بيرون.

«تماماً. أبي مختص بأدب شوسر. قام بعدة أبحاث عنه وهو الآن في انكلترا يقوم ببحث آخر. أبي ليس شخصاً مملاً، فهو ممتع جداً، لاعب كرة مضرب جيد أيضاً. وهو مراقب صارم.»

«هل علمك اللعب؟»

«كان استاذي الأول. في البداية، عرض عليّ مئة دولار إذا تركت من اللعب بشكل كامل لمدة شهرين.»

«كم من الوقت تطلب الأمر؟»

«لا أعتقد أنني سأعرف يوماً.» ردت جيني وهي تبتسم بأسف.

«يحاول دائماً الهائي لأقترف أخطاء سخيفة. وكانني في نضال نفسي عندما ألعب معه.»

ربت بيرون على كتفيها. «لدى الآباء طرق معينة. أعتقد أنا أيضاً لم أستطع أبداً التغلب على أبي في لعبة الشطرنج.»

استمرا في تبادل الفحص حول سنواتهما الماضية حتى وصلا إلى بيت جيني.

«ربما من الأفضل أن تذهب إلى بيتي.» اقترح بيرون عندما أوقف سيارته. «ربما سيتكلم الجيران إذا رأوا سيارتي واقفة هنا طوال الليل.»

تذكيرها بما سيحصل بينهما جعلها ترتعد. هل كانت

مستعدة؟ بدأ قلبها بالخفقان. كلا، لم تكن، فكرت جيني. كانت تشعر منذ فترة باكتئاب شديد لأنها بدت وكأنها غير مستعدة لأي شيء. لن تتراجع الآن.

قالت وهي تقلب جيبيها: «لم أفكر بذلك. أعتقد أنك على حق، ولكن علي الدخول للحظة لأضع القطط خارجاً. وسأرتدي شيئاً ملائماً أيضاً. لا أريد أن أعود إلى البيت في الصباح بهذا الزي.»

وافق بيرون قائلاً: «فكرة حسنة. لتفعل ذلك إذن.» ثم تشاهدي بعد لوحتي الجديدة. أحب أن تريها.»

بدا خجولاً وهو يتحدث عنها، فكرت جيني وهي تبتسم. «أرغب في ذلك. لم أر بعد أي عمل، قيد التنفيذ. الفنان عظيم.»

ابتسم بيرون بسعادة. «لا تصدقي كلام الناس كلما أبدأ بعمل جديد أشعر وكأنني ما زلت صبية.»

فتحت جيني وهي تترجل من السيارة. «إذا استطاعت بأنني أنظر إلى لوحة لرسام مبتدئ.» ولكن موهوب. هل تريد الدخول أم الإنتظار هنا؟»

«سآتي معك.» نزل من السيارة بسرعة ثم انضم إليها. «لكنت فقدت أعصابي ورحلت من دونك.»

نظرت إليه جيني باندهاش. «أنت أيضاً؟»

أومأ برأسه ثم ضحك. «دائماً نتظاهر بعدم المبالاة. ثم نكن كذلك أبداً. أعرف بأنك لست كذلك أيضاً بمجرد النظر إليك.»

قالت جيني وهي تتنهد: «لست مسرورة لأن الأمر واضح. أشعر أحياناً بأنني ولدت في عصر غير مناسب.»

«وأنا كذلك.» قال بيرون، عندما فتحت الباب وحملت أمتعتها بذراعها ثم أدارها نحوه. «أنظري.» قال بلطف.

www.rifas.com

«هل تفضلين...؟»

«أفضل ماذا؟»

تجمدت في مكانها وتسرب الدفء المنبثق من عيني بيرون السوداوين كأنه دواء منشط. ملأ الاهتمام الذي قرأته في عينيه قلبها برغبة قوية وهي عدم السماح لهذا الرجل بالإختفاء من حياتها، إذا استطاعت ذلك. «لا أريد أن أبقى وحيدة.»

«وأنا أيضاً.» قال بيرون وهو يلمس خدها بطرف أصابعه. ترك ذراعها قائلاً: «غيري ثيابك وسأهتم أنا بالقطط.»

«حسناً.» قالت وهي تلهث وتوجهت إلى غرفتها. ارتجفت أصابعها وهي تخلع ثوبها الرقيق وتفك الرباط المحكم. نظفت وجهها من الماكياج، وسرحت شعرها ثم ارتدت تنورة قطنية زرقاء وقميصاً أبيض مرسوم عليه وردة حمراء كبيرة. وضعت ثوب النادل وعلب الماكياج في حقيبة مصنوعة من القش ثم عادت إلى غرفة الجلوس. كان بيرون ينظر إلى صور عائلتها الموضوعة على رف الموقد.

قال وهو يستدير ليبتسم لها: «كنت نحيفة. أليس كذلك؟»

«كان الصبيان ينادونني بعود الأسنان، والبعض الآخر بفتاة العظام.»

قال وهو يضع ذراعيه حولها: «لو كنت مكانهم لدعوتك بالجميلة. لتبدين أكثر جمالاً من قبل. هل نذهب؟»

أومأت جيني برأسها. لم تقل شيئاً، خافت من أن يكشف صوتها توترها. ابتسمت لبيرون ثم تركته يقودها إلى الخارج.

الفصل السادس

«بيت جميل.» شعرت جيني بأن عليها أن تقول شيئاً عادياً لتشغل عقلها عن التفكير بالوضع الذي اشتركت نفسها فيه. لم يتكلم بيرون كثيراً وهما في طريقهما القصيرة إلى البيت. ربما يشعر بالغرابة أيضاً. كانت تقف إلى جانب الباب الذي يفصل الساحة الخارجية عن غرفة الجلوس الكبيرة حيث كانت جيني تختلس النظر منذ عدة أيام. بدت الغرفة أكبر من الداخل. استطاعت أن ترى الآن الدرج الذي يؤدي إلى الشرفة العليا. أضافت وهي تنظر إلى بيرون: «هذه الغرفة كبيرة وبحجم بعض البيوت.»

«نعم، هناك مساحة كبيرة.» قال بيرون وهو ينظر حول الغرفة بعيداً عنها. «يفتقر الإنسان بيتاً كهذا بعد أن يمر بتجربة السكنى في شقة مع ثمانية أشخاص، يشتركون في حمام واحد. هل تودين القيام بجولة؟»

«أوه، نعم.» قالت جيني بسرعة. لم تكن متأكدة من أنها تريد رؤية البيت ولكن هذه هي الطريقة الوحيدة التي تستطيع بها كسب بعض الوقت حتى تسيطر على أعصابها. شعرت بدوار وكانها ستكتشف فجأة أن كل ما يدور حولها غير حقيقي وأن الحيطان من اختلاق خيالها، اختفت عندما حاولت لمسها. حقيقة واحدة ملموسة، وهي الرجل الذي بجانبها. عرفت ذلك من أثر الهزة الكهربائية التي انتابت جسدها عندما أمسك يدها بشدة.

«الطابق الأرضي، أولاً.» قال بيرون وهو يقودها إلى هناك متجاوزاً مدخنة حجرية دائرية رائعة وحطام نحاسياً كبيراً يتدلى فوقها. هناك درج داخلي وراء ذلك الجدار الزجاجي. وقف بيرون في أسفل الدرج ثم لوح بيده لاستئناف الجولة. «من المفروض أن تكون هذه غرفة للألعاب، ولكنني لا أنقيد بذلك. ربما علي أن أضع طاولة بلياردو.»

«ما رأيك بطاولة بينغ بونغ؟» اقترحت جيني. تبدو الغرفة الواسعة الخالية من الأثاث كبيرة كفاية لجعلها ملعباً لكرة المضرب.

وافق بيرون قائلاً: «فكرة جيدة.» فتح باباً صغيراً، يفصل غرفتي نوم صغيرتين مزخرفتين بأسلوب جميل ولكن تجريدي، وغرف للخدم. «كل غرفة تحوي حماماً خاصاً.» فتح بيرون باباً ثانياً. «هذه غرفة صوتية. استعملها من وقت لآخر. وهناك أيضاً غرفة صغيرة للعزل في آخر الرواق ولكنها لا تُستعمل. هذا كل شيء، بالنسبة للطابق الأرضي.»

قالت جيني: «كلها جميلة.» لم يبد بيرون اهتماماً كافياً بمديحه. ربما تظاهر بذلك ليكسب بعض الوقت أيضاً.

استدار ثم صعد الدرج باتجاه مختلف. «المطبخ وغرفة الطعام.» قال وهو يمشي بسرعة مروراً بغرفتين عصريتين إلى غرفة الجلوس، قرب الدرج ثم إلى الشرفة. «يوجد في الطابق العلوي غرفتي والمحترف.» نظر إلى جيني بسرعة ثم أمسك يدها بإحكام وهو يقودها إلى فوق. كأنه خائف من أن تغير رأيها وتهرب. لم تأخذ جيني أبداً هذه الفكرة بعين الاعتبار. حاولت التشبث ببيرون حتى لا تفكر.

«هذا هو المحترف.» قال بيرون وهو يفتح باباً آخر. قادها إلى الداخل بعد أن أشعل الأضواء. «أزلت الحائط الذي يفصل الغرفتين وأضفت منوراً. الفلوريسنت أضواء طبقية عريضة تقلد ضوء الشمس الحقيقي تساعدني على العمل في أي وقت متأخر.»

«تعجبني هذه الغرفة.» قالت جيني فوراً. كانت الغرفة مليئة بالدفء والاضطراب من جراء الحياة والعمل. وهذا ما يميزها عن باقي الغرف. وأهم شيء أن الغرفة تنبىء بوجود بيرون دي ستيفانو ابتداء من لوحاته المتكئة على الجدران وصولاً إلى السرير الذي تحدث عنه حتى الطاولة الصغيرة حيث وضع عليها شطيرة معلقة. من الواضح أن هذا الجزء هو قلب البيت، حيث يسكن ويعمل بيرون. في وسط الغرفة مسند كبير، وطاولة مغطاة بمعلبات ... على المسند، القماش الذي يعمل به بيرون. «هل هذه هي اللوحة؟» سألته وهي تحدق بها.

«نعم.» قال بيرون.

نظرت جيني إليه. بدا وجهه متوتراً وهو ينظر إلى القماش. نظر إليها مجدداً ثم ابتسم بعجل. «عادة لا أكون متحمساً في إظهار عملي لأحد. إني مهتم بسماع رأيك في هذه اللوحة بالذات.»

قادها إلى بقعة مواجهة للمسند الذي يبعد عشر أقدام عنه. «قفي هنا.» ترك يدها ومشى بخفة نحو المسند ثم نظر إلى جيني. «مستعدة؟»

«نعم، إني مستعدة.» أجابت جيني وهي تبتسم مشجعة ولكن غير متأكدة من ردة فعلها. كان قلبها يخفق بسرعة لا بسبب

www.liilas.com

حماسها بل بسبب تماطلها مع حماس بيرون.

هذا ما جعل بيرون متوتراً من دون أية علاقة بما سيحصل لاحقاً. قالت جيني لنفسها. قلبه وروحه منقسمان في هذه اللوحة. تكهنت جيني بذلك من وصفه للطريقة التي تملكته بها اللوحة بينما كان يعمل فيها.

لم تتكلم جيني بأية حركة. وانتبه وهو يزيل الستار عنها بحذر. حبست أنفاسها وتشقق الإحمرار إلى خديها.

«أوه.» تنفست عندما عادت إلى الواقع ثانية. من الواضح أن الأشكال المخفّرة والمرسومة على القماش، واحدة داكنة والأخرى منورة، صورة لشخصين يمارسان الحب. نظرت إلى بيرون ثم إلى اللوحة وهي في حالة ذهول من براعة بيرون التي خولته التعبير من خلال هذه اللمسات البسيطة والمثيرة.

قال بيرون بارتياح: «انتهيت منها.» بدا وجهه متوهجاً عندما مال نحوها. «هل أدركت ماذا أريد أن أريك؟» لمس وجهها بين يديه. «لا أكترث لما سيرى الآخرون ما دمت تفهمين.»

«ولكن... كيف باستطاعة أحد التغاضي عنها؟» سألت جيني بارتباك.

«بسهولة.» هز بيرون رأسه وهو يحيطها بذراعيه وينظر إلى اللوحة. سيترجمها النقاد على طريقتهم. سيرمزها البعض إلى قوى الشر والخير بما أن هناك صورتين، واحدة داكنة وأخرى منورة، هذا غير صحيح إلا إذا كنت أنت الخير وأنا الشر.»

«لا يمكن ذلك.» قالت جيني وهي تهز رأسها، وما تزال مذهلة من عمل بيرون الأخاذ. عندما شدها إليه استندت رأسها

على صدره وتابعت النظر إلى اللوحة. شعرت جيني بالدفء بين ذراعيه. لقد عاد إلى البيت، ليلة السبت الفائت، بعد أن تركها وبدأ برسم تلك اللوحة. على الرغم من أنه لم يتصل بها فهو لم ينسها خلال تلك الأيام. لقد كانت قريبة جداً منه أكثر مما كانت في الواقع. وضعت ذراعيها حوله ثم تنهدت.

سألها بيرون وهو يداعب ذقنه بشعرها: «بماذا تفكرين؟ هل صدمتك؟»

«كلا. أبداً كنت أفكر بما حصل قبل أن تأتي إلى البيت وتبدأ برسم اللوحة.»

«هل أعتقدت بأنني كنت أحاول الهرب؟»

«لا أعرف.» قالت جيني وهي ترفع رأسها تنظر إلى عينيه. «هل كنت؟»

«مرعباً.» أجاب وهو يبتسم. «كنت أحاول مجاراتك.» رفع شعرها إلى الوراء ووضع يديه حول عنقها. «بالنسبة لمخاوفك الغريبة الأطوار لا يمكن تجنب ذلك.»

ربما غريبة الأطوار، فكرت جيني وهي تحدق إلى عينيه السوداوين. هناك بعض الصور التي لا يستطيع الأشخاص العاديون فهمها ولكنه شاركها هذه الصورة بطريقة لم تتخيلها أبداً. شعرت بالتواضع وفي الوقت نفسه بالإبتهاج لأنها عنيت له شيئاً مميزاً وكأنه لم يجد طريقة أخرى للتعبير عن شعوره. طريقة أخرى، إلا إذا كان يريد عناقها. كان ينظر إليها بجدية وكأنه غير واثق مما سيفعل. هل كان خائفاً أم هل ظن أنها خائفة؟ لم تكن كذلك. فكل نبض في جسدها بدا متوازناً منتظراً لمسته السحرية على وجهها. رفعت يداً واحدة ببطء لتضعها خلف عنقه ثم احتضنته بقوة.

www.liilas.com

شدها نحوه بتأوه، بينما كان على وجهها مسيطراً بعاطفة جياشة. ثم تظن أن تجاوبها سيكون بهذه القوة. كل عصب في جسدها كان يلتهب بينما كانت تشعر بكل شيء بابتهاج. بدأ عقلها يدور في فوضى من الغيطة وأحست بالدفء وبنعومة فم بيرون على وجهها. كانت تذوب، كلما ازداد اقترابه منها، بين ذراعيه القويتين الناعمتين. بدا شعره ناعماً على يدها وظهره قاسياً على يدها الأخرى.

«أوه جيني، أريدك.» تمتم بيرون وهو يدعب أذنها. «لنذهب إلى غرفتي.» حملها بذراعيه ونقله على نقلها إلى خارج المحترف باتجاه غرفته. أشعل الأضواء المختفية قرب سقف الغرفة ثم أضعف نورها قبل أن يحملها إلى السرير العريض المزين بلوحة خشبية على شكل قوس مصنوعة من خشب السنديان ومغطاة بالغطاء الأحمر الداكن. جلسا جانباً قبل أن يجلس وجيني بين ذراعيه على السرير ثم مالتها.

بعد لحظات كانا يستلقيان على السرير محتضنين في ذراعي بعضهما البعض. وجدت متعة وهي تتحسس قوته الهائلة التي بدأت تسري في جسدها. شعرت بأن قوة ذراعيها تزداد وهي تحضن بيرون بقوة وكأنه سيصبح جزءاً منها، إلى الأبد. أثارت لمسته مشاعر الشوق والرغبة التي حاولت جاهدة السيطرة عليها وتركتها تطفو في بحر من الأحاسيس اللذيذة. تأوهت بنعومة. وشعرت كأنهما يطيران في عالم غريب وجديد، لا نهاية له فوق سحابة غبار كونية مضيئة. وإذا استمرا في الطيران معاً لمدة كافية لن يعودا إلى الواقع أبداً.

«الأفضل أن نتريث ونفكر قليلاً.» قال بيرون وبدت عيناه داكنتين وشعرت جيني وكأنها ضائعة في أعماقهما الجميلة

«حول ماذا؟» همست وارتبكت عندما رأت الخطوط الفاتحة تحت خصلة الشعر التي سقطت فوق حاجبه. لا تريد أن تفكر بل أن تستمر في حلمها الجميل. «ماذا سيحدث لو استمررنا؟» قال بيرون بجدية. «إني واثق من أننا غير مستعدين بعد.»

«لسنا مستعدين؟» قالت جيني وهي مرتبكة.

«لم أفهم بعد.»

تنهد بيرون ثم ابتسم. «أعتقد أن علي شرح ذلك. لم أخطط... لست متردداً كما قلت... ولم أفكر بالتوقف...» شدد إلى جانبها وما زال يمسكها بشدة. «هل أنت غاضبة؟» سألها فجأة حدقت جيني إليه بحيرة.

قالت: «كلا.» امتلأت عيناها بالدموع ثم ألقت وجهها فوق عنقه. لقد فعلتها ثانية. منذ أن عرفها في بيت لورين، شعرت وكأنها ملكه. تحول دفاعها القوي إلى خوف. لكن هذه المرة لم تكن متأسفة أو مضطربة على الأقل من تواجدها. كانت متأسفة لأنها قادت بيرون إلى حالة من الإحباط أقوى من حالتها. ماذا لو لم يتوقف؟ هل كانت ندمت على ذلك؟ لم تكن متأكدة. بدا صوتها مخنوقاً، شبه ضحكة وشبه تنهيدة

«جيني، إني آسف.» بدا صوته عميقاً من شدة الألم. «صدقيني لو عرفت... لو كنت في وعيي...»

«إنني لا أبكي لأنني حزينة. إنني مسرورة لأن أحدنا واع، لأنني لست كذلك.» قالت بالعمل الصواب.» ابتعدت عنه قليلاً وابتسمت من خلال دموعها وهي ترجع خصلات شعره السوداء التي سقطت على خده إلى الوراء. يا له من وجه جميل، غزير وعذب. فكرت جيني. لم تتحمل رؤيته قلقاً وحزيناً فقالت: «إني بخير، حقاً.» ما عدا أنها غرقت من السعادة التي أزهرت

في قلبها عندما ابتسم لها أخيراً، فهو أخذ منها شيئاً، مهماً. قلبها ينتمي إلى هذا الرجل العبقري والعاطفي الذي أثار فيها أحاسيس مختلفة.

هزّ بيرون رأسه ثم تنهد. «علينا أن نخطط في المستقبل. الأفضل أن أمضي الليل على السرير الصغير في المختبر. بالطبع، إلا إذا كنت تفضلين أن آخذك إلى البيت.» بدا حزيناً ثانية.

قالت جيني وهي ترفع يدها لتداعب خده: أي شيء أفضل من ذلك. لقد مللت من البقاء وحيدة.»

استعاد بيرون ابتسامته وطبع قبلة على جبينها. «وأنا كذلك.» طاق سراحها ثم جلس منتصباً في السرير. «على الأقل لن نفترق. سنتناول الفطور معاً في الصباح. سأذهب غداً إلى منجم الأتوبة حتى أكون مستعداً في العودة القاسية. الأفضل أن أذهب من هنا قبل أن يظهر مرضى آخرون يحتاجون إلى أي شيء؟»

هزت جيني رأسها عندما نهضت عن السرير ثم رتبت هندامها. «لا شيء ما عدا بعض القهوة أعدك... على الأقل سأحاول جاهدة أن لا أشركك في وضع كهذا حتى...» توقفت. ارتبكت ثم رمقته بنظرة جانبية.

«ماذا تحاولين أن تقولي؟» سألها بيرون وهو يميل رأسه ويرفع حاجبه متسائلاً. ولكن ماذا عنت بالضبط؟ حاولت أن تجد الكلمات الملائمة بينما كان ينظر إليها مستغرباً. «عنيت... أعتقد أننا يجب أن لا نقوم بذلك.» توقفت ثانية ثم عضت شفتها. بعد هذا التصرف، كيف ستخبره بأنها تفضل تأجيل علاقاتهما حتى يتأكدا من كل شيء يتعلق بمستقبلهما؟ أو

ربما كان متأكداً منها؟ خاصة منذ أن تلاشت هذه الفكرة من رأسها في اللحظة التي عانقها فيها.

استدار من وراء السرير ووقف أمامها. «انظري إليّ.» عندما رفعت عينيها نحوه تفحصها بعمق للحظة. «أتحاولين إخباري بأنه ما كان عليّ أن أستطيع الانتظار حتى نجد طريقة أكثر أماناً؟»

كان مجرد تعبير وليس سؤالاً ولكن جيني هزت رأسها بقوة.

«إني أفهم.» قال بيرون وهو يفرك ذقنه ويقطب جبينه. «إذاً تحاولين أن تخبريني بأنك لا تريدين مضاجعتي الغرام حتى تتأكدي إلى أين ستقودنا هذه العلاقة.»

أومأت جيني برأسها. «كشيء من ذلك. شكراً لو أنها لم تثر هذا الموضوع إلا بعد أن تتأكدي بعض الشيء من مشاعرك الداخلية تجاهه.» حتى موقف بيرون عند حده. بعلك تكثير قبيرون بلا تردد. تأخذ طابع الغضب ودفء عينيه يتلاشى بسرعة.

«شيء من ذلك؟» كرر كلامها وبدا صوته مطعماً بالسخرية. «كلامك صعب التفسير.»

«أعرف أنه غير منطقي، بعد ما فعلته الليلة.» شعرت بحزن بسبب الألم والاضطراب البائيين في عيني بيرون وهو يحاول إخفاءهما وراء ستار غضبه. «لا عذر لدي، ربما الحماقة.»

مال بيرون برأسه إلى الوراء وهو ينظر إليها منتقداً. «تتكلمين بغموض. ثم أعرف أنك غبية.» ثم عبس بيرون، عندما انهمرت الدموع على خدي جيني. «تبدين مترددة، أحاول أن أفهم. ستساعدينني بشرح أفضل.»

«ولكن ليس لدي واحد الآن.» قالت بحزن وهي تمسح دمعة أخرى من على خدها. «لقد تربيت على معتقد يعتبر ممارسة الحب خارج الزواج خطيئة ولكني لست متأكدة بأنني حقاً مؤمنة به إنني في السابعة والعشرين من عمري ويبدو... الأمر سخيفاً، وعندما تعانقني... لا أهتم أبداً. وبعد ذلك أندم. لا أعرف كيف سأشعر إذا...» توقفت، وتوردت وجنتاها وهي تعترف بسذاجتها. خاصة حيال نظرة بيرون المتشككة.

«هل تقولين بأنك لم تعرفي الحب أبداً؟»

أومأت جيني برأسها ثم نظرت إلى الأرض. تمنت لو أنها لم تتكلم أبداً. ولتحسن حظها بدا تعبيره أكثر تعقيداً من أي شيء آخر وكأنه لا يعرف ماذا يفعل مع هذه المخلوقة العجيبة الواقفة أمامه. «هل تريدني أن أذهب إلى البيت الآن؟» قالت بصوت خافت.

قال بيرون بسرعة غير طبيعي. «لا أريدك أن تذهبي. ولكن عليك أن تعلمي أن هناك عذارى في جنوبي كاليفورنيا.»

«ربما يجب أن تعزوني وتضعني في متحف. أشعر وكأنني مخلوقة غريبة.»

ابتسم بيرون. «لا أظن أنك ستعانين من هذه المشاكة مدة أطول، في الوقت الحاضر...» اتسعت عيناه بمكر. «سأحسن التصرف.»

خرج من الغرفة تاركاً جيني تحدق إليه وتتساءل عن حقيقة كلامه وإذا كان الحب في عينيه يتضمن خلاف ذلك. إذا كان بنظاهر، ستقع في مشكلة كبيرة. استغرقت في التفكير وهي كالمصعوق في يديه ولكن عزمها على استرداد وضعها السابق كان متزعزعاً. كان في الغرفة المجاورة ومع ذلك تفتقده.

بقيت في ثيابها، قفزت إلى سرير بيرون الكبير والخشبات تحت الأغطية. كان عطره منتشراً في كل أنحاء الغرفة. «أوه بيرون.» احتضنت المخدة ثم أطلقت عنيها. «كم أتمنى لو تكون بقربي، أحبك كثيراً.»

فتحت عينيها على صوت بيرون، «استيقظي أيتها النعسانة.»

نظرت إليه وغمزته. كان يقف إلى جانب السرير، يرتدي رداءً أحمر ويحمل صينية عليها فنجانان، إبريق قهوة زجاجي وطبق من الحلوى.

وقالت وهي تتثاءب وتمسك الغطاء بإحكام. «لقد غرقت في النوم ولم أسمعك وأنت تدخل.» وثبت شعرها ثم بحثت عن حقيبتها. وقالت وهي تنظب حبيتها. «أعتقد أنني أحضرت ملابس معي ولو سمحت وداني فيها.»

قال بيرون. «إنها في المخترف.»

عندما لم يعرض عليها إحضارها لاحظت جيني أن عينيه تحدقان فيها بعيث. لم يكن اعتراقها سوى شحذ له. يبدو أنه قرر تناول الفطور معها في السرير. «الأفضل أن تتحرك هل تتفضل بإحضاره لي؟» سألته بحزم متجاهلة ابتسامته.

«بالطبع.» قال وهو يضع الصينية على الطاولة. أحنى رأسه ليطبع قبلة على خدها. قال: «سأعود بسرعة.»

رأته جيني وهو يخرج من الغرفة. اضطرب عقلها وجسدها بأحاسيس مختلفة. لو كان بمقدورها التأكد بأنه يفكر في أكثر من العلاقة الحميمة. ربما... سمعت خطواته فتسارعت دقات قلبها. كانت متأكدة من شيء واحد، من حبه.

www.liilas.com

فكرت جيني وهي تراقبه عندما دخل إلى الغرفة. تفحصته من شعره إلى عضلات صدره حتى قدميه العاريتين البارزتين تحت ردائه. قال وهو يناولها الحقيبة: «تفضلي.»

قالت جيني، «شكراً.» فتحتها ثم أخذت رداءها.

«أدر ظهرك، لا تنظر إليّ هكذا.» أضافت عندما عاود ابتسامته العبثية.

«لا أستطيع... حسناً» قال وهو يقوم بما أمرته به. «أنت فاتنة.»

«لن ينفعك الإطراء بشيء.» وقفت بسرعة ولبست الرداء. «حسناً، إني محتشمة الآن.»

التفت نحوها ونظر إليها من فوق إلى تحت. «أتوسم أن أقول ذلك ولكن بمخيلتي أستطيع أن أتصورك عارية تماماً. ما بعت تنظرين بامكان لن أنتهي. سنتناول الفطور في السرير.» وضع الصينية على السرير، تمدد إلى الجهة المقابلة ثم تمدد إلى جانبها. وضع الوسائد على اللوحة الخشبية ثم جلس مقتصداً وهو يتثاءب برخي تام. «اجلسي واسترخي.» قال لجيني التي كانت تقف قرب السرير مترددة.

«لن أعتدي عليك، باستطاعتك ضربي بوعاء القهوة إذا حاولت شيئاً.»

جلست جيني على الفراش مكرهة ثم أمالت رأسها إلى الوراء. أدارت رأسها قليلاً حتى تنظر إلى بيرون من طرف عينها. إذا كان يراها فاتنة فهي تراه جذاباً ووسيماً. تلهفت يداها للمسه.

قال: «هذا أفضل. والآن انظري إليّ وابتسمي. لست بخول، اسكبي لنا بعض القهوة.» كانت ابتسامته رائعة لدرجة أنها لم

تستطع منع نفسها من ردها قبل أن تجلس وتسكب القهوة.

أمسك بيرون فنجانه وأخذ رشفة ثم تنهد برضى تام. «هكذا يجب أن يبدأ المرء يومه. لم أتناول الفطور في السرير منذ سنوات.»

«وأنا أيضاً، في الواقع. أفعل ذلك عندما أكون مريضة.»

قال بيرون وهو يقطب جبينه: «هذا أمر سيئ.» «سنفعل ذلك من الآن وصاعداً ونسهل علينا الوقت بدل أن نقفز من السرير ونستعجل الأمور التي تقلقنا.»

قالت جيني: «لم أفكر بذلك أبداً. يستيقظ أهلي بمجرد أن يرن المنبه ويبدأون نهارهم مباشرة. كذلك يحتفظون بمفكرة تساعدهم على تنظيم أعمالهم اليومية.»

«وأنت، هل لديك واحدة؟»

«أخطط برنامجاً معيناً. أدون بعض الملاحظات عن الأشياء المتوجبة علي والتي أكره القيام بها.»

«مثل ماذا؟»

«زيارة طبيب الأسنان.» أخذت جيني قطعة حلوى ثم ابتسمت. «لقد ذكرتني، على الإتصال لأخذ موعد في أقرب فرصة. أسناني جميعها مهترئة.» تناولت قطعة ثانية ثم ضحكت.

«من الأفضل أن أفحص أسناني، من المضحك أن يكره الناس الذهاب إلى طبيب الأسنان، أليس كذلك؟»

بقيا في السرير لمدة ساعة وهما يتحدثان ويتبادلان الآراء في مواضيع مختلفة. لم يتسن لهما الوقت لمناقشتها من قبل. لم تعد عليه أية حركات أو تعليقات اقتراحية. ولم تعد جيني تشعر بأي قلق. وجدت نفسها تفكر لأكثر من مرة بأن فكرة

www.liilas.com

بيرون كانت رائعة. ربما سهّل الجو الحميمي عليهما قول الأشياء، مهما كان الجواب. فهذا أحد الأمثلة التي تبرز شخصيته المحبوبة وتبرهن على حبها له.

قلب إبريق القهوة رأساً على عقب ثم هز رأسه «لقد فرغ. أعتقد أن علينا إرتداء ملابسنا ومواجهة اليوم.»

«أتوقع ذلك.» تنهدت جيني. «ستعتقد هرشي بأنني هجرتها.»

«الواجب ينادي. سأخذ حماماً وأبتعد عن طريقك.» أخذ بعض الثياب من الخزانة والدرج ثم توجه نحو الحمام وهو يصفر بنعومة.

بينما كانت تنتظره وقفت جيني قرب النافذة لتستمتع بالمناظر الطبيعية الخلابة. كانت الأشجار، على الجبل، تتمايل في رقصة الريح التي عصفت عبر قمة الجبل، راقصة من دون أقدام، مجهولة وجهتها. فكرت جيني وهي تحدق إلى حركاتها المنتظمة. هل كانت كذلك مع بيرون؟ كل شيء بدا غير حقيقي، رقصتها في بيت بورشيا، ليلة البارحة، هذا الصباح. كل شيء جديد بالنسبة لها. بدا بيرون راضياً عنها هذا الصباح. أرادها أن تبقى حتى بعدما أخبرته بأنها تفضل التريث بالنسبة لعلاقتهما الحميمة. في بادىء الأمر فكرت أنه اعتبر اقتراحها تحدياً له ولكن الآن هي غير متأكدة. من الصعب قراءة أفكاره. كل ما أستطيع عمله هو الإنتظار ورؤية ما سيحدث بعد ذلك. أنتظر وأتمنى، بخلاف الأشجار الراقصة، رقصتها ستؤدي إلى مكان ما.

بعد أن استحمت وارتدت ثيابها، وجدت بيرون في المحترف، يقرك ذقنه ويحدق إلى لوحته.

سألها وهو ينظر إليها: «هل ما زالت تعجبك في وضح النهار؟» ثم حول انتباهه بسرعة إلى اللوحة.

قالت بصدق: «أحبها. لماذا؟ هل يزعجك شيء فيها؟»

«شيء واحد. هل تتفضلين بانتظاري في الطابق الأرضي؟ سأكون معك بعد لحظات.»

«حسناً.» كانت تحب أن ترى ماذا سيفعله ولكنه بالتأكيد يريد البقاء بمفرده. من المحتمل أنه لا يحب أن يراقبه أحد وهو يعمل. ربما يوماً ما، إذا كانت محظوظة سيدعها تفعل ذلك.

تجولت بكسل في غرفة الجلوس. وقع نظرها على خزانة، جزء منها مليء بالكتب. أما المساحة الباقية فمملوءة بصور ذات اطر. وهناك صور لشخصين وسيمين، شعرهما أسود، من الواضح أنهما والداه وإلى جوارها صورة جماعية للشخصين مع باقي أفراد العائلة. كان بيرون في الثامنة عشرة من عمره، تكهنت جيني. بدا أنيقاً واثقاً من وسامته. ولكن إخوته كانوا على المستوى نفسه من الجاذبية.

وعلى الرف الثاني صور أيضاً لكن معظمها للأولاد. وفي الوسط، صورة كبيرة لصبي في عمر ثيم. حدقت جيني إليها. وثب قلبها قليلاً ثم بدأ نبضها يتسارع. أمسكت الصورة بيد مرتعشة وتفحصتها عن قرب. لا جدوى من إنكار انطباعها الأول، ما عدا أن لون ثيم داكن أكثر من لون بيرون، وكأنهما توأم، وبالتأكيد إخوة.

عضت جيني شفتها. بدأت الأفكار تتسارع في عقلها. هل يمكن أن تكون فكرتها السابقة حقيقة؟ هل أعتقد بيرون أن ثيم ابنه أو على الأقل تساءل عن احتمال ذلك؟ هل هذا هو السبب الذي دعاه إلى السفر إلى مكسيكو مع أخت زوجته المحامية.

بدا الأمر بعيد الإحتمال. لم يرَ تيم سوى مرة واحدة. تصرف بحنان مع تيم ليلة البارحة ولكن بطبيعية. لو كان يتحرى عن سجلات تيم لكان أخبرها بذلك. هل كان سيخبرها؟ ولكن حقيقة كونها أخت بورشيا وخوفه من ردة فعلها لدى إثارته للموضوع ضغطاً عليه.

هزت جيني رأسها ثم حدقت إلى الصورة. لو كانت الصورة في بيتها ورأت تيم بالتأكيد ستفكر أن هناك فرق بينهما. لو كانت هي في الصورة...

«جيني؟»

وضعت الصورة في مكانها بسرعة عندما سمعت صوت بيرون وهو ينادي من الطابق العلوي. «نعم؟»

«تعالي إلى فوق. أريد أن أعرف رأيك؟»

«بخصوص ماذا؟» سألت وهي تضع يديها الرطبتين بتوترها ثم أسرعت إلى فوق وهي تحاول أن تسكن خوفها. وبما كانت مخطئة بالنسبة للغرفة أو الصوت بين الولدين الصغيرين. وجه تيم مسوّر وأنفه أصفر. ولكن مع نظرة بيرون الفنية سيرى فوارق أخرى. وبالتأكيد لو أنه ظنّ أن تيم هو ولده الوحيد الضائع لكانت لاحظت ذلك من خلال تصرفه مع تيم ليلة البارحة. ولكن تصرفه لم يوحِ بأكثر من أنه رجل حنون ومحب يحب الأولاد.

وقفت أمام باب المحترف لحظة لتذكر نفسها بما هي على وشك أن تراه وهو حب بيرون الأول، ولن يروق له الأمر لو أنها شغلت عقلها بشيء آخر. وكما توقعت راقب وجهها عندما وقفت إلى جانبه، تنظر إلى اللوحة مرة ثانية. عرفت أنها لم تخيب أمله لأنه ابتسم بسرعة عندما حدقت إلى اللوحة ثم إليه. لمعت عيناها في ذهول علوي تام عندما رأت الفرق الدقيق والمثير

سألته: «كيف فعلت ذلك؟» وكأنها تشك في ما رأت. «إنها رائعة.» بطريقة ما، مع بعض اللمسات أظهر خصل الشعر السوداء والشقراء المجدلة وكأنها في دوامة معاً.

فرك أنفه، والتمعت عيناه بسرور مع أنه بدا تقريباً محرجاً وخجولاً بسبب إطرائها.

«سحرية؟» اقترح بيرون.

«أعتقد ذلك.» وافقته جيني.

«حسناً، بما أنك وافقت أظن أنني سأكون بخير وأنا وحدي. أن نعرف متى تتوقف جزء من الخدعة. هل أنت مستعدة للذهاب؟»

«أظن ذلك.» قالت جيني وهي تبتسم له عندما وضع ذراعه حول كتفيها. لا تريد أن تذهب الآن أو في أي وقت. ولكنها تعرف أنه من هناك وقتاً كافياً قبل أن تفعل ذلك. أدركت أن بيرون يحاول لرجاء وبحذر كبير رغباتهما الحميمة بطريقة تعني أن يكون لديها الوقت في اكتشاف الأوجه الأخرى لعلاقتهما. بدا منفهماً. حاول مساعدتها على ضبط أعصابها. تصرف غير متوقع من فنان. من المفروض أن يعيش الفنانون متعزلين وأن يكون أساتذة الرياضة أصحاب أعصاب حديدية. يبدو أنهما تبادلا الأدوار.

كانت الشمس تتلألأ وهما ينطلقان بالسيارة نزولاً إلى بيت جيني. كان بيرون يصفر من دون تناغم.

«لا عجب أن لك اسماً قصديرية. لا أعرف إذا كانت أغنية بانكي دودلي أو هايبنا من مسرحية كازمن.»

«أنا أيضاً.» قال بيرون وهو يرمقها بنظرة استياء. «كانت...» بدأ بيرون يشتم عندما أوقف السيارة فجأة على

بعد خمسين قدماً من منعطف بيت جيني.

«ماذا...؟» تجمد سؤالها في الهواء وهي تنظر إلى الجهة التي كان ينظر إليها بيرون. «أوه، كلا!» صرخت جيني.

«أحد أطفالي!» فتحت الباب ثم ركضت عبر الشارع إلى حيث كانت الهرة الصفراء التي دعاها تيم الشبح، فاقدة الحركة على جانب الطريق. حملتها ثم احتضنتها والدموع تنهمر على خديها. «طفلتي الصغيرة المسكينة.» تنهدت جيني. نظرت إلى بيرون عندما شعرت بذراعه حولها. «كيف استطاعت الخروج؟ فهي صغيرة جداً على القفز فوق السياج.»

«أشك أننا سنعرف يوماً.» قال بحزن وهو يمرر أصابعه بلطف على الجسد الصغير. «هل تريدين دفنها في الساحة الخلفية، قرب بقية الأزاليا؟»

«كيف ساخبر تيم؟ كان يريد الاحتفاظ بها. كان يأمل أن يأخذها إلى البيت اليوم إذا تحسن تقريرها الوقت الكافي لإحضار علبة صغيرة.»

«سيتألم كثيراً، ولكن سنفكر بشيء يهون عليه الأمر. هل لديك معول؟»

وجدت علبة صغيرة ثم حملت الهرة إلى الساحة الخلفية حيث راقبت بيرون وهو يحفر قبراً صغيراً ويضعها في العلبة الصغيرة ثم غمرها بالتراب. «ليست سوى هرة.» هذا ما كانت ستقوله أمها. استدارت بسرعة ثم توجهت إلى البيت. لحقها بيرون ووضع ذراعه حولها مرة ثانية.

قال بيرون: «أعتقد أنني رأيت الباقي.»

أومأت جيني برأسها. «أنا أيضاً.» حبست دموعها

«سنعرف حالما أفتح الباب.» أخذت نفساً عميقاً ثم فتحت الباب. وقفت الأم عند قدمها ثم نظرت إليها وهي تموء بشكل يرثى له. «يا إلهي، مسكينة أنت.» قالت جيني والدموع تترقرق في عينيها وهي تحملها وتدفن وجهها في فرائها الناعم. «تعرفين، أليس كذلك؟ طفلك مات.» سمعت بيرون يشهق بحدة. كاد قلبها يتوقف عندما رأت الدموع في عينيه والحزن على وجهه. قالت وهي تلمس ذراعيه: «أوه بيرون إني آسفة لم أقصد... أن أتذكرك.»

«لا عليك.» قال بيرون وهو يهز رأسه «لا أتحمل رؤيتك حزينة، هذا كل ما في الأمر.» ابتسم بحبث. «الأفضل أن تضعيها على الأرض، لقد بللتها بدموعك.»

تساءلت عن حقيقة شعوره وهي تضعها على الأرض بالقرب صغارها وهي تتجمع حولها. من الصعب أن أصدقه. صارت الهرة وسيمة عندما أبصرت كيف يمكن لشخص تحمل فقدان ولده كما فعل بيرون؟

«هذه الهرة الرمادية جميلة. هل سيقبلها تيم كبديل؟» قال بيرون وهو يجثو قرب المجموعة.

«أتمنى ذلك.» تألم قلبها ثانية وهي تفكر بطريقة تخبر بها تيم عن هرته المفضلة.

«ربما سأستطيع إقناعه. أتعانقين لو حاولت.»

«بالطبع كلا.» قالت جيني بسرعة. «سأكون مسرورة لو استطعت. ربما سأبكي وأصعب عليه الأمر. «لنترك الهرة في البيت حتى لا يحدث شيء خلال غيابنا.»

«تساءل إذا كانت فكرة أخذ هذه الهرة معنا جيدة؟» قال بيرون وهو يحمل الهرة الرمادية. «بإمكاننا أن نشتري لها

www.falas.com

علبة صغيرة وبعض الطعام. إذا رافق تيم، تقدمها له فوراً وتمنعه من التفكير بالهرة الصغراء.»

«فكرة حسنة.» وافقت جيني. «لدي حمالة في العلية باستطاعتنا وضعها فيها. كان لدينا هرة مؤذية لا يمكن أن تحملها من دون أن تتعرض لبرائنها.»

«أين العلية؟ سنستعمل السلم.» ردت جيني وهي تقوده عبر غرفة الجلوس إلى مدخل صغير خارج غرفة نومها. ثم ابتسمت بأسف «البيت ليس كبيراً والعلية صغيرة. الأفضل أن أحضرها بنفسي، لن يسعك المكان.»

هز بيرون كتفيه وسحب مقبض السلم.

«كما لاحظت أنني لست متطلباً بيتي ما عدا المنظر. البحيرة لموقعه كنت أتوق أن أبني منزلاً.» بدا صوته الخشن، فنارت إليه جيني بسرعة ولاحظت أن خطوطاً من التوتر تشكلت حول عينيه. «لا بد أنه يعتقد» فكرت جيني «إنني مسرورة لأنك لم تفعل.» قالت متمنية لو أنها تستطيع التخفيف من آلامه.

«وأنا أيضاً.» وافق بيرون وبدأ تعبيره يتغير. لمس شعرها بيده ثم شدها إليه. وعيناه تبحثان عن عينيها وكأنه وجد الوصفة السحرية التي ذاقت إلى إعطائه إياها.

«الثمني» قالت جيني بصمت.

«هذا سيساعد.» ولكن بيرون تنهد فقط.

«احضري الحمالة.» تسلقت السلم والدموع تترقرق في عينيها. من الواضح أن ما حصل بينهما لم يساعده كثيراً على التخلص من حزنه. هل سيكون هناك شيء قوي بينهما على الأقل ليخمد كآبته؟ وإلا سيكون الأمل ضعيفاً.

«هل وجدتها؟» أتى صوته من الأسفل.

«نعم. إنني أنفض الغبار عنها.» نزلت عن السلم ثم أعطته العلبة «تفضل.»

«أعتقد أنها ستفي بالغرض.» وضعها على الأرض ثم ثبت الهرة فيها.

كانت قلقة من أن يعاوده الحزن عندما يرى تيم الذي يتذكره بخسارة والده. وهو يحاول إقناعه بقبول البديل. مراقبته عن كثب لم تخفف من توترها. بدا وسيماً، وشعره يتمايل مع الريح. شعرت بأن جسدها على وشك الإحتراق أو الإنفجار. عندما وضع ذراعيه حولها وهما يصعدان إلى بيت بورشيا، شعرت بوخز شرارات نارية حقيقية تتدفق بينهما.

توقف قليلاً قبل أن يدق الجرس وابتسم لها. «هل أنت مستعدة لأداء دورك؟ عيناك كل قلق ساورها سابقاً بخير. إنك أنت أيضاً.»

«منتظركما جميل.» علقت بورشيا عندما استجابت لرنين الجرس بعض لحظات قليلة لتجدهما يبتسمان لبعضهما البعض. «تفضلا بالدخول. كنت في الخارج أراقب تيم وهو يثب في الماء بمرح. كان يجب أن تحضرا ثياب السباحة.»

قالت جيني: «سأجلس وأراقب معك.»

«لدي واحد في صندوق السيارة. سأحضره.» عاد بعد لحظات قليلة وفي يده حقيبة رياضية ثم لحق ببورشيا إلى حجرة الثياب.

«لا تبقين مرحة.» قالت جيني وهي ترافق بورشيا إلى حوض السباحة.

www.rafas.com

طم أنم جيداً. كنت قلقة. استيقظ تيم في السابعة وبدأ يتحدث عن تلك الهرة.»

«مسكين.» قالت جيني وهي تتنهد ثم أخبرتها عن الهرة الصفراء وعن خطة بيرون.

«ربما يستطيع أن يفعل ذلك. تيم يعتبره شخصاً مميزاً سيرفض كل محاولاتي.»

«يبقى أن أجرب حظي.» رد بيرون. «سأمزح قليلاً قبل أن أفاتحه بالموضوع.»

سلّمت جيني على مارك ثم استقرت على كرسي تراقب بيرون وهو يداعب تيم بالكرة. يا له من عذاب جميل. تمشي فترة بعد الظهر، تراقب جسد بيرون الجميل والرياضي وهو يتحرك في الملعب في ثوب سباحة مثير.

«يتفق مع الأولاد بسرعة. أليس كذلك؟» قال مارك عندما بدأ بيرون لعبة المطاردة.

«هو أكبر إخوته الستة.» قالت جيني. أخبرت بورشيا ومارك بعض الأمور عن طفولته. لا فائدة من ذكر ابنه الضائع، إذا أراد بيرون إثارة الموضوع فهذا من حقه. انذهلت من الشبه الواضح بينهما ولكن يوجد أيضاً بعض الفرق. بنية تيم نحيفة بخلاف ما كان عليه بيرون وهو طفل. كما أن شعر توم أملس وسيجد صعوبة كبيرة في تقليد تسريحته. وأخيراً خرج الإثنان من الحوض ثم جففا جسميهما.

طنرتدي ثيابنا.» اقترح بيرون. «أريد أن أتحدث إليه.»

«ماذا؟» سأل تيم، وهو يمسك بيده ويتحرك بجلبة.

«إذا سمعنا صراخاً سنعرف أن خطته فشلت.»

استدارت جيني نحو مارك لتفسر له خطة بيرون ثم جلس الثلاثة بهدوء منتظرين النتيجة.

مضى نصف ساعة قبل أن يظهر بيرون وتيم. كان بيرون يحمل تيم وتيم يحمل الهرة الرمادية. بدا تيم باكياً ولكن ابتسامته مضيئة. انذهلت جيني من الشبه الواضح بينهما. نظرت إلى بورشيا وتساءلت إذا وردتها تلك الفكرة ولكنها تضع نظارتين أما باقي وجهها فبدا مفعماً بالفرح.

«هذه سيريفينا.» قال تيم وهو يمرر يده من فراء بيرون.

«كان لدى بيرون هرة رمادية مثلها واسمها سيريفينا.»

«سيريفينا؟» سألت بورشيا وهي تنزل نظارتيها وترفع حاجبيها باستغراب.

ابتسم بيرون ثم هز كتفيه. «لقد اختار تيم هذا الإسم.»

«لا أظن أن الهرة ستمانع ما دامت محبوبة.»

«لا أمانع أنا أيضاً ما دمت من دون جراء. لنفحصها تيم، هرة جيدة.»

«بالتأكيد.» قال تيم بجدية. «انظري، عيناها تلتمعان.» قال بيرون إنها علامة أكيدة.

أدار رأسه ثم نظر إلى بيرون. «أخبرهم عن رحلة المركب. هل أستطيع أن أركب في سيارتك؟»

ضحكت جيني لنظرة بيرون المرتبكة. «يبدو أنك احتللت جيداً.»

لم أتحمل رؤيته حزيناً لذلك اقترحت عليه ركوب سفينة القرصان. ثم تراودني تلك الفكرة حتى ذهبنا لإحضار الهرة.»

استقر نظره على تيم الذي تعلو وجهه ابتسامة. بدا

www.liilas.com

تعبيره حنوناً لدرجة أنها شعرت بالم في قلبها. هل تساءل عن هوية تيم؟ نظرت إلى بورشيا ولاحظت أن عينيها تتنقلان بين بيرون وتيم. هل أدركت الشبه؟ بماذا تفكر؟ لا تعرف بورشيا بمأساة بيرون. إذا كانت تعرف الحقيقة فلا بد أنها تتساءل إذا كانت قواها الكونية تعزم على القيام بأمرٍ ما إلى جانب توثيق علاقتها ببيرون. ملأ قلب جيني ألم آخر وأشد. سيتحطم قلبا بورشيا ومارك إذا انتزع منهما تيم. ستحزن جداً، وأكثر من قبل إذا رأت أن القدر قضى أن يصطدم بيرون بسيارتها لا ليجدها بل ليجد ابنه الضائع.

الفصل السابع

كان الوقت متأخراً جداً عندما ترك بيرون وجيني بيت آل دونالدسن لأن بورشيا أصرت على بقائهما لتناول البيتزا.

«ما دام بيرون لا يمانع.» قالت بورشيا لجيني. «لا أرغب في ذلك، يبدو أن تيم يفكر به كعم بالنسبة.»

«لا أظن أنه يمانع.» ردت جيني. راقبت جيني بيرون وهو يساعد تيم في بناء قصر بمجموعة الحجارة الملونة. «أعتقد أنه تبنى تيم أيضاً.»

كرس بيرون كل اهتمامه لتيم لدرجة أن جيني شعرت بالإمتعاض. خرجت إلى الشرفة وحاولت أن تقرأ مجلة تحت ظل مظلة كبيرة ملونة ولكنها لم تستطع التركيز. مراقبة بيرون وتيم معاً جعلتها مضطربة. فكرت جيني بأن هناك رابطاً غامضاً يجمع بيرون إلى تيم وذلك للطريقة التي كانا يتبادلان بها الابتسام والتي أظهر بها تيم ولعه ببيرون. ولاحظت أيضاً بأنها تتصرف وتفكر مثل بورشيا وبأن اعتقاد أختها في قوى وهمية شيء سخيف. تأكدت جيني من ذلك عندما وضعت هي وبيرون تيم في السرير.

أصر تيم أن يقرأ له بيرون قصة حتى ينام. تمسك بعنق بيرون وكأنه لا يريده أن يرحل وبدت عيناه غامضتين وهو يحكم الغطاء على الولد الصغير ويطبع قبلة على خده الأسمر.

«نم جيداً.» قال بصوت أجش. «سأراك الأحد القادم؛ سنقوم

أنا وأنت وخالتك جيني برحلة رائعة على سفينة القرصان. اعتني جيداً بسيرافينا.»

«سأفعل ذلك.» وعده تيم.

تمنت جيني لو أن بيرون يصارحها بما يدور في رأسه «ولد مليح» هذا كل ما قاله لها ولمارك وبورشيا عندما تركا البيت.

وعندما أصبحا في الخارج فتح بيرون باب السيارة ثم نظر بتساؤل إلى جيني التي هزت رأسها. «ما زالت سيارتي هنا.»

«أوه، طبعاً. لقد نسيت.» قال وهو يبتسم بعبث.

كما نسيت أنني موجودة طوال الوقت. فكرت جيني بمرارة. لقد كان يوماً حافلاً.» ابتسمت جيني وهي تحاول جاهدة أن تتصرف بلطف. «هل ترغب في الدخول لتناول الشراب أو أي شيء آخر؟»

تجاهلت التعابير المختلفة التي ظهرت على وجه بيرون. لم تشعر بأي تحسن عندما وافق على الدخول. لم تحاول مجاراته في القيادة عندما انطلقت بسيارتها باتجاه البيت. أطالت التفكير في أحداث اليوم. وأحست بالذنب لأنها شعرت بالغيرة من ابن أختها. لماذا صادقه؟ من الواضح أنه تمكن من ذلك ربما لأنه يذكره بابنه الضائع. لم يكن لديها أي إثبات على أن بيرون ظن أنه ابنه. كل ما تستطيع إثباته هو أنه أب رائع. تمنت لو أنها تراه يوماً ما يولي هذا الاهتمام لأولادهما... ولكن هذا التفكير سابق لأوانه. عليها أن تركز الآن في قيادتها قبل أن يأسف بيرون على قبول دعوتها.

كان ينتظرها أمام المرآب وأضواء سيارته مشتعلة. «أظن أنني أعرف كيف خرجت الهرة الصفراء.» قال لها فوراً. عندما وصلت كان الباب الخلفي مفتوحاً والأم وصغارها مجتمعة هنا. أعتقد أن أحد أولاد الجيران أتى ليلعب معها ونسي إغلاق الباب.

ولكن الباب كان مغلقاً هذا الصباح.» قالت جيني وهي تقلب جبينها.

«ربما هو الذي أخذ الهرة الصفراء وتركها.» ردّ بيرون. «الأفضل أن تقفلي الباب من الآن وصاعداً.»

«سأفعل بالتأكيد.» وافقت جيني. «وربما هرتك ستكون المسمية الثانية.»

«سأبني بيتاً لها.» قال بيرون عندما دخلا إلى البيت. كان يجب أن أحضر علبة ثانية لم أفكر بذلك. لأنني كنت مشغولاً على محمل الجد بالبحث عن أمك.

«مشت بعمل رائع.» قالت جيني وهي تحاول إخفاء حزنها لأن بيرون ما زال منهمكاً في تيم.

«لم يكن الأمر صعباً.» قال بيرون. «ما زال صغيراً بشكل كاف لتغيير رأيه بسهولة.»

أومأت جيني برأسها. «هذا صحيح. ماذا تحب أن تشرب؟ تركت أبي بعض الشراب.»

«أفضل الشراب.» سحب كرسياً من غرفة الطعام ثم ثبتها على يمين الطاولة وانتظر بصمت حتى أحضرت جيني له الشراب ثم جلست في مواجهته. أخذ رشفة من كأسه ثم حدق إليه وكأنه في لحظة تأمل. «شراب جيد.» قال بعد لحظات. سكب كأساً ثانياً وأرجع رأسه إلى الوراء بعينين مغمضتين.

شعرت جيني بحاجة إلى الصراخ. بدا بيرون بعيداً عنها بأفكاره. أرادته هنا. معها. لا يمكن أن يعتبر تيم أهم مني،

www.liilas.com

قالت لنفسها. سيطر عليها الخوف وتوترت أعصابها كأوتار القوس. «هل لاحظت وجود بيت عنكبوت؟» سألته عندما فتح عينيه وراح يحدق إلى السقف.

أدار رأسه نحوها وضاقت عيناه من شدة التفكير وبدا كأنه ينظر من خلالها.

«لا أعرف. كنت أفكر كم يشبه تيم ولدي الوحيد لو كان في عمره. أين ولد تيم؟»

اندهلت من سؤاله وبدأت الأفكار تتشعب في رأسها كأجزاء سهم ناري. ماذا ستقول له؟ إذا أخبرته الحقيقة سيتساءل. ربما سيستجوب بورشيا. كلا، يجب ألا يفعل. لن تخبره. لن تفعل ذلك أبداً.

«لوس أنجلس،» ردت جيني بصوت حازم. ثبتت عينيها على بيرون حتى تلمس ردة فعله. كانت أمه سليطة جداً لم تستطع الاحتفاظ به. أعتقد أنه سعيد الحظ لأنه يعيش في كنف عائلة رائعة.»

نظر بيرون إلى أسفل. شكت جيني في طريقة إقناعها. رفع نظره ثانية. بدت عيناه متوترتين ومشعتين. ابتسم لها وقال «بالطبع، سعيد الحظ. خاصة بوجود خالة مميزة.» أنهى كأس بزشفة واحدة. «ما رأيك بالمزيد؟ والدك له ذوق رفيع في الشراب. ما نوعه؟»

«لا أعرف.»

ارتعد جسدها بارتياح لأنها استطاعت أن تلهيه عن الموضوع وأن تخفف من توتر أعصابه. «إنه في المقصف.»

قال بيرون. «عليك أن تسأليه.» ثم وقف ليراقب جيني وهي تعد له الكأس. وضع ذراعه حولها ثم قادها إلى الأريكة

«اجلسي بقربي أعتقد أنني تجاهلتك طوال اليوم.»

«لم أمانع.» قالت جيني بسرعة لأنها لا تريده أن يذكرها بتهورها السابق وخاصة لأنه يحاول أن يعوض عليها. «قدرّ مارك وبورشيا لك ذلك.»

«ولكنني بالغت في ذلك.»

«لا تقل ذلك.» تمتمت جيني. حاولت أن تتجنب عينيه عندما جلس ونظر إليها من فوق حافة كأسه

«لا جدوى من التحدث في الموضوع الآن. ليس من الضروري أن تقولي ذلك. كل شيء مكتوب في عينيك وإنني أعلم كي أصدقهما، بدل أن أصدق كلامك وأفعالك.»

اعترتها رعشة تحذيرية صغيرة. هل يحاول أن يخبرها بأنه لم يصدق كلامها عن ولادة تيم؟ «هل تتهمني بالكذب؟»

«بالطبع لا.» ردّ بيرون. «إنني أحاول فقط أن أفهمك. أنت إنسانة معقدة.»

«أنا؟» هزت جيني رأسها. «لم أفكر بذلك أبداً. لماذا تظن ذلك؟»

«خذي على سبيل المثال رقصتك ليلة البارحة. في بادىء الأمر فكرت أنني ربما لم أعرفك أبداً ولكن الآن فهمت. لم تكن نيتي سيئة. كنت تحاولين حماية نفسك. أنت إنسانة حساسة وتتألمين بسهولة. تشعرين مع الآخرين أيضاً. الهرة، تيم أو أي شخص تهتمين بأمره.»

«هذا صحيح.» قالت جيني وهي تتنهد. «هل الأمر صعب لتعتاد عليه؟ أحاول أن أتحسن. عندما اشتريت زي التنكر وتعلمت الرقصة كنت أحاول أن أكون أكثر إيجابية بدل أن أبقى في البيت وأشعر بالتحسر على نفسي.»

«لا تكوني واثقة جداً.» تبدلت لهجته التحذيرية ثم أضاف: «أعتقد أننا متشابهان تقريباً.»

«متشابهان؟» قطبت جبينها لأنها شكت في كلامه. ربما من ناحية الحساسية ولكن لم تفكر أبداً بأنها تشبه بيرون في نواح أخرى. رجل ذكي، موهوب، غني ووسيم. بالطبع لديها موهبة، وهي ليست فقيرة ولكن...

تحول نظرها إلى شفتيه. وكأنه لم يلثمها منذ زمن بعيد. تمنت لثمه. ولكن ها هو بقربها وشعورها لن يسعفها على السيطرة على نفسها. على الأقل لم يردّ عليه أنه يعاني من رغبة شديدة في عناقها.

«لا أعتقد أن هناك تشابهاً كبيراً بيننا.»

ضحك بيرون. «أعرف ذلك وأعرف أنك تتمنين لو أتوقف عن تحليل الأمور وإعانتك.»

«كلا.» أنكرت جيني بإصرار. ربما متشابهان فكرت جيني في نفسها. استطاع أن يقرأ أفكارها وكأنها كتاب مفتوح.

«لا أمانع إذا كنت تريد التحدث طوال الليل عما ستتحدث؟ الباريسيول؟ لم نناقش هذا الموضوع بعد.»

«لا أهتم بالباريسيول كثيراً. وأعتقد أنك مثلي. لدينا تنكرين رغبتك في عناقي. هذا ما كنت أفكر به عندما أحضرتك إلى هنا.»

أمسك ذقنها بيده، تفحص وجهها بحذر ثم هز رأسه.

«الأفضل أن لا أفعل ذلك. لست واثقاً من نفسي الليلة. وأنت أيضاً. أليس كذلك؟»

«لقد تعبت.»

لمعت عيناه وانبثق الدفء، الذي طالما أحبت أن تراه،

منهما. شعرت بالإثارة عندما افترقت شفتاه وتفحصت عيناه وجهها.

«أتمنى خلاف ذلك.» قال بيرون ببطء وهو يداعب ذقنها بإصبعه. «الأفضل أن نتريث. علينا أن نأخذ بعين الاعتبار عدة أمور أخرى.»

«أية أمور؟» سألت جيني. بدا صوتها رفيعاً وغريباً. بسبب التوتر الذي استقر في حلقها.

«لقد قلبت حياتي رأساً على عقب. أصبح كل شيء مختلفاً وأجد صعوبة كبيرة في التكيف مع هذا الوضع.»

«هل ما زلت خائفاً؟» لم تعد خائفة من المخاطرة، على الأقل عندما يكون بيرون معها فقط. كما قالت سالي [illegible] ذلك ربما لم يتمالك بيرون بعد معها. فكرت جيني بحزن.

«لا أحب أن أراك حزينة.» قال بيرون وهو يضغط على يدها. «لن أهرب واختبئ في إحدى الزوايا. أريد أن أتكلم أولوياتي. هذا كل ما في الأمر. وعندما أفعل ذلك سأكون مستعداً لأنسى الماضي وأفكر بالمستقبل.»

«أخشى أنني لا أستطيع أن أقرأ أفكارك كما تفعل أنت. ليس لدي أدنى فكرة عما تتكلم.»

«هذا أفضل. ربما لن يعجبك ما ستقرأينه.» طبع قبلة أخوية على خدها ثم وقف. «الأفضل أن أذهب راودتني فكرة اليوم، تستحق رسمها. أريد أن أرسم بعض الخطوط قبل أن أنساها.»

«هل هذا يعني أنك على وشك الذهاب في نشوة أخرى لأيام وأيام؟» سألته جيني وهي تشعر بخيبة أمل. نهضت عن مقعدها ورافقته إلى الباب. تاقت ذراعاها إلى احتضانه. ولكن يبدو أنه

www.liilas.com

قرر خلاف ذلك. إذا كانت القوى الكونية لها يد في ذلك فلتقد سفنت منها.

«ربما، لن أعرف حتى أرى كيف ستجري الأمور.» أجاب بيرون. وقف عند الباب ثم نظر إليها. ضاقت عيناه وتجهم وجهه. «ربما عليك أن تعاودي التفكير وتقرري، إلى أي حد ستتورطين مع شخص مثلي.»

«ربما سأفعل.» وافقت جيني وهي ترفع ذقنها وترمقه بنظرة باردة، ملاحظة طائشة، قالت لنفسها. لم يقل بيرون شيئاً ولكن نظرته الغاضبة عبرت بشكل كاف. فتح الباب ثم خرج. أغلقت جيني الباب وراءه بعصبية. بعد لحظات سمعت صوت السيارة وهو ينطلق بها بسرعة فائقة.

[illegible] جيني، فكرت جيني ودموع الفشل والغضب تملأ عينيها. هو الذي أثار الموضوع كلا. هي التي ظلت تحت أن يأخذ حريته في الكلام. كان يجب أن تفكر جيداً قبل أن تقول ذلك ولكنها منعبة من جراء أحداث اليوم. يبدو وكأن بيرون كان يحاول طوال اليوم الهرب من العاطفة التي شعرا بها ليلة البارحة. هل كانت مخطئة؟ تجولت في المطبخ بكسل ثم أمسكت كأس بيرون. لم يكن متحمساً لدعوتها. ربما لأن لوحة جديدة تشغل باله. ولكنه بقي عند بورشيا حتى وقت متأخر، ولعب مع تيم حتى حان وقت نومه. تيم ثانية

جلست إلى الطاولة ثم أسندت رأسها على مرفقيها وهي تحدق إلى السقف بينما الأسئلة تتسارع في عقلها من دون أجوبة. هل صدق بيرون قصتها حول ولادة تيم. أو هل كان يظن أن تيم ابنه؟ الوضع مربك له ومن الصعب أن يتخلى عن الفكرة حتى لو رفض عقله ذلك فإن أحاسيسه ستلح عليه. هل

يهتم بها حقاً؟ بعيداً عن أي رغبة حسية. اهتم كثيراً ليعرف رأيها في اللوحة. كانت علامة مشجعة.

ولكن في ذلك، اليوم بدا وكأنه يحاول أن يفهم شيئاً وكأنه يتساءل عن رغبته في التورط معها. هو بحاجة إليها وإلى أن يكون قريباً من تيم...

جعلتها تلك الفكرة تضرب كفها بقوة على الطاولة. شعرت وكأنها ستصاب بالجنون! هي فقط خائفة. خائفة لأنها وقعت في حبه. خائفة أن تخسره أيضاً. على حد علمها فهو غير مرتبط. لا تستطيع أن تقرأ أفكاره. فهو معقد أكثر منها. الوضع كله معقد ولكن ليس بالنسبة لبورشيا، ربما ساندرا أيضاً. فهي تثق بها ولكنها بالتأكيد ستضحك عندما تخبرها عن مخاوفها. ربما هذا ما تحتاجه. تحدر على ساندرا غداً وتتحدث إليها. شكت في أنها ستسمع أية أخبار عن بيرون قبل ذلك. بدا غامضاً جداً.

كانت الساعة قد تجاوزت السابعة مساءً عندما دقت جيني على باب شرفة ساندرا وهي تشعر بإحباط وبحزن أكثر من ليلة البارحة. تشوه يومها بسبب خيبات الأمل التي لا تفارقها أبداً. صف مشاكس وتوتر يزداد كلما فكرت برحيل بيرون الغاضب. ماذا لو كان مشمئزاً منها لدرجة أنه لا يود رؤيتها ثانية؟ عندئذٍ لن تلومه أبداً وخاصة أنها كانت مترددة من أجوبتها.

«هل أنت مشغولة؟» سألت ساندرا وهي تفتح لها الباب. كان وجهها مخططاً بأشياء بدت وكأنها قطع صغيرة من القش الملون. «كان يجب أن أتصل أولاً...»

«كلا. تفضلي.» قالت ساندرا بسرعة وهي تفسح لها الطريق

حتى شغل. «أحاول أن أزخرف بعض الأوعية. ما بك؟ تبدين... يائسة.»

«وصف دقيق.» قالت جيني. سحبت كرسياً ثم جلست إلى الطاولة المزدانة بالأزهار والأوعية الصغيرة. «إنها جميلة.» قالت جيني وهي تمسك بواحدة.

«ولكنها تأخذ وقتاً كثيراً.» قالت ساندرا. «هل تريدين بعض الشراب؟»

هزت جيني رأسها. «كلا، اجلسي وتابعي العمل. إني بحاجة إلى شخص ليخبرني إذا كنت محبوبة أم لا.»

رمقتها بنظرة مألوفة وهي تجلس وتمسك بإحدى الأوعية.

«الأمر يتعلق ببيرون دي ستيفانو.» قالت ساندرا. «هل تعانقي من رؤيتك وأنت ترقصين تلك الليلة؟ بدا وكأنه لا يعرف ما يفعل بك. هل يقتلك أو يمسك بك وينقض عليك في تلك البقعة؟ لقد أفقدته عقله. إني لا أتلاعب بالكلام.» أضافت وهي تبتسم.

«كلا لم أفعل ذلك.» قالت جيني بحزن. «لقد أفسدت الأمور ليلة البارحة. لا أعرف، الأمر معقد جداً.»

«إني مصغية.» قالت ساندرا وهي تبدو مغرية كوردة حمراء رشيقة. «لماذا معقد؟ هل تحاولين فهم الفنان العظيم؟ ليس انساناً عادياً.»

«كيف عرفت؟»

«إني أتعامل مع الفنانين معظم الوقت. مخلوقات عجيبة يشتغلون كالعفاريت لمدة قصيرة ثم يحضرون الحفلات أو يتسلقون الجبال. هل هذه هي المشكلة؟»

«جزئياً.» قالت جيني. «هل تستطيعين كتمان سر؟ الأمر سري للغاية.»

«بالطبع أستطيع.» وضعت ساندرا الوعاء على الطاولة ثم رفعت شعرها إلى الوراء بيدها.

«ما الأمر، جيني؟ هل وقعت في مشكلة؟»

«ربما، لا أعرف.» وصفت جيني علاقتها مع بيرون، اهتمامه الشديد بتيم منذ أن رآه معها في سيارتها حتى سؤاله الأخير ليلة البارحة. «هل أنا مجنونة لأنني أفكر بأنه يحبك في هوية تيم؟» استنتجت جيني.

قطبت ساندرا جبينها وهي مستغرقة في تفكير عميق. «لا، أظن أنك مخطئة. ربما يفكر في ذلك، تقولين بأنه ذهب إلى مكسيكو فجأة.»

«نعم.» قالت جيني وقلبها يعصر ألماً. إذا كانت ساندرا تفكر بالطريقة نفسها فهذا يعني أنها ليست مجنونة. «ولكن هذا قبل حفلة بورشيا، لم يرَ تيم سوى مرة واحدة.»

تنهدت ساندرا. «لكن إذا كان الشبه بينهما مدهشاً كما تقولين فهذا سبب كافٍ ليحرضه على التحري. «الأثرياء يستطيعون كشف الكثير من الأمور.»

«أعرف ذلك.» عضت جيني شفتيها. «ماذا عليّ أن أفعل، ساندرا؟ إني قلقة على مارك وبورشيا. أريد أن أعرف إذا كان مهتماً بي أو بتيم شخصياً؟»

«ماذا تقصدين؟ تتساءلين إذا كان يتظاهر بالاهتمام بك حتى يكون قريباً من تيم؟»

أومأت جيني برأسها ومسحت دمعة عن خدها.

«هذا سخيف جداً.» قالت ساندرا بحزم. «لقد رأيته وهو ينظر إليك في حفلة بورشيا. الرجل واقع في حبك. موضوع أبوة تيم سيعقد الأمور ولكن لن يؤثر عليه بقدر ما سيؤثر عليك.»

«أنت مخطئة ساندرا، لن أستطيع الزواج منه إذا انتزع من بورشيا ولدها.»

«هل تفضلين أن يأخذ الولد ويتزوج امرأة أخرى؟» سألت ساندرا ورفعت حاجبيها بتساؤل.

«كلا، بالطبع،» ردّت جيني. «أوه ساندرا، الأمر معقد جداً. أحياناً أفكر بأنني أتخيل الأمور، ولكن في كل مرة أقتنع بذلك، يحدث شيء يجعلني أغير رأيي ثانية. ماذا عليّ أن أفعل؟»

«الجواب واضح، من أجل راحة ضميرك، عليك أن تسألي بيرون لكن لا تستعجلي الأمر انتظري حتى يفاتحك بالموضوع.»

«هذا ما كنت أخشاه، كنت بحاجة إلى شخص آخر حتى يخبرني بذلك. من الصعب أن أتكلم بهدوء.»

ابتسمت ساندرا. «حتى هذا الوعاء السحري، ومع نوعية بورشيا الصحية ستحصل معجزة.»

أخفته جيني ونظرت إليه، مشككة، «لا أؤمن بالسحر. إذا نجح الأمر سأشهد لك بذلك أمام كل الناس.»

في البيت وضعت جيني الوعاء في وسط الطاولة. شعرت بتحسن بعد أن تحدثت مع ساندرا ولكن هي بحاجة لرؤية بيرون، على الأقل لتعرف موقفه منها وإذا كان ما يزال مهتماً بها. ارتابت في اعتقاد ساندرا بأنه واقع في حبها. في هذه اللحظة هي مضطربة جداً لدرجة أنها لم تعد متأكدة من شعورها تجاهه.

مضى يومان من دون أن تصلها أية أخبار منه وجاء نهار الأربعاء، كانت تشعر بالياس حتى أنها لم تأكل شيئاً. أخذت قطع اللحم من الفرن لتطعمها الهررة. «سأضع إعلاناً في

الجريدة غداً.» أخذت هرتها المفضلة وراحت تداعبها. «سأحضر لك علبة صغيرة ثم آخذك إلى بيرون ولكن إذا كان مشغولاً جداً لن يعجبه ذلك. ربما علي أن أتصل أولاً. قال بأنه لن يصرخ عليّ إذا فعلت. ولكن هذا قبل...»

وضعت الهرة على الأرض ثم وقفت بعزم. لم تعد تتحمل. ستتصل به وتكشف وفي الحال! أين وضعت البطاقة؟ في حقيبتها؟ بحثت عنها ولم تجدها. «اللعنة!» قالت بصوت عالٍ. لا يمكن أن تفقدها. وضعت كل محتويات الحقيبة على الأرض لم تجد لها أي أثر. أمسكت حقيبتها ثم رمتها بعنف على الأرض. أحدثت صوتاً مزعجاً وكأن أحدهم فتح الباب بقبضة قوية.

«يا إلهي، ماذا فعلت؟» صرخت جيني وهي تشرع بجمع أشيائها وقلبها يخفق بسرعة. «ماذا فعلت بحقيبتي؟»

تلاشى الأمل منها بضع لحظات حتى أدركت أن أحدهم يطرق على الباب. ومنذ أن اصطدمت حقيبتها بشيء. أضاءت الشرفة ثم فتحت الباب بضعف.

«بيرون!» صرخت جيني. «ماذا حدث لك؟» بدت حالته أسوأ من المرة الأولى التي رأته فيها. كان يرتدي الثياب نفسها ولكن وجهه بدا منهكاً وشعره المجعد متسخاً وبدت عيناه كجمرتين محترقتين. تراجعت جيني بضع خطوات وقلبها يخفق بقوة.

«كنت أفكر بك طوال اليوم،» دمدم بيرون. اقترب منها وهو يغلق الباب وراءه بقوة. «إنني متوتر لدرجة أنني لم أنجز شيئاً، أحاذا تبتعدين عني كأنني خائف؟ لن أؤذيك.» توقفت جيني. ارتجفت عندما وضع أصابعه على كتفيها. «أنت خائفة مني.»

www.liilas.com

«لقد أرعبني منظرك.» ابتسمت جيني.

«إني آسف، لم أخطط للعجي.» ربما من الأفضل أن أذهب إلى البيت.»

«لا تذهب، لا أمانع.» ابتسمت جيني ثم ضحكت. حاولت أن تفسر تعبيره الغامض بين رنين ضحكاتها. «الأمر مضحك، أتيت إلى هنا... وكنت... ولكني لم أجد... ثم رميت حقيبتي... اصطدمت بالباب في اللحظة التي كنت أشق فيها اعتقدت أن حقيبتي...» ذابت في قهقهة ضعيفة ثم رمت ذراعيها حوله لتدفن وجهها على كتفيه.

«ما زلت لا أفهم.» قال بيرون بلطف وهو يطوقها بذراعيه «أفضل هذا الاستقبال، لم أكن متأكداً بأنك سترحبين بي [illegible] ولكن كان علي أن أعرف، لم أتحمل فكرة [illegible]»

رفعت رأسها وهي تنتهد، مسحت دموعها من عينيها. «شعرت بذلك أنا أيضاً.» وأخيراً متشابهان. هل لقوى بورشيا الكونية دخل في ذلك؟ مهما كان السبب، لم تعد تهتم طالما أنها تشعر بذراعيه حولها

«لم أستطع إبعادك عن تفكيري.» قال بيرون وهو يتفحص وجهها وكأنه يراها لأول مرة. «حاولت أن أتخيل شيئاً آخر ولكنني لم أرَ سواك. بدأت أتساءل إذا كنت مارست بعض السحر علي، لاحظت أنك فعلت ذلك.»

عندما عانقها شعرت وكأن جسدها يتحول إلى أحد الأشكال المرسومة في لوحته. وجدت متعة كبيرة. رائحة الدهان الممتزجة بعطره المسكي كانت أكثر روعة من أي عطر آخر لأنها بشكل استثنائي بيرون. تأوهت جيني من السعادة.

عرفت كم يريدها. اجتاحتها موجة من الرغبة، وضعت يديها تحت قميصه المثير، شعرت بالدفء.

«جيني؟» تمتم بيرون عندما لثمها ثم أسند خده على خدها. «ضعي ذراعيك حول عنقي وتمسكي به جيداً.» وعندما استجابت جيني حملها ثم ابتسم لها. «أعتقد أنني أتذكر غرفتك.»

«أتمنى ذلك.» قالت وهي تحني برأسها على كتفه. «لا أظن أنني أعرف.» شعرت وكأنهما في عالم آخر. عالم بعيد عن التوتر والقلق اللذين كانت تسكن فيهما منذ مدة قصيرة.

حملها بيرون إلى الغرفة ثم وضعها بحذر على السرير. ولكن رؤية ما سيحدث أمام عينيها جعلتها تشعر بالخوف. هل كانت مستعدة لذلك؟ تساءلت. وإذا لم تكن، ما الجدوى؟ كانت على أتم الإستعداد منذ لحظتين. توقف بيرون ثم قطب جبينه.

«ما الخطب؟»

«لا شيء.» ردت جيني.

«لا شيء؟» ضاقت عينا بيرون.

«هذا ليس صحيحاً وأنت تعرفين ذلك. ألا تريدين المضي؟ أعرف أننا ما زلنا غير مزودين ولكن إذا حملت «سأتزوجك فوراً.»

«إذا حملت؟» تكررت الكلمات في عقلها. ماذا عنى بذلك؟ بأنه لن يتزوجها إذا لم تحمل أو أنه يفكر بالزواج منها في آخر الأمر. كانت خائفة من أن تسأله. وهناك موضوع تهم... لقد سيطر على كل تفكيرها، ولكنها استطاعت أن تنطق أخيراً.

«الأفضل أن لا نستمر.» همست جيني.

أحنى رأسه ثم أغمض عينيه وبعض لحظات قليلة رفعه

www.rilas.com

ثانية، بدت شفتاه مشدودتين. شعرت جيني بالخوف، هل وضعت حداً لعلاقتهما هذه المرة؟ ولدهشتها، نظر بيرون إليها ثم ابتسم بعبث. تفحصت عيناه جسد جيني. زحفت على السرير وهي ترتعد لكن بارتياح أخذت رداءها الوبري عن الخزانة. ثم ارتدته. عندما استدارت وجدت بيرون يقربها يراقبها بعينيه الناعستين وشبه المغمضتين ولكن ما زال الدفء ينبعث منهما. شعرت بسخونتهما المنتشرة في كل أنحاء الغرفة. تحركت لا إرادياً، نحوه عندما أمسك يدها. نظر إلى كلها بتأمل. «يد صغيرة وقوية لقد أفقدتني صوابي.» داعب خده بيدها. أغلق عينيه وتثاءب. «إنه لأمر حسن...» قلت... كلا...» تمتم وهو يتثاءب ثانية. «عندما أكون متعبك أتصرف كحبيب قذر. أفكر بالذهاب إلى البيت حتى لا يدرى جيرالد بسيارتي ولكنني لست مناكداً... هل أستطيع أن أنام على هذه الأريكة؟»

هزت جيني رأسها ثم ابتسمت له.

بدا وسيماً ومثيراً على الرغم من لحيته الطويلة والدوائر السوداء التي تحيط بعينيه لدرجة أنها شعرت بأن قلبها يذوب.

«لا تتحرك من مكانك، سأحضر بعض الأغطية.»

«كنت أتمنى أن تقولي ذلك.» أضاء عينيه بريق صغير ومثير لمدة وجيزة. خلع ثيابه قبل أن يحكم الغطاء عليه. «لا أعتقد أنك سترقدين معي؟» سألها وهو يرفع حاجبيه.

«لا أعتقد أنها فكرة حسنة.» ردت جيني، مع أن الفكرة بدأت تغويها منذ أن قرر بيرون البقاء هنا.

«كنت متأكداً أنك ستقولين ذلك. إذاً تمددي فوق الأغطية وسنعوضين على بأحلام جميلة.»

تردد جيني للحظة ثم تمددت إلى جانبه. «أديري ظهرك، إذا استطعت رؤية وجهك الجميل، لن أغمض عيني.»

«ليس بمقدورك ذلك.» قالت جيني ولكنها فعلت ما أمرها به. دنت منه التماساً للدفء، وهو يضع ذراعيه حولها.

«اخلد للنوم، سنتكلم في الصباح.»

ثم يجب بيرون. وفي غضون لحظات شعرت بذراعه تسترخي حولها. انسحبت منه. أطلقت الأنوار ثم لفت نفسها على الأريكة بالغطاء الذي حبكته أمها منذ عدة سنوات. فكرت جيني وهي تضغط على الوسادة بقوة بأنها تتصرف بحماقة. هذه بالتأكيد آخر مرة ستنام فيها في غرفة واحدة بينما بيرون ينام في غرفة ثانية. آخر مرة! يجب أن يتصارحا. يبدو أنه يفكر في الزواج. حان الوقت لكي تجمع شجاعتها وتثير الموضوع معه.

www.liilas.com

الفصل الثامن

كانت جيني اول من استيقظ في الصباح. مشت على رؤوس أصابعها إلى غرفتها لإحضار ثيابها. كان بيرون يستلقي على معدته ووجهه منحرف صوبها. بدت كتفاه العاريتان كبيرتين أما يده اليمنى، فمتحنية ومنثنية تحت الوسادة. بدا كقرصان بلحيته التي لم تحلق منذ أيام والمنتشرة على ذقنه وحنكه وبشعره الأسود المتدفق إلى الوراء بعيداً عن وجهه. إذا استيقظ وقرر أن يجعلها ملكه ستجد صعوبة في مقاومته.

ابتسمت لنفسها بمرارة. قررت ليلة البارحة، بأنها لن تحاول مقاومته ثانية. ولكن عاودتها مخاوفها هذا الصباح. عليها أن تصارحه بطريقة أو بأخرى قبل أن يشعر أحدهما بخيبة أمل جديدة. فتحت خزانتها وأخذت منها بنطالها الجينز. ولكن صوت الحمالات الحديدية جعله يتحرك. ربما عليها أن تحضر القهوة قبل أن ترتدي ثيابها. بيرون بحاجة إلى النوم. كانت تمشي على أطراف أصابعها نحو الباب عندما سمعت صوتاً يدمدم وراءها.

«إلى أين تذهبين؟»

استدارت جيني ثم نظرت إلى بيرون. كان قد أسند رأسه على مرفق واحد يراقبها بنظره مثيرة أشعلت رغبتها. مكنت ناهية لأعد بعض القهوة.»

«فكرة حسنة ولكن عندي فكرة أفضل.» أشار إليها بإصبع واحد.

تساءلت إذا كان في أصبعه قوة سحرية. ذهبت جيني إليه. «أية فكرة؟» سألته مع أن الأمر بدا واضحاً من تعبير وجهه.

«اجلسي.» قال وهو يربت على السرير. جلست جيني وبسرعة وجدت نفسها بين ذراعيه وغرقا في عناق مثير. كانت تشعر بدوار وهي تدلك كتفيه بأصابعها. دفعها بعيداً عنه ثم جلس وعيناه تتدفق منهما رغبة وحشية. «اللعنة، لن أستطيع تحمل المزيد، ولكن بما أننا انتظرنا كل هذه المدة الأفضل أن نتريث قليلاً.» قال وهو يرمي الأغطية بعيداً. «إني بحاجة إلى حمام.»

«سأحضر لك بعض المناشف.» قالت جيني ولكن في البداية انذهلت عند رؤيته منتصباً. وقد تطلب منها بعض الوقت حتى تحركت. إذا فكر بيرون بأنه متعب فيجب أن يشعر كما تشعر هي. عندما ذهبت لتحضر المناشف من الخزانة سمعت خرير الماء في الحمام.

«يا إلهي، كيف تتحملين النظر إليّ. إني بحاجة إلى شاميو وشفرة.»

«في الحمام.» أسرعت إليه بالمناشف ثم دلته على المكان. «أي شيء آخر؟» سألته وهي تبقي نظرها على وجهه بحذر.

تفحص بيرون جسدها النحيل. «لا تسألي، حضري القهوة.» دفعها خارج الباب ثم أغلقه بقوة.

«يا إلهي.» تمتمت جيني بلهاث. «هذا هو بيرون دي ستيفانو الجديد.» بدا فاقد السيطرة على نفسه، على غير عادته. الأفضل أن ترتدي ملابسها قبل أن تعد القهوة. أصبح الوضع خطيراً وخاصة أنهما على حافة الإنهيار.

ارتدت ثيابها بسرعة ثم نظرت إلى المرآة. هذا سيدفع

أخذت الفرشاة من الدرج ثم بدأت تسرح شعرها بقوة. لم تبدُ مثيرة بخلاف ما يراها بيرون. ظن بيرون أنه يبدو كريهاً. أما بالنسبة لها فلا فرق إذا كانت ثيابه أنيقة أم بالية. ربما هذا هو الحب. ستكون علاقة جيدة إذا ظن بيرون بأنها لا تبدو أقل إثارة في هذا الثوب. ثوب محتشمة. ابتسمت لنفسها. توجهت إلى المطبخ ثم بدأت بإعداد القهوة.

كانت على وشك أن تحضر بعض الطعام عندما ظهر بيرون: شعراً يلمع، ذقناً نظيفاً، ومنشفة معقودة حول خصره. قالت جيني لنفسها، لم تكن المنشفة الشيء الوحيد الذي يرتديه فوجهه أيضاً كان يرتدي نظرة قوية وجوالة ومسيطرة.

«لا أستطيع أن أرتدي تلك الثياب البالية.» قال بيرون عندما كانت جيني تحدق إلى معدته وساقيه العريضتين والطويلتين. «هل لدى والدك أي شيء أستطيع استعارته؟»

حاولت جيني أن تفكر بشيء يناسب هذا الرجل الرائع. «أبي أقصر وأسمن منك، ولكن سوف أرى.» توجهت إلى غرفة والديها وبدأت تبحث في الأدراج. وجدت في الدرج الأخير ثوب سباحة هاوايياً خصره منفط ومتوهج بالنسبة لوالدها المحافظ. «ما رأيك بهذا؟» سألت وهي تعرضه على بيرون الذي لحق بها.

«رائع.» من دون أي مقدمات، أوقع بيرون المنشفة على الأرض ثم لبس الثوب. نظرت جيني إلى سرير والديها حتى تتجنب النظر إلى جسده العاري الجميل. «أبدو جميلاً؟» قال بيرون وهو يشد رباط السروال ويضعه تحت القميص.

«جداً.» قالت بضعف.

ابتسم بيرون. «وأنت أيضاً تبدين جميلة. هذا القميص يجعل

كل منعطفات جسدك تبدو غامضة ولذيذة.» ابتلعت ريقها بصعوبة. شعرت بدوار بسبب تلميحاته. «أنت سهل الإرضاء.»

«هيا، أعتقد أن القهوة جاهزة.» حاولت أن تتجاوزه ولكنه أمسك بها وعانقها ثم رافقها إلى المطبخ.

«لا تحاولي الهرب مني.» التوى فمه بابتسامة مغرية. «ربما لن أستطيع إبعاد يدي عنك ولكن سأحسن التصرف إذا أحسنت أنت.»

«توقف.» قالت جيني وهي تبعد يده عنها. التهبت وجنتاها عندما ضحك بلطف. كانت تريده أكثر من ليلة البارحة وربما هو يعرف ذلك. ولكنها لن تستسلم الآن. ما زالت غير متأكدة من عدة أمور. وعليها أن تذهب إلى العمل. لو فقط تصمد حتى... «سنتناول الفطور في الشرفة.» قالت بشكل مفاجئ. «سيكون الوضع أقل خطورة في الشارع.»

«فكرة جيدة.» وافق بيرون. ساعدها في حمل صينية الفطور ثم جلس إلى جانبها وبدأ الأكل. لم تفارق عيناه الناعستان وجه جيني.

حاولت أن تركز اهتمامها في الطعام ولكنها لم تستطع إبعاد نظرها عن كتفي بيرون العريضتين. لاحظ بيرون ذلك ثم ابتسم ببطء. «أعتقد أن لدي، صفاً اليوم؟»

«نعم.» ردت بسرعة وهي تنظر إلى ساعتها. «سأضطر للانصراف في غضون ساعة تقريباً. إذا بقيت حية.» قالت جيني لنفسها. شعرت وكأنها تشتعل من وهج عيني بيرون.

«هل تستطيعين أخذ عطلة؟»

هزت جيني رأسها بخفة. «هذا لا يناسب تلاميذي.»

«ماذا لو كنت مريضة؟» أصر بيرون.

www.liilas.com

«ولكنني لست مريضة، إنني بخير.»

«بالطبع.» وافق بيرون. بدا صوته قوياً.

«أرجوك، توقف عن ذلك.» ردت بحدة وهي تنهض من كرسيها. «أعرف ماذا يدور في رأسك، والأفضل أن تنساها.» توترت أعصابها، أكثر وأكثر، شعرت وكأنها ضبي يحاول تجنب هجوم أسد كبير. «أعتقد أنني سأذهب إلى النادي الآن وأترك لك بعض الوقت لتهدئ من روعك.»

دخلت إلى البيت لتحضر حقيبتها ولكن بيرون منعها. قطع عليها الطريق، أمسكها ثم حملها وهي تتلوى وتحاول التخلص منه.

«دعني.» قالت بأسنان مطبقة. جلس على الأريكة وهي ما تزال بين ذراعيه ثم أحنى رأسه إلى الوراء وأحكم قبضته عليها.

جلس يحدق فيها بيرون وهو يعانقها.

قاومته للحظة ثم شعرت بنفسها تحلق في عالم بيرون السحري الذي ابتدعه.

«لا تفعل.» مالت برأسها بعيداً. «توقف عن تعذيبي، لا أستطيع، ليس بعد.»

تنهد بيرون بصعوبة. أبعد رأسه قليلاً ثم وضع يده وراء عنقها. «إني آسف.» قال بلطف. «إني أتعذب أيضاً، ولكن هذا ليس بعذر.» تفحصت عيناه وجهها. «الليلة؟» سألها وهو يرفع حاجبيه.

يا إلهي، فكرت جيني. تمنت لو تقول نعم. ولكنها بحاجة إلى أن تعرف تماماً إلى أين سيؤدي ذلك وما هو دور بيرون في حياة نيم. موضوع لم تكن مستعدة لإثارته بعد. هزت رأسها.

«لست مستعدة. أريد أن أتأكد من مشاعرنا، وأن أفهم... بعض الأمور.» عندما تجهم وجهه، داعبت خده بيدها والدموع تترقرق في عينيها. «أرجوك، لا تغضب مني.» همست على الرغم من تقلص حلقها. «أعرف أنني أبدو كمخادع. أثيرك... ولكنني لا أستطيع أن أفكر وأنت بقربي.»

«أعرف هذا الشعور.» قال بيرون بحزن. حدق إليها للحظة. بدا وجهه أقل توتراً ثم ابتسم بعيث. «إني أفهم. أنت وأنا شخصان لتقاليان ونحتاج إلى بعض الوقت حتى ندرك بعض الأمور. ولكن الأفضل أن نسرع إلا إذا كنت تفضلين أن تتعذبي.»

«لست واثقة من أنني أكره ذلك.» ارتاحت جيني لأنه لم يكن غاضباً.

«أنا أيضاً.» قال بيرون ثم ابتسم. «لكن خذيها وهو مستغرق في تفكير عميق. «متى تستطيعين أخذ إجازة؟ أريد أن أريك بعض الأماكن الجميلة في تاهيتي.»

«لا أعمل نهار الإثنين.» ردت جيني.

«الإثنين، هذا مناسب. سنأخذ نيم في رحلة نهار الأحد. سنقضي وقتاً ممتعاً، استأجرت مركباً وسنبحر إلى كاتالينا.»

«سيحب نيم ذلك.» لم تكن متأكدة من شعورها. تجنبت جيني الماء منذ وفاة كورت، ولكن هذا نوع آخر من الخوف، يجب عليها مواجهته الآن. سحبت يدها من تحت كتفه ثم نظرت إلى ساعتها. «حان الوقت لكي أذهب.»

وقف بيرون بسرعة وساعدها على النزول. «سأكون هنا عندما تعودين، سنتناول العشاء في الخارج. عرفت بأنك لست طباخة جيدة عندما ألقيت نظرة على البراد.»

www.liilas.com

«لا يوجد فيه الكثير.» قالت جيني وهي تدخل لإحضار مفاتيحها وحقيبتها. «ما أكاد أستطيع أن أغلي بعض الماء، عليك بإزاحة سيارتك حتى أستطيع المرور.»

«سأذهب إلى البيت وأحضر بعض الثياب إذا أعطيتني مفتاح البيت.» قال وهو يرافقها إلى الخارج.

أعطته جيني المفاتيح. «باستطاعتك أن تسدي لي خدمة إذا كنت لا تمانع، كتبت إعلاناً عن الهررة، وشعته قرب الهاتف. كنت أود نشره هذا الصباح ولكن ليس لدي الوقت الكافي.»

«سأقوم بذلك.» وافق بيرون. أحنى رأسه وطبع قبلة أخوية على جبينها. «لا تجهدي نفسك في العمل. أريدك في الرقص الليلة.»

«سأكون جاهزة.» وعدته ليتيم وهي تبتسم. دخلت الرجل السيارة ثم أومأت له بيدها وهي تتطلق بها. بالها من فرصة جاءته من صباح. فكرت جيني. كانت تحب أيضاً الرقص وهي الغناء. أحداث الإثنتي عشرة ساعة الماضية جعلتها تتق بكلام ساندرا وهو أن إهتمامه بها ليس له علاقة بتيم. «السيدة دي ستيفانو.» قالت جيني بصوت عالٍ ثم ابتسمت لنفسها. «بدت رائعة وكم من الوقت...؟» تساءلت. هل سيطلب الزواج مني من دون أية قيود؟

مرّ الوقت ببطء. كانت تنتظر انتهاء هذا اليوم بفارغ الصبر حتى تكون مع بيرون مرة ثانية. مرّا طوها بورشيا وتيم وأصرّا على أن تتناول الغداء معهما على شرفة النادي.

«تيم متحمس جداً لرحلة نهار الأحد.» قالت بورشيا وهي تبتسم لتيم. «أخبرته بأن عليه أن يحسن التصرف ويسمع كلمة بيرون. الرحلة خطيرة.»

«لا تقلقي، سنهتم بتيم.» قالت جيني. شعرت بمعنوياتها تضعف فجأة. لن تتحمل بورشيا خسارته. ربما ستعرف ذلك في وقت قريب إذا نجح بيرون في إيجاد دليل يثبت أبوته. ماذا ستفعل عندئذٍ؟ لم تكن متأكدة. لن يغير ذلك شعورها ولكن بالطبع سيعقد بعض الأمور.

«أنا متأكدة من ذلك.» قالت بورشيا. «إنني دائماً قلقة.»

«لقد انتهيت.» قال تيم وهو يبعد صحنه. «هل أستطيع أن ألعب الآن على الأرجوحة؟»

«بالطبع. اذهب.» عندما ذهب تيم أحنت بورشيا رأسها. «لم أرد قول ذلك أمام تيم ولكن بيرون كان لطيفاً جداً معه. عداني من كل هذه المتاعب من أجل الهرة المسكينة. فهو يكن شعوراً حماسياً للأولاد وحماسة لأنه عثر [illegible] الوحيدين لقتلص حائل جيني. متى عرفت؟» قالت وهي تحاول أن تبقي نبرة صوتها هادئة.

«تحدثنا عن الموضوع الأحد الماضي. ألا تتذكرين؟» سأل بيرون تيم عن مكان ولادته وأخبره تيم بأنه ولد في مكسيكو وأن والديه قتلا على أثر حدوث هزة أرضية. بدا بيرون وكأنه أصيب بصاعقة. أعتقد أن الأمر ما زال يؤلمه ثم أخبر تيم بأنه كان هناك عند حدوثها وبأنه خسر زوجته وابنته في اليوم نفسه. لم يجد أي أثر لابنته. كما تعرفين.» توقفت بورشيا فجأة. «يا إلهي!» بدا وجهها شاحباً.

«ما الأمر؟» سألتها جيني مع أنها كانت تعرف ماذا خطر في بالها. يا إلهي! فكرت جيني وهي تنظر إلى وجه أختها المضطرب. «لو بإمكاني أن أجنبها ذلك.» ولكن لا تستطيع أن تفعل شيئاً إذا كانت بورشيا على علم بالوقائع التي

تعرفها جيني والتي حاولت بحذر عدم ذكرها.

«لا يمكن ذلك،» همست بورشيا ثم هزت رأسها. «لا يوجد سبب آخر يبرر لقاءكما. فهو يريد أن يجد ابنه. سأفقد طفلي!»

«بورشيا، بحق السماء، أنت تقفزين إلى استنتاجات غريبة،» قالت جيني وهي تضع ذراعها حولها وحاولت أن تبقى هادئة ومنطقية. «تيم ليس ابنه. يبحث بيرون عن ابنه في كل مكان. لقد أخبرني ذلك بنفسه، تيم ابنك.»

«ولكنه يشبهه.» ألحت بورشيا والدموع تنهمر من عينيها «لقد قلت إن زوجته مكسيكية.»

«ربما بالنسبة للون والعينين،» قالت جيني وهي تحاول أن تجد طريقة ما لإلهائها. «إلى جانب ذلك، لو أن بيرون كان يظن بأن تيم هو ابنه لكان أخبرني بذلك.»

«لم يخبرك؟»

«كلا، أنت تكلفين المتاعب فقط.»

«أعتقد أنك محقة،» قالت بورشيا وهي تشعر بالارتياح. زمت بورشيا شفتيها ثم تفحصت وجه جيني. «عليك أن تسألي بيرون إذا كان فكر بذلك. من المنطقي أن تراوده هذه الفكرة كما فعلت. إلا إذا كان، بالطبع متأكداً...»

«سأسأله،» وعدتها جيني. هذا ما كانت ستفعله على كل حال.

«حسن،» قالت بورشيا. «لا أعرف لماذا ولكن مجرد التفكير في الأمر يجعلني أشعر بالسخافة. أعتقد لأنني ما زلت لا أصدق أن لدي ولداً رائعاً. لا نعرف الكثير عن ماضيه.»

«إنني أفهم حقاً،» قالت جيني

وفي طريقها إلى البيت حاولت جيني أن تتذكر شيئاً يمكنها

من إثارة الموضوع من دون أن تثير الشبهة ولكنها لم تنجح كثيراً. كانت في صراع بين رغبتها في مساعدة بورشيا وخوفها من فشلها. كانت متأكدة من أن بيرون يفكر في احتمال كون تيم ابنه عندما سألها، لولة الأحد، عن ولادته. لم تفهم لماذا سألها وخاصة أنه على علم بكل التفاصيل ولماذا لم يقنعها بالكذابة. خلافاً لذلك، بدا مسروراً من جوابها.

رجل معقد، فكرت جيني، داهية، ذكي وحساس، ولكنها لم تفهمه تماماً. ربما لن تفعل ذلك. لكنها لاتريد القيام بأي شيء يزعج علاقتهما التي كانت تنمو بثبات. شيئاً رائعاً، يوماً بعد يوم. وإذا سنحت لها الفرصة المناسبة للتحدث من تيم، لن تتراجع، وإلا ستضطر إلى انتظار بيرون حتى يثير الموضوع. سيتحدث معها بالتأكيد قبل أن يتحدث إلى بورشيا ومارك. ماذا ستقول له إذا أخبرها بأن تيم ابنه ورأته يريد استرجاعه؟

شعرت وكأنها على حافة الإنهيار. عندما وصلت إلى البيت بدأ الموضوع يتلاشى تدريجياً من فكرها عندما نظرت إلى بيرون وهو ينتظرها في بدلته الأنيقة. ولكن عندما عانقها اختفى كلياً.

«تبدو رائعاً،» قالت عندما سمح لها أن تلتقط أنفاسها. «ليس لدي أي شيء مناسب.»

«لبقي عارية كحورية،» اقترح وهو يبتسم بعبث.

«هل تنوي تعذيبي الليلة؟» انفجرت في الضحك عندما أخبرها بيرون بأنه سيفعل، ثم بدأ يداعبها. حاولت أن تدغدغه: «لست حساساً.» أمضيا الجزء الأول من الأمسية في

www.fanlas.com

مطعم يطل على المحيط حيث رحب المالك الفرنسي بيرون وكأنه صديق قديم.

«هل ما زال طعامكم شهياً؟»

«بالطبع، لا أريدك أن تأخذ لوحاتك فهي تجلب الكثير من الزوار.»

«لقد أخبرت غوستاف بأنني سآخذها إذا لم يحسن إدارة المطعم.» شرح بيرون عندما حدقت جيني إليه.

أدركت جيني كلامه عندما رأت لوحاته معلقة على جدار طويل أسود وراء البار.

«هل يملكها كلها أم أنه استعارها منك؟» سألته وهي ترشف الشراب.

«يملك اثنتين فقط وأعتقد أنه سيشتري باقي المجموعة عندما يحصل على المال الكافي.»

«همست.» قالت جيني وتذكرت فجأة بأن الشخص الذي برفقتها هو فنان مهم وأعماله غالية الثمن. «هل أستطيع أن أدفع بالتقسيط ثمن اللوحة التي رأيتها الأسبوع الفائت؟ سأتمكن من دفع ثمنها عندما أصبح عجوزاً.»

«إنها لك.» قال بيرون بلطف. «لن يمتلكها أحد غيرك.»

حدقت جيني إليه والدموع تتهمر من عينيها. «أوه بيرون.» همست. «لا أعرف ماذا أقول. شكراً، إنها كافية.» ردّ بيرون وهو يبتسم.

بدا الوهج في عينيه عميقاً ودافئاً لدرجة أنها شعرت بأن قلبها يحترق. فهي تحبه جداً. لا بدّ أنه يهتم لأمرها حتى يقدم لها هدية كهذه. لو أنه فقط يعترف بحبه لها لكانت تغلبت على كل مخاوفها.

عندما انتهيا من تناول العشاء توجها إلى ناد ليلي مختص بالأغاني اللاتينية.

«عن سلالتي، لن أكتفي منها أبداً.»

لم ترقص جيني التانغو من قبل ولكن بيرون علّمها الخطوات ولم يمض وقت طويل حتى وجدت نفسها تتمايل بحرية مع باقي الحشد.

«كانت أمسية رائعة.» قالت عندما أوصلها بيرون إلى الباب. «لم أمرح كذلك منذ سنوات.»

«هذا ما أردت سماعه منك.» عانقها بيرون ثم تنهد. «سأذهب إلى البيت الليلة، ولن أتحمل ليلة عذاب أخرى.»

«أنا أيضاً.» ردت جيني مع أنها شعرت بحزن لأنها ستبقى وحيدة. عضت شفتها ثم حدقت إليه. «هل ستأتي [illegible]»

«بالطبع.» قال بيرون ثم قبلها على خدها. «أعطني المفاتيح حتى أوقظك في الصباح.»

أقفلت جيني الباب ثم أعطته المفاتيح.

«تصبح على خير.»

راقبته جيني وهو ينطلق بسيارته، شعرت بأنها خفيفة كجناحي ملاك. الحب شيء رائع.

استيقظت جيني على رائحة اللحم المقلي وأدركت أن بيرون قد استولى على المطبخ. تساءلت جيني إذا كان سيسمح لها بذلك.

«مهارة مفيدة.» قررت جيني أن تشتري كتاباً للطهي وأن تبدأ بالتعلم بسرعة. عندما وصلت إلى البيت تلك الليلة وشمت رائحة حساء السباغيتي، تأكدت من صواب فكرتها.

www.liilas.com

مسابداً باخذ بعض الدروس حالاً. هذا محرج.» تناولا العشاء ثم راقبا التلفاز وتحدثا حتى منتصف الليل قبل أن ينصرف بيرون واعداً بانه سيوقظها غداً أيضاً.

ما إن استيقظت جيني في الصباح التالي حتى وجدت بيرون جالساً على سريرها ويطبع قبلة على خدها. شعرت وكأنه لم يغب عنها أبداً.

«مستعدة للفطور؟»

«نعم، رائحة طيبة.» تمتمت وهي تداعب شعره. «هذه أفضل طريقة للاستيقاظ في العالم.» تمدد بيرون إلى جانبها ثم ثبت ذراعيه حولها.

«هل لديك عملٌ اليوم؟ بإمكاننا أن نمضي ثلاثة أيام رائعة معاً.»

تنعم بدفء ابتسامة بيرون لمدة ثلاثة أيام. «ربما ستفقد أعصابك بين أحضاني.» فكرت جيني.

«أعطني الهاتف، سأبلغهم بانني مريضة.»

هتف بيرون بحماس ثم ناولها الهاتف. عندما أنهت مكالمتها عانقها ثانية. «ثلاثة أيام أفضل من إثنين.» قال وهو يفرك خده على خدها. «أعتقد أنه عند انتهاء الإجازة سنحصل على كل الأجوبة.»

شعرت بأن قلبها يثب من مكانه ويشارع بمزيج من الأمل والقلق. ماذا عني بيرون؟ هل كان مستعداً للبوح بحبه ولأن يطلب منها أن تكون زوجته أم أنه يفكر بانها غيرت رأيها. في حالتي كل الأجوبة ستؤدي إلى إثارة موضوع نيم. ماذا لو بدأت هي... ليس لديها أية فكرة. ولكنها تعرف بأن الفكرة ما زالت تقلقها. هناك سؤالان

عليها معرفة أجوبتهما في غضون ثلاثة أيام.

«لم أسمع جوابك.» ذكرّها بيرون بلطف.

«إني متأكدة من ذلك.»

«لست متأكدة.» قال وهو يرجع رأسه إلى الوراء حتى يتفحصها بجدية.

«خلاف ذلك.» ردت جيني وهي تداعب خطوط وجهه المتوترة. لقد تصرفت بجبن عدة مرات ولكن هذه المرة لن تفعل. بيرون دي ستيفانو رجلها. فكرت وهي تبتسم عندما اختفت تكشيرة كالسحر بأنها ستقبل أي مساعدة حتى من قوى بورشيا الكونية.

www.liilas.com

الفصل التاسع

جاء نهار الاحد، وكانت جيني متأكدة بأنها ستوافق على جواب سؤالها الأول. بدا بيرون وكأنه يقرؤها أكثر فأكثر إلى حياته. أمضيا نهار السبت في البيت حيث شرح لها مبادىء تقنية رسمه ثم سمح لها بأن تجرب بنفسها.

«ارسمي ما تشعرين به حيال شيء تعرفينه جيداً.» صفق لها بقوة لمجهودها في تصوير الضباب الصباحي وهو يزحف عبر الجبل كقطط رمادية وبيضاء.

ذكرها موضوع القطط بأنها ان تكون في البيت لاستلام أجوبة الإعلان. عندما أخبرت بيرون بذلك اعترف لها بخجل بأنه لم يضع الإعلان.

«قررت أن أحتفظ بها لنفسي.» بدا كولد صغير قبض عليه وهو يسرق لوحاً من الشوكولا. «لقد اعتدت على رؤيتها.» وإلى جانب ذلك ستفتقر إلى رفقة بعضها البعض.

«ولكن بيرون ستصبح في وقت قريب خمس قطط كبيرة ستزعجك، عليك بتغيير عليها وبالاعتناء بشعرها.»

«ستستحق مديرة المنزل عندئذٍ معاشها، ليس لديها الكثير لتقوم به.» ابتسم بيرون. «عندما تكبر سنجد لها حلاً.»

استعماله صيغة الجمع جعل أعصابها تتوتر. هل شملها أيضاً؟ وإذا كانت على صواب لماذا لم يقل ذلك؟

زادت ساندرا من توتر أعصابها عندما ذهبوا إلى حفلة

اقامتها مجموعة من الفنانين على شاطىء لاغونا. «ألم يطرح السؤال بعد؟»

«كنت أخبرتك بذلك لو فعل.» قالت جيني وهي تقطب جبينها.

ابتسمت ساندرا. «اذاً هو على وشك أن يفعل ذلك. تبدين وكأنه امتلكك.»

نظرت جيني إلى حيث كانت تنتظر ساندرا ووجدت بيرون يراقبها بنظرة امتلاكية حذرت كل الشبان من الاقتراب منها. هل سيعرض عليها الزواج؟ اذاً الأفضل أن تثير موضوعها الثاني.

في وقت لاحق من تلك الليلة وهما جالسان على الشرفة يراقبان النجوم حاولت جيني جاهدةً إيجاد وسيلة لإثارة موضوع أبوة تيم من دون أن تبدو وكأنها تتهم بيرون بالحماقة لأنه لم يأخذ بعين الاعتبار حب مارك وبورشيا لابنهما. لم تراودها أية فكرة. جعلتها المحاولة متوترة لدرجة أنه سألها عما يزعجها.

«أعتقد أنها رحلة المركب.» قالت لتلهيه. «إنني أحاول تجنب الماء منذ وفاة كورت مع أنني كنت أستمتع بها كثيراً. لكن علي التغلب على خوفي. سأكون بخير.»

قبل بيرون تفسيرها باهتمام شديد. جعلها تشعر بالذنب لأنها كذبت عليه.

«لم أفكر بذلك عندما اقترحت فكرة الرحلة. هل هناك طريقة ما أستطيع بها أن أهون الأمر عليك؟»

«وجودك بقربي سيشعرني بالأمان.»

«ليست خانقة؟» سألها بيرون.

عرفت جيني أن سؤاله يحمل معاني كثيرة، من صوته العميق والقوي. ربما هو أحد الأسئلة التي هو بحاجة لأن يرد

عليه مذ فسخه. «كلا.» قالت بلطف. «وأنت؟»

بقي بيرون صامتاً لعدة دقائق. «ليس بالنسبة إلى المستقبل، وأعتقد أن مشكلات الماضي ستصل إلى نهاية. لا تقلقي يا حبوبيتي.»

«إني اتساءل فقط إذا كان باستطاعتي مساعدتك.» قالت بتردد مع أنها كانت تتمنى لو أنه يعترف بأن مشكلاته تتضمن تيم.

«كلا. على الاهتمام بها بنفسي. سأخبرك عنها حالما أستطيع.»

ابتعدت عنه ثم نظرت إليه. «لا بد أنها مشكلات صعبة.»

ابتسم بعد أن اختفى الحزن من وجهه. «ليس دائماً. عندما تكونين بقربي لا تبدو صعبة أبداً.»

«هذا جواب مشلق وغامض. حاول ثانية.»

«إنني آسف. ما كان علي أن أقول. أود أن أقول المزيد ولكن الوقت ليس مناسباً ولقد تأخرت.»

بعد ذهابه حاولت جيني أن تترك ماهية مشكلته ولكنها لم تفلح. ربما تتضمن تيم أو أي شيء آخر تجهله. أو ربما تتعلق بمسألة الزواج أو بذهابها إلى بيت بيرون غداً لتحضر أول وجبة فطور. مستقبلها يتوقف على جدارتها في الطهي.

في الصباح، كانت غير واثقة من مؤهلاتها.

«من الصعب أن أصدق بأنك لم تطهي من قبل. ألم تحاول أمك أن تعلمك؟»

«كلا. إني ألعب كرة المضرب، تذكر ذلك؟ بورشيا سينوتية، وهي طاهية ممتازة لكنني سأتعلم إذا توقفت عن التكشير.» وضعت بعض الزبدة في المقلاة ثم رمت قطعة اللحم فوقها بنشاط

ابتسم بيرون ولم يقل شيئاً. كانت قد بدأت بتحضير بعض الحلوى عندما رنّ الهاتف.

«ربما إليسا. سارد من الغرفة المجاورة، لا تنسي أن تقلبي قطع اللحم.» جعلها الإسم تعيد تكريات ذلك اليوم المشؤوم. هل تلك المرأة الأنيقة أيضاً متورطة في مشكلات بيرون المستمرة؟ ربما ما زالت تتحرى عن تيم. ربما تريده لأمر صعب، ولكن غير مؤذٍ. مشكلة تتعلق بممتلكات زوجته بالتأكيد، وخاصة بوجود عائلة غنية.

«يا إلهي، الفطيرة، لقد احترقت. لا أعرف كيف يجدون صعوبة في الطهي. سيظن بأنني غبية.» بدأت جيني بتحضير فطيرة أخرى. كانت على وشك أن تقلبها عندما عاد بيرون بإحضار سيئة. «سألت بشأن...»

هز بيرون رأسه. «كلا.» أخذ نفساً عميقاً، أجبر نفسه على الابتسام ثم صدق إلى إحضار جيني. «لقد سرت حسنة شكراً، ومضيفة مدور. لكن إذا كانت صالحة للأكل.» بدا بيرون شارد الذهن، لم يقل الكثير وكأنه يحاول جاهداً أن ينهض نفسه من تفكير عميق كلما أبدى ملاحظة. أو أنه فقط يخبرها بما يزعجه. شعرت بالتوتر وبأن رحلتهم الاستكشافية ستكون أقل إمتاعاً بخلاف ما خططوا لها. بدأ مزاجه يتغير عندما استعدا لإحضار تيم وعلى أثر ذلك ارتفعت معنويات جيني.

«هل أبدو كقرصان؟» كان يرتدي قميصاً مخططاً بالأحمر والأبيض وبنطالاً من الجينز ومنديلاً أحمر معقوداً حول جبينه.

«أنا متأكد من أن تيم سيقول ذلك وأنت؟» تظاهر بيرون بالأستياء.

www.liilas.com

«بالطبع.» «أتمنى لو كان عندي زي يناسب زوجة فرصان. لا أعتقد أن القميص والجينز سيفيان بالغرض.»

«يا سيدتي، مناسبان تماماً. سأعتدي عليك في أقرب فرصة ولكن لن أقوم بأية محاولة أمام ابن أختك. إذاً أنت في أمان في الوقت الحاضر. لكن لتنبهي، الوقت يمر بسرعة.»

«لقد اخفتني.» قالت جيني وهي تطرف برموشها. «الأفضل أن نسرع. لا أشعر بالأمان هنا.»

قاد بيرون سيارة جيني حتى شمع تيم الذي سيخيب أمله عندما يرى ذلك.

«أخشى أنه سيمرض من كثرة الحماس.» قالت جيني وهي ترمقه بنظرة ذات مغزى. «هل سألته؟»

هز تيم رأسها. «كلا، ولن لا تقلقي بشأنه. إذا كان هذا يريحك، بدت بورشيا أكثر إرهاقاً من تيم. تمتمت وجيه لها: «أنت تحولين إلى خطرة مثيرة للقلق.»

«لست متأكدة، إني خائفة.»

«أنا مرتاحة للوضع.» قالت جيني بحزم مع أن فكرة إثارة الموضوع غداً جعلتها تشعر بالغثيان. لكن لابدّ من ذلك. قالت بورشيا لنفسها وهي تحاول جاهدة الابتسام. «لتضحك بالقيام بنزهة أو بقراءة كتاب. أنت تبالغين في إدراك الأمور.»

«معك حق.» قالت بورشيا وهي تبتسم بضعف. «تيم، أحسن التصرف. الطقس عاصف اليوم.»

«لا تقلقي.» قال بيرون وهو يبتسم لها.

«سيرتدي صدارة النجاة وسأربطه بحبل. الفراصنة لا تسمح لأسراها بالهرب.»

«هل أنا أسيرك؟» سأله تيم.

«بالطبع، سأجبرك على تنظيف المركب أيضاً.»

أمضت جيني فترة بعد الظهر في مراقبة بيرون وهو يحاول أن يتصرف كالقرصان أمام تيم مع أن البحث المترف يناسب أسرة ملكية. «استوليت عليه من أسطول الملكة.» شرح ذلك عندما أبدت جيني تلك الملاحظة. سمح بيرون لتيم بقيادة المركب ثم ربطه بإحكام عندما وصلوا إلى شاطئ كاتالينا للقيام بجولة في أسواقها. وأخيراً قاد بيرون المركب إلى رصيف لونغ بيتش قبل مغيب الشمس.

«هل استمتعت برحلتك؟» سأل بيرون تيم الذي كان يتثاءب من شدة التعب.

«كثيراً، ولكن تمنيت لو كان والداي معنا. إنهما لم يشاهدا سفينة قرصان من قبل. لم

سنقوم برحلة ثانية.» وعد بيرون. «وفي المرة القادمة سنحضر جميع أفراد العائلة.»

كان تيم نائماً وهو معتمد بالبيغاء التي اشتراها له بيرون في كاتالينا عندما وصلوا إلى بيت دونالدسن. حمله بيرون إلى الداخل.

«يحار متعب.» قال لبورشيا. «هل أضعه في السرير؟»

«نعم، بالطبع.» قالت بورشيا وهي تتبعه.

بقيت جيني للتحدث مع مارك الذي أشار لها بصمت حتى تبقى.

«هل لديك فكرة عما يزعج بورشيا؟ إنها تتصرف بتوتر. لا أعتقد بسبب الرحلة ولكن هذا ما قالته.»

«لاحظت ذلك أنا أيضاً.» قالت جيني وهي تشعر بالذنب.

ابتسم مارك «وربما ستتحسن الآن. هل استمتعت بوقتك؟ هذه

أول مرة تخرجين منذ حادث كورت. أليس كذلك؟»

«نعم.» لاحظت جيني بأنها لم تفكر بذلك طوال اليوم. «لم يزعجني ذلك أبداً.»

«فتاة قوية. إنني مسرور جداً من علاقتك ببيرون. إنه رجل لطيف. بالطبع وأي شخص يعجب بك وبتيم يكون ذكياً. هل قلت يعجب؟ من الواضح أن المسألة أكثر من ذلك.»

ابتسمت جيني ولكنها لم تقل شيئاً. ولكن من الواضح أن بيرون يكن لتوم محبة خاصة. رفض بيرون دعوة مارك للبقاء معتذراً بالتعب. بقي صامتاً طوال الطريق وشارد الذهن كما كان في الصباح. «إنني متعب.» قال عندما سألته جيني لماذا هو صامت. عندما أوقف سيارتها في المرآب حدق إلى الظلام. بدأت جيني تتساءل إذا كان الأمر خطيراً.

«هل أنت بخير؟»

أومأ برأسه ثم نظر إليها. «سأذهب إلى غرفتي. علي أن أقوم ببعض الأعمال. سأتصل بك لأعلمك بمجيئي. لا تنتظريني إذا اتصلت بعد العاشرة. علي أن أقوم ببعض الأعمال أولاً.»

«حسناً.» حاولت جيني أن لا تبدو حزينة. ستكون أمسية طويلة بدون رفقة بيرون وخاصة مع كل تلك الأسئلة التي تدور في رأسها. ماهي خطته القادمة للغد؟ هل الأمر متعلق باتصال إليسا؟ تساءلت جيني إذا كان بيرون سيهاتفها عندما أوصلها إلى الباب. لم تتذمل عندما نالت عناقاً عادياً.

«صمت مساءً.» داعب خدها بإصبعه. «هل كان يومك جيداً؟»

«جيداً جداً وأنت؟ أحد أفضل أيامي.»

ماذا عنى بذلك؟ تساءلت جيني وهي توافيه ينطلق بالسيارة. سئمت من ملاحظاته الغامضة. إذا لم يصارحها بيرون غداً بما

يدور في رأسه، ستفعل هي ذلك. بإمكانها أن تعذره وتشجعه حتى عندما يبتعد عنها بسبب العمل ولكنها لن تحتمل أي شيء آخر بعد اليوم. رجل غريب كان أم لا، سيتحدث إليها. هذه هي الطريقة الوحيدة التي تعزز علاقة الرجل بالمرأة. ابتسمت جيني لنفسها. حدث شيء لها خلال الأسابيع الماضية. شيء رائع ومدهش. لم تعد خائفة. بورشيا تعتمد عليها الآن. وهي الآن مصممة على الزواج من بيرون ولن تسمح لأي شيء أن يقف في طريقها. ربما لأنها لم ترغب في أي شيء لهذه الدرجة من قبل. أحبت كورت وأرادت أن تتزوجه لأنها كانت متأكدة من أنها تستطيع الإعتماد عليه. فهي تلعب كرة المضرب لأن والدها يريد ذلك. ولكن بيرون... تريده لأنه شخص مميز. ستقاوم أن يضيف الإثارة والتساؤل والغموض إلى حياتها ربما لقدر قربه منها ولكنها أصبحت واثقة وتعرف تماماً

ماذا عن تيم؟ همس صوت في داخلها. ماذا لو كانت تتهيأت بورشيا صحيحة؟ ماذا ستفعلين عندها؟

«لن استسلم.» تمتمت جيني. أطبقت يديها وكأنها في معركة مع عدو وهمي. غداً ستصارحه وستتحمل مسؤولية ذلك بمفردي. إنني أحمه. هذا هو قدري. كتب لي ذلك.

ابتسمت جيني لنفسها ثم توجهت إلى غرفة النوم. ربما كانت بورشيا على حق بالنسبة لاعشابها على القوى الكونية. ولكن ما المانع من التأكد. فهي بحاجة إلى ذلك غداً.

www.liilas.com

الفصل العاشر

استيقظت جيني باكراً في الصباح التالي منهكة غير قادرة على النوم ثانية. كان جسدها يصطخب بنوع من الحدس العصبي الذي كانت دائماً تشعر به قبل أن تخوض أية مبارزة مهمة في كرة المضرب. نهضت من سريرها ثم ارتدت بنطالاً من الجينز وقميصاً قطنياً ذا أكمام طويلة. أخبرها بيرون بأنهما سيقومان بجولة في منطقة يكثر فيها البلوط المسعم وصالحة للاختباء إذا لزم الأمر. عندما عقدت شعرها على شكل ذيل حصان لاحظت في المرآة بأن في عينيها بريقاً غير عادي يعكس توترها الشديد.

«حافظي على هدوئك.» تمتمت وهي تسكب بعض القهوة. كانت الساعة قد تجاوزت السابعة بقليل. لديها إذاً ثلاث ساعات من الإنتظار قبل أن تتلقى اتصال بيرون. فكرت جيني بأن تصرفه غريب بعض الشيء لأنه أخبرها بأنه سيتصل بدل أن يأتي مباشرة إلى بيتها. لن تسمح لأي شيء بإزعاجها حتى لا تجد نفسها عالقة في ورطة جديدة.

جلست إلى الطاولة ثم شربت القهوة. كانت متحمسة للأكل لدرجة أنها راحت تدرس في أحد كتب أمها. تتعلم بعض المهارات المهملة. لفتت نظرها وصفة لقالب حلوى خاص بالشيطان وتمنت لو أن لديها الوقت والمحتويات حتى تجربها. حتى لو كانت لديها جميع المحتويات فالوقت لن يسعفها مع أنه يمر ببطء. وضعت الكتاب جانباً

ثم بدأت تذرع المكان جيئة وذهاباً.

«أتمنى لو أنه يتصل.» قالت وهي تنظر إلى ساعة المطبخ. كانت الساعة التاسعة عندما رن جرس الهاتف. كادت أن تكسر إصبع قدمها وهي ترتطم بالكرسي عندما أسرعت للرد. «هالو» قالت وهي تحاول كبت أنفاسها.

«عليك أن تأتي حالاً.» بدا صوتها مخنوقاً.

«لماذا؟ ماذا حدث؟» سألت جيني مع أن الخوف سرى فجأة في جسدها وجعل يديها باردتين. هل تحققت تكهنات بورشيا؟

«لا أستطيع أن أخبرك الآن. أرجوك، تعالي فوراً.»

«تماسكي جيداً.» قالت جيني لنفسها. «لا أستطيع. إني أنتظر بيرون.»

صرخت بورشيا: «لا تذكري هذا الإسم أمامي مرة ثانية. لو عرفت ماذا فعل لكنت رفضت رؤيته ثانية.»

«يا إلهي.» قالت جيني وهي تشعر بالعياء.

مخاوفها التي حاولت جاهدة تجاهلها تحققت. ماذا ستفعل؟ أرادت أن تعزي بورشيا ولكنها أرادت أيضاً معرفة ما حصل قبل أن تواجه بيرون. «هل اتصل بك؟»

«كلا. اتصل بي شخص من الوكالة. السيدة رامبرز. هناك محاسبة تقوم ببعض التحريات، وهي مقربة من بيرون. قالت بأن هناك ارتباكاً قد حصل.»

«ماذا قالت أيضاً؟» سألت جيني وقلبها يعصر من الألم على حزن أختها بينما وفي الوقت نفسه شعرت بفرح وارتياح بيرون بعد أن وجد ابنه الصغير.

«لم أفهم كلامها جيداً. لهجتها غريبة.» توقفت ثانية «أوه جيني سأفقد عقلي.»

«اهدئي.» قالت جيني وهي تحاول أن يبقى صوتها هادئاً بينما الدموع بدأت تتساقط على خديها. «كل ما سمعته أن ارتباكاً قد حصل. هذا يعني عدة أشياء.»

«مثل ماذا؟» بكت بورشيا بشكل هستيري. «كل ما يتطلب الأمر هو فحص دم حتى يتأكدوا من أن بيرون هو والد تيم. إني أعرف ذلك.»

«كلا. لا تعرفين شيئاً.» قالت جيني مع أنها متأكدة. تنهدت ثم مسحت الدموع من على خديها. «أين مارك؟ هل يعرف؟»

«كلا.» تأوهت بورشيا. «إنه في بالكر سفيلد يحضر مؤتمراً. لن يعود قبل المساء. الحمد لله على أن تيم مع آل مورفي حتى لا يسمع صراخي. ماذا ستكون ردة فعله عندما يعرف؟»

«لا تقولي لم شيئاً.» قالت جيني بحدة. «ليس قبل أن نعرف التفاصيل.»

«بالطبع.» رمت بورشيا بصوت أجش. «وهل أنا غبية لأعرف ذلك؟ إني بحاجة إليك. لا أستطيع مواجهة ذلك بمفردي. سأفقد صوابي.»

«أعرف ذلك.» كانت جيني محتارة بين أختها وبين بيرون. «عليك أن تذكري شيئاً بورشيا هو أني أحب بيرون.»

«بعد كل ما أخبرتك به، أنت لست أختي.»

«يا إلهي.» قالت جيني وهي تحدق إلى السماعة بعد أن أقفلت بورشيا الخط. كانت بورشيا في حالة من الهستيريا. شعرت وكأن حياتها تنهار وأن ليس لديها أدنى فكرة عما ستفعله. حدقت جيني إلى الفراغ بأسى وعقلها مشوش بصور تيم، بيرون وبورشيا. عليها أن تتصرف بتفكير منطقي. وأخيراً تنهدت بشدة. باستطاعتها مساعدة بورشيا ولكن من

الصعب أن تفعل ذلك وهي في تلك الحالة. لا تريد أن تستمع لأختها. بإمكانها أن تتحدث إلى بيرون وحالاً. وإذا لم يكن مستعداً لذلك ستتعقد الأمور أكثر.

انطلقت جيني بسيارتها بسرعة ولم تجد نفسها إلا وهي أمام البيت. شعرت بدوار، وبدأ قلبها يخفق بقوة عندما رأت ما يحصل. «لا يمكن ذلك.» كانت شاحنة كبيرة متوقفة أمام البيت وبعض الرجال ينقلون أثاث البيت. ولكن لم يكن هناك أي أثر لسيارة بيرون.

كأنها في حلم، ترجلت من السيارة ثم توجهت نحو البيت.

«هل السيد دي ستيفانو موجود؟»

«كلا سيدتي.»

«هل تعرف مكانه؟»

هز الرجل رأسه. «ظهيرة اليوم ينقل عنه كل أغراضه إلى [illegible] هذا كل ما أعرفه.»

«شكراً.» همست جيني. عادت إلى السيارة وهي غائبة عن الحس. لقد اختفى بيرون، هرب. لم يستطع مواجهتها بالحقيقة. ومن مكان بعيد يستطيع الوصول إلى تيم وانتزاعه من بورشيا.

قادت جيني السيارة وهي تشعر بيأس تام. حتى أنها لم تنتظر إلى بيت والديها وهي تتجاوزه. عليها أن تذهب بعيداً لتفكر ولتبتعد عن أي شيء يذكرها ببيرون. انعطفت جنوباً على الطريق الساحلية، تقود بدون هدف. وأخيراً وصلت إلى أرض فسيحة حيث قمة الجبل الصخرية تطل على الشاطئ الواسع المهجور. من دون أن تخطط لذلك أوقفت سيارتها ثم خرجت منها. تذكرت جيني وهي تتسلق بعض الصخور بأن هذا

www.liilas.com

المكان اعتادت أن تزوره عندما كانت صغيرة، قبل أن يموت كورت. لقد جلست هنا وبكت عندما خسرت مباراة في كرة المضرب وعندما توفيت هرتها المفضلة. ولكن الآن لا تستطيع البكاء. فهي تفكر بالموت حتى تتخلص من آلامها إلى الأبد. حدقت إلى المياه الزرقاء العميقة. ماذا لو رمت بنفسها، وربما ترتطم رأسها بشيء أو تغرق ببطء إلى القعر. لن يكون الأمر سيئاً. بضع لحظات من الألم ثم، نوم أزلي. ربما هي جبانة ولكنها متعبة جداً، متعبة من فقدان كل شيء تحبه.

اقتربت من الحافة، حاولت الوقوف ثم جلست خائفة. نورس يجري نقض أمامها بالقرب منها لدرجة أنها شعرت بلمسة جناحيه. تنقل بين الصخور ثم حط على صخرة أمامها. بقع عيناه متثبتتين عليها وهو يميل برأسه إلى الوراء والأمام.

«إني آسفة.» لا أستطيع أن أعطيك شيئاً. كنت أجلب بعض الفرقعات وعندما كنت آتي إلى هنا لكنك لا تتذكر ذلك. أعتقد أن كثيراً من الناس ينكرون ذلك.»

رافقها النورس لعدة دقائق ثم حول نظره إلى المياه، شرع في الطيران ليحط على شيء لا أحد غيره يستطيع رؤيته.

تنهدت جيني ثم وضعت رأسها على ركبتيها. لم تفكر تماماً بالقفز ولكنها فرحت بوجود النورس لأنه ذكرها بأن الحياة رتيبة وبأن الناس وحتى النوارس عليهم الاستمرار فيها. لكن إلى أين؟ ماذا عليها أن تفعل؟ من دون بيرون...

بدأت دموعها تنهمر وكتفاها ترتجفان من كثرة التنهدات. «أريده أن يعود.» بكت حتى جفت عيناها. وحدقت إلى المحيط. لم تعد تفكر بشيء وهي تراقب تقلب الأمواج بينما شعرت بأن الوقت توقف. سمعت أصواتاً وراءها وفوجئت

عندما رأت بعض الأشخاص. لا تستطيع البقاء هنا. فكرت وهي تنتهد. عليها أن تذهب. ربما إلى بيت بورشيا لتعرف التفاصيل منها ولتبرر لها موقفها. ربما ستعرف منها شيئاً عن مكان وجود بيرون. لا وقت للتفكير. وإذا لزم الأمر ستتوسل إليه حتى يعطيها فرصة لتقنعه بأنها تنتمي إليه مهما كانت خططه.

وقفت للحظة لتحدق إلى الأمواج وهي تتكسر على الصخور. رفعت رأسها عندما اقتربت الأصوات منها.

«إنها هنا.» صوت امرأة مجهولة.

«إني أراها.» صوت عميق عرفته فوراً.

«بيرون!» صرخت جيني. رآته وهو يتسلق الصخور باتجاهها. وإلى أسفل رأت جيني فتاة صغيرة تمشي على كتفي الرجل.

«جيني، لا تتحركي.» قال بيرون عندما استدار رؤية وجهها. قفز فوق آخر صخرة ثم ركض إليها معانقاً. «ماذا تفعلين هنا؟» بدا صوته مصقولاً بالألم.

«كنت... أفكر.» قالت وهي تحدق إليه غير مصدقة. بدا حزيناً كما تخيلته وعيناه متعبتان وعلى وجهه أثر جرح عميق. «ماذا حدث لك؟»

«لا شيء. لقد خدشتني الهرة. أنت السبب. كالعادة.» بدا وجهه غاضباً ثم وبلحظة تغير تعبير وجهه عندما عانقها بقوة. خده على خدها وكتفاه ترتجفان. «لقد أرعبتني. لا أستطيع العيش من دونك.»

ذهلت جيني. لم تستطع سوى التمسك به بينما عقلها بدأ بالعمل تدريجياً عندما أحست بالدفء الذي يسري في قلبها ثم

www.falas.com

زحف إلى كل أنحاء جسدها كفجر الربيع. لم يهرب بيرون إنه هنا، خائف عليها.

«حبيبي،» قالت بلطف، «لا تقلق، لن أذهب إلى أي مكان من دونك.»

رفع بيرون رأسه ببطء وكانت الدموع تترقرق في عينيه ولكن فيهما بريق غريب. «قولي ذلك ثانية.»

«لن أذهب إلى أي مكان من دونك،» كررت جيني.

«كلا، الجزء الأول.» في بادئ الأمر لم تستطع جيني التفكير. بدا كل شيء حولها غير حقيقي. «هل تعني، حبيبي؟» وأخيراً نطقت بتلك الكلمات عندما ابتسم. هزت رأسها بتعجب.

«ألم تعرف ذلك؟»

«لم أكن متأكداً،» ردّ وهو يلفها بذراعيه. «وأنت؟»

«لم أكن متأكدة أيضاً.» قطعت جيني كومة الفرع تنهمر على خديها.

«دائماً فكرت بتلك الوحماء» قالها بيرون وهو يمسح وجهها حزيناً. «لقد سكبت فيها كل الحب الذي في قلبي. أعتقدت أنك لاحظت ذلك.»

لم تتحمل جيني رؤية وجهه الحزين. دفنت وجهها في صدره. «يا لي لسفة،» قالت بصوت منخفض. «أعتقدت أنها ترمز إلى الرغبة.» شعرت بيرون وهو يأخذ نفساً طويلاً.

«الرغبة والحب، ربما توقعت الكثير.»

«ربما كانت خاتمة من الحب، ربما كانت أنت أيضاً.»

تبادلا النظر لمدة طويلة، ثم، وكأنها إشارة أعطيت لهما، ابتسما وضحكا. أطبق بيرون عليها يعانقها وكأنه يمحو آخر أثر لتعاستها. تمسكت بكتفيه العريضتين. شعرت بالريح

تداعب شعرها وبأغنية تتردد في قلبها وكأنها تحلق مع النورس في عالم آخر.

«أحبك كثيراً،» قال بيرون عندما ابتعد عنها أخيراً. «سأقولها ألف مرة في اليوم من الآن وصاعداً.»

أطرقت جيني عينيها حتى تمنع سقوط دموعها. «ستة مرة تكفي.» شعرت بالذنب عندما فكرت بصراخ بورشيا. «أنت لست أمنية.» عضت شفتيها ثم نظرت بعيداً عن ابتسامة بيرون. طلبت أن تمساكه رفعت عينيها ثم وجدته يراقبها من قصد.

قبل أن تتكلم رفع حاجبيه بتساؤل ثم نطق بكلمة واحدة. «بورشيا؟»

«علي أن أعرف...»

«بالطبع،» قال بيرون وهو يبتسم بلطف. «لدينا الكثير للتحدث عنه. هل نعود إلى بكين؟ سيغضب بانكي على الوقت ولكن سنشعر بالارتياح.»

«حسناً،» وافقت جيني. «لقد انتظرت طويلاً وباستطاعتها أن تنتظر لبعض الوقت.»

تسلقا الصخور معاً ثم توجها نحو السيارة. تمسكت جيني بذراع بيرون. «كيف وجدتني؟» هل مررت من هنا بالصدفة؟»

«كلا،» عندما عرفت بما حدث واكتشفت غيابك...» توقف قليلاً. «لن أذهب من دونك. أقفلي سيارتك جيداً واتركيها هنا.»

«إنها مقفلة ولكن لا أعتقد أنها ستكون في مأمن هنا، إذا قدت السيارة ببطء...»

«عملية ولكن غير مرضية. سأرسل أحداً لإحضارها، ستأتين معي.» فتح باب سيارته. «اصعدي.»

صعدت جيني وهي تتنهد بمزيج من الفرح والحزن. عندما

www.liilas.com

يعرض بيرون برجوليته لا يمكن تجاهله أبداً. «لم ترد على سؤالي، كيف وجدتني؟»

أعطتني بورشيا بعض الأفكار حيث يجب أن أبحث. عندما أخبرتني بورشيا بأنك كنت تأتين إلي هنا عندما تواجهين أية مشكلة فكرت بالمجيء إلى هنا أولاً.»

«شعرت بأنني أريد...» كانت على وشك القيام بتلك الفكرة التي أرعبت بيرون.

«أعرف.» قال وهو يمسك يدها. «إنها غلطتي، لقد سببت لكما ألماً شديداً بينما كنت أنوي أن أجنبكما ذلك. إني آسف.»

«لم أفهم. أعتقد أنك تحدثت مع بورشيا منذ أن...» «لم تعد غاضبة؟ لا يمكن أن يكون أقنعها بقبول زيارة ليلها.

رمقها بيرون بنظرة يائسة وهو يحاول تجنب السيارات الأخرى. «سأخبرك القصة كلها عندما نصل إلى البيت. أريد أن أحتضنك وأنا أخبرك القصة... علينا أيضاً مناقشة بعض الأمور المهمة.»

«حسناً.» وافقت ووضعت رأسها على كتفه. أغمضت عينيها. انذهلت عندما وجدت نفسها أمام البيت. «متعبة؟»

«لست متأكدة، ربما جائعة. لم آكل شيئاً اليوم.»

«و أعتقد أن برادك فارغ.» بدا بيرون مرحاً ومشمئزاً عندما هزت جيني رأسها. «كيف ستسعدين رجلاً مثلي وأنت لا تستطيعين حتى تحضير الطعام لنفسك.» عندما اتسعت عيناها وابتسم بيرون، قائلاً: «إني أحاول، لكن لا تقولي لي بأنك لم تعرفي بأنني أخطط للزواج منك.»

«عندما وجدت تلك الشاحنة عبلت عن الفكرة. هل تتفضل وتشرح لي ذلك.»

«ليس قبل أن تأكلي.» قال بيرون بحزم. حملها إلى غرفة النوم ثم أخذ سماعة الهاتف. «فوستاف، ارسل بعض الطعام إلى بيت الآنسة كومبتون.» أعطاه العنوان ثم أقفل الخط.

«الطعام؟ هل هذا كل ما لديك لتقوله؟»

«طبعاً، نعم.» استلقت جيني على ظهرها ثم تمدد بيرون إلى جانبها. «والآن وضعتك حيث أريد، سأخبرك بكل شيء.» كان ينبعث من عينيه بريق غريب، بريق الحب الدرجة أن جيني حبست أنفاسها وبدأت دقات قلبها تتسارع.

«بعد العشاء؟»

ابتسم بيرون بخبث. «هذا يعتمد على قبولك الزواج مني، هل تتزوجين مني؟»

«نعم.» قالت ببساطة.

وضع بيرون يده على جبهتها. «لم تتناولي مخدراً قبل أن تسعفي ما تقولينه لك، ربما سنتشاجر بعد ذلك؟»

«لا يمكن.»

قالت جيني وهي تشده إليها. «نحن نلتقي ليعضنا البعض. لقد قررت ذلك.»

«يا حبيبتي.» قال بيرون وهو يداعب شفتيها. لثمها بلطف وكأنه يحاول السيطرة على نفسه. لكن في غضون لحظات انتابتهما عاصفة من الرغبة التي ظلت مكبوتة لمدة طويلة شاركت جيني كما لم تفعل من قبل. ذاب جسداهما معاً، بدأت مداعبات بيرون تنقلها إلى عالم من النشوة. «رائع.» تمتمت جيني وأخيراً، لم تعد تحتمل. حثتها يده على الاعتراف به وبدأت جيني تحضر نفسها حتى تجعله جزءاً منها.

كان بيرون هادئاً وما زالت ذراعاه ممسكتين بجيني بشدة.

www.liilas.com

وخده على خدها، ضغطت يديها على ظهره وعيناها مغمضتان مستمتعة برائحة شعره الممدد بنعومة على خدها. مالت رأسها ثم عانقته.

«لا أريد أبداً أن أترك هذه الجنة.» تمتم بيرون. تنهد ثم استلقى إلى جانبها. «استحق الأمر الإنتظار، أليس كذلك؟»

«أكثر من ذلك؟»

«لم أشك في ذلك أبداً، لقد فكرت لعدة مرات بأنني لن أصمد حتى الآن.» تغير تعبيره. «منذ عدة ساعات فقط كنت أخشى بأن هذا لن يحصل أبداً.»

«ماذا حدث؟ أخبرني لماذا كنت صامتاً طوال هذه المدة؟ ربما كنت سهلت عليك بعض الأمور.»

«ربما.» قال وهو يطبع قبلة على جبينها. «لو جرت الأمور على أن أخبرك القصة منذ البداية.»

«هذا أفضل مكان لذلك.» قالت جيني وهي تبتسم له وتحدق لاحظت جيني أنه على الرغم من محاولته لتبسيط الأمور، هناك شيء صعب عليه قوله.

«بدأ كل شيء عندما اصطدمت بسيارتك. رأيتك ورأيت تيم. لا أعرف من أثر علي أكثر. كنت جميلة جداً وتيم... اعتقدت أني رأيت نفسي. لم أكف عن التحديق إليكما، كنت على وشك أن أضربك ولكنني انطلقت بالسيارة بأسرع ما يمكن. والآن عرفت الحقيقة.»

«كنت غاضباً جداً لذلك لم أشك في الأمر.»

«كنت خائفاً، لم أتصرف هكذا من قبل، لقد فقدت صوابي، أعتقدت بأنني أهلوس وخاصة أني كنت أعمل معظم الوقت، على كل حال، عندما عدت، تأكدت، حتى أنك بدوت أجمل.»

«لست كذلك.» قاطعته جيني.

وضع بيرون أصبعه على شفتيها. «إني خبير في الجمال وتيم... صورة طبق الأصل عني عندما كنت طفلاً، مع أن هناك فرقاً في اللون ونوعية الشعر لم أستطع منع نفسي من التفكير فيكما. أردت رؤيتك ثانية وفي أقرب فرصة وأردت أيضاً أن ألتقي بوالدي تيم.» ابتسم بعبث ثم عض شفته. «هل تتساءلين إذا كان هذا هو السبب الذي جعلني أحضر الحفلة؟»

«تساءلت إذا كان تيم السبب الوحيد الذي جعلك تهتم بي، خاصة بعد أن رأيت صورتك.»

«لم يكن الأمر كذلك مع أنه عقد علي بعض الأمور. عندما علمت بأن تيم ولد بالتبني وبأن والدته مكسيكية طلبت من إيميا أن تتحقق من ذلك. أراد أن يرى أن تربى المعهد حتى تحصل على جواب. لذلك ذهبت جميا إلى مكسيكو لأتأكد من عدم تورطها في أية مشكلات.»

«ولكنك قلت بأنها محامية.»

«كانت جد متحمسة لتعرف ماذا حصل لابن كوني. لقد حاولت إقناعها بأن الأمر لا يعنينا وحسب فطننا أن نفكر بعائلته.»

«كان يجب أن ألاحظ ذلك.»

ابتسم بيرون بمرارة. «إني آسف لأنني تركتك في حيرة ولكنني لم أكن متأكداً من عدة أشياء. بعد أن عرفت أن والدة تيم راحت ضحية الهزة الأرضية أردت أن أتحدث معك بالموضوع. ولكنك كذبت علي. كنت أعرف بأنه كانت لديك بعض الشكوك وأنك ستفعلين المستحيل لحماية بورشيا.»

أحكم ذراعيه حول جيني ثم قبلها على جبينها بنعومة.

www.faifas.com

«كنت أعرف أنك ستتألمين إذا أخذت تيم من بورشيا ولم أتحمل فكرة أذيتك. هذا ما جعلني أغوص في تفكير عميق معظم الوقت. لو صح أن تيم هو ابني لكان علي اتخاذ قرار صعب. هل علي أن أتدخل في حياته الجديدة؟ لكن مارك وبورشيا شخصان لطيفان. ثم قررت أنه مهما جعل سابقي الأمر سراً، لا أعتقد أن بورشيا تنبهت للموضوع. أعتقدت أيضاً بأنك ستتنبهين الموضوع عندما تحدد مستقبلنا. أما بالنسبة لي ساتقبله كجزء من الماضي.»

وضعت جيني يديها على خدها ثم واجهته بنعومة. ما زالت خيوط التوتر تحيط بعينيه. «أعتقد أنك استخلصت بن أريد أن أعرف ما الذي يزعجك. أريد أن أساعدك. أتعني لو أنك أخبرتني ببعض...»

«وأنا أيضاً. كنت على الأقل تكلمت عليها في بعض الأمور.»

نظرت إلى عينيه ووجدت فيهما خجلاً شديداً. «إني آسفة» همست. «ولكنه يشبهك كثيراً. كيف تأكدت؟»

«راجعت إليسا سجلات المستشفى ووجدت أن هناك ثلاثة أطفال مصابون على أثر الهزة الأرضية. أعلن عن اثنين منهما والثالث كان تيم. وجدت إليسا أن راهباً احتفظ به. وأخيراً التقت أثره وحصلت على القصة بكاملها. كان يأوي عائلة سلفادورية في كنيسته. عندما انهارت كنيسته، قتل جميع أفراد العائلة أما تيم فقد جرح فقط. وعندما شفي غرض للتبني. لقد عرفوا قصته وأملوا بأن يجدوا عائلته يوماً ما.»

عضت جيني شفتيها والدموع تنهمر على خديها.

«إني سعيدة لبورشيا ولكنك ما زلت لا تعرف.»

«سأصمد، يا حبيبتي إني اعتاد على الفكرة يوماً بعد يوم

وأعتقد أنها أفضل طريقة. ما زلت عم تيم المفضل، سارافقه وهو يكبر من دون أن أواجه أية مشكلات. سأركز على الأولاد الذين سننجبهم معاً.»

فرحت جيني بتلك الكلمات. ستكون أباً رائعاً.»

«وأنت ستكونين أماً رائعة.» قال وهو يداعب شفتيها. عانقها بيرون بشغف. شعرت وكأنها في عالم من الأحلام.

«هناك شيء اخر أود شرحه.» قال بيرون أخيراً. «بالنسبة لما حصل هذا الصباح أو ربما من الأفضل ألا تعرفي. لقد تمكنت من إقناعك بأنني هربت.»

«بماذا عن اتصال إليسا؟ هذا ما سبب كل تلك المتاعب، أليس كذلك؟»

«بالتأكيد كنت أريد أن أبقي الأمر سراً وأن كل ما طلب ذلك لم تعرف أية معلومات إضافية التي أطلعت عليهم إزعاج مارك وبورشيا؟ أخبرت فرانسيسكان هم بيدوفرانسيسكان» والوكالة لديها قواعد ثابتة. وأية معلومات جديدة يجب أن تعطى للعائلة. حتى أن رسائلهم تبوح بمصدر المعلومات. لم أرد أن يحصل ذلك. اتصلت هذا الصباح بالأنسة راميرز وهي أكثر الأشخاص تهوراً. نصحتني بورشيا بمقابلتها ولقد كانت هناك. ظنت الأنسة راميرز بأننا نضمر شيئاً خبيثاً. حاولت الإتصال ببورشيا ولكنني لم أفعل. أسأت بورشيا الظن في كلام الأنسة راميرز. لزمني ساعة من الوقت حتى استطعت تهدئة أختك. لقد سوي الأمر الآن مع أنني لست متأكداً من أنها ستسامحني يوماً ما.»

«أعتقد أنها ستسامحك.» قالت وهي تدفع شعره الأسود إلى الوراء. «ستقنع نفسها بأن القوى الكونية أنها تدخل في

www.liilas.com

الموضوع، ربما لتتذكر نفسها بأهمية نعيم.»

«لا أفهم لماذا يفعل الأمهات ذلك؟ إنها أكثر الأمهات إخلاصاً، ربما أرادت أن تعرف مكانتها عندك. بعد أن هدأت، تذكرت ما قالته لك على الهاتف. كانت الساعة الحادية عشرة بحثت عنك في كل مكان، كنت خائفاً عليك وخاصة بعد أن تذكرت بتلك الطريقة وبعد أن أخبرتني بورشها بما حصل هذا الصباح.»

توقف، ووضعت جيني يدها على فم بيرون. «عندما كنت أحاول تخيل ما حدث تلك الليلة، اتخذت قراراً، لن أتحمل المزيد من ملاحظاتك الغامضة. كنا نجلس كل ثلاثة أو أربع فاتحتني بالموضوع. لن أصنع إذا حبست نفسك في المنزل. ولكن إذا أصبحت زوجتك عليك أن تسارع حتى بكل شيء. لا أستطيع قراءة أفكارك كما تفعل أنت.»

قبل بيرون يدها. «كيف اخترقت تلك الفتاة عن ولادة نعيم في لوس أنجلس؟»

«حالة استثنائية. ليس لدي أدنى فكرة. لم أفهم لماذا كان هؤلاء الرجال ينظفون أثاث البيت؟ لو أنك أخبرتني لما كنت خفت حتى الموت.»

عضت جيني أصبعها ثم ابتسمت عندما حاولت العبوس. «من المفروض أن تكون مفاجأة حسنة. لست مجنوناً ولكن رومنطيقياً. لقد كرهت ذلك الأثاث العصري. سنزخرفه على طريقتنا وسنجعل منه بيتاً دافئاً. لم أغير المنحدر وغرفة نومي. كنت أنوي اصطحابك إلى هناك هذا المساء. وكنت ساعد عشاء رومنطيقياً. ترافقه موسيقى ناعمة ثم كنت سأطلب الزواج منك وعندما

توافقين سأحملك إلى السرير فوراً.»

«لذلك عرف غوستاف بالمأدبة؟ أنت مجنون ولكنني أحبك. فكرة رائعة، آسفة لأنها أفسدت.»

«لكن مع وجود المأدبة هنا لن تكون فكرة سيئة.» ابتسم بيرون ثم عانقها بشغف. «أين كنا؟» توقف عندما سمع صوت جرس الباب. «العشاء.» وبحركة واحدة قفز من السرير، أخذ الغطاء الزهري ولفّ به جسده. «أبقي هنا ولا تنظري من النافذة.» قال وهو يخرج من الغرفة تاركاً جيني على السرير وهي تتأهب بعجز.

لبست رداءها الساتاني الزهري بعد أن انتظرت طويلاً وهي تسمع أصواتاً غريبة آتية من غرفة الجلوس. وأخيراً ظهر بيرون على الباب

جاهزة.» قال وهو يبتسم [illegible]

لم تكن قد وصلت إلى أن [illegible] عندما صرخت جيني عندما رأت التعريشة المقدسة والمكسوة بالورود الحمراء.

قادها بيرون عبر التعريشة ثم توقف حتى تنتهي جيني من النظر إلى غرفة الجلوس.

«هل أعجبتك؟ إنها رائعة.» بدأت دموع الفرح تترقرق في عينيها عندما نظرت إليه. كانت الغرفة مزينة بنبات الأزاليا. وباقة من الأزهار موضوعة على طاولة الطعام ترافقها مجموعة من الأواني الصينية والكريستال.

«أحب أن تبدو غرفة الجلوس كحديقة، وأعتقد أن هذه الطريقة مؤثرة أكثر.»

«إنها مثالية يا لها من طريقة أتذكر بها اليوم الذي طلبتني

www.liilas.com

فيه للزواج» وضعت ذراعيها حول بيرون ثم ألقت بوجهها على عنقه. «أحبك كثيراً.»

«إني أعبدك.» قال وهو يرفع رأسها ويعانقها بنعومة. «هل نجلس؟ أو تفضلين أن ترتدي ملابسك؟»

«الأفضل ذلك، تبدو مثيراً في ذلك الغطاء.»

«هذا ما أريده.» سحب كرسياً بيد واحدة ولمسك الغطاء بيده الثانية. «تفضلي سأفتح زجاجة الشراب.» فرفع سدادة القنينة ثم سكب السائل المتشي الكهرماني اللون. «نخبنا.» قال وهو يرفع كأسه.

ابتسمت جيني من فوق حافة كأسها للرجل الوسيم الذي يرتدي غطاءً زهرياً مثبتاً تحت ذراعيه. امتلأ قلبها بدفء ابتسامته العذبة. أدركت جيني أن هذا اليوم سيبقى خالداً في ذاكرتها.

«ستكون لنا حياة جميلة. أحبك كثيراً.» قال بيرون، وضع كأسه على الطاولة ثم كشف عن الطعام. «هل تعتقدين أن الطعام سيبقى ساخناً إذا غبنا لفترة قصيرة.

«سأخن بشكل كافٍ؟ هل نذهب؟» ضحكت عندما رمى الغطاء على الأرض. «الآن تبدو مثيراً.» قالت وهي تحتضنه عندما تحركا بسرعة خارج الغرفة.

«وأنت رائعة أيضاً.» قال: «لن أمل أبداً من النظر إليك.»

«لنا أيضاً.» قالت وهي تلمس خده بأصابعها.

«هل تعتقدين أن بورشيا معها حق. وبأن القدر جمعنا ذلك الصباح. هل أخبرتك بذلك؟»

«من أول يوم. ولقد تنبأت بزواجنا خلال سنة.»

«مؤثر جداً.» قال بيرون: «هل أخبرتك كم ولداً سننجب؟»

ابتسمت جيني بعبث. «أعتقد أن هذه مهمتي.»

ضحك بيرون وهو يشدها إليه. «نعم يا حبيبتي أظن ذلك.» أجاب بيرون.

انتهت

www.liilas.com
noorani

ذلك ما شرعت تعجب منه جيني كومبتون - وتخافه عندما التقت الفنان المنعزل، بيرون دي ستيفانو. الخوف لأن وفاة خطيبها المفاجيء خلفها حائرة في الحب، على الرغم من ادعاءات شقيقتها بان غراماً مع بيرون كان يلوح «في النجوم».

كانت جيني ماخوذة ببيرون سرعة وكثافة: ذلك القدر كان صحيحاً. وبدا انه يشعر حيالها بالطريقة نفسها. إلا أنها كانت تدرك عذاباته الخاصة التي تتعلق بماساته إذا سلمنا بذلك جدلاً.

وهما هنا إذن، شخصان منجذبان لبعضهما بعضاًبصورة تائقة، شخصان ما برحا يعانيان من ألم الفقدان.

فهل كانت «الرموز» صحيحة؟ وهل يمكن التغلب على الخوف والشك-بالحب؟

www.liilas.com
nooran